٣

القديس أنبا مقار
برية شيهيت

# مع المسيح

## الكتاب الثالث

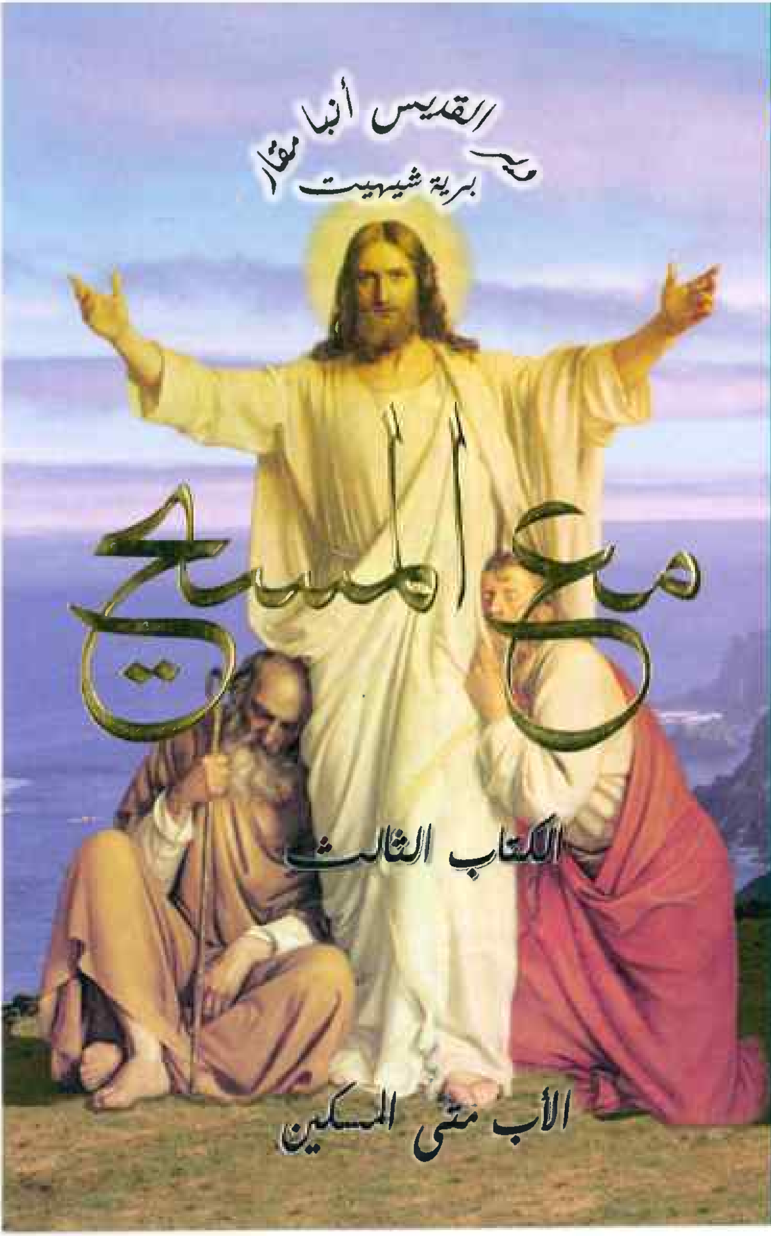

الأب متى المسكين

دير القديس أنبا مقار

# مع المسيح

مقالات تقدِّم للقارئ التعزية والنعمة

## الكتاب الثالث

الأب متى المسكين

كتاب: مع المسيح – الكتاب الثالث
المؤلف: الأب متى المسكين.
الطبعة الأولى: ٢٠٠٦.
الطبعة الثانية : ٢٠١٠ .
الطبعة الثالثة: ٢٠١٥.
مطبعة دير القديس أنبا مقار – وادي النطرون.
ص.ب. ٢٧٨٠ القاهرة.
الناشر: دار مجلة مرقس ص.ب ٣١ شبرا
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٧١٩٠ / ٢٠٠٦
رقم الإيداع الدولي:5- ISNB 977-240-247
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر.

# مُقدِّمة

دعاء من القلب والروح للقارئ أن يأخذ نصيبه من الروح القدس حتى الملء ليذوق معنى الحياة مع المسيح، فهي طيِّبة بالنعمة المسكوبة من الآب على رأس المؤمن، وهي حق مُكتسَب بتوسُّط المسيح الذي لنا فيه شفاعة ووساطة بدمه الذي سكبه على صليب محبته من أجل الخاطئ حتى آخر قطرة، وذاق الموت لنذوق نحن الحياة الجديدة بقيامته، وننال نصيبَ البنين في إرث الابن الأزلي.

# المحتويات

✦ ١ – «يسوع الذي من الناصرة، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة، الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس، لأن الله كان معه» .......... ٢١

✦ ٢ – «فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور، حلَّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة... لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً» . ٢٥

✦ ٣ – «لأني لست أستحي بإنجيل المسيح، لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن» ........................................................ ٢٩

✦ ٤ – «متبررين مجاناً بنعمته، بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدَّمه الله كفَّارةً بالإيمان بدمه، لإظهار برِّه، من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله، لإظهار برِّه في الزمان الحاضر، ليكون باراً ويبرِّر من هو من الإيمان بيسوع» .................. ٣٣

✦ ٥ – «ولا بعدم إيمان ارتاب (إبراهيم) في وعد الله، بل تقوَّى بالإيمان معطياً مجداً لله، وتيقَّن أن ما وعد به هو قادرٌ أن يفعله أيضاً» ............................ ٣٧

✦ ٦ – «فإذ قد تبرَّرنا بالإيمان، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح، الذي به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مُقيمون» ............... ٤١

✦ ٧ – «من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدَّة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عُري أم خطر أم سيف؟ كما هو مكتوب: إننا من أجلك نُمات كل النهار، قد حُسِبْنا مثل غنم للذبح، ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا» .................... ٤٥

✦ ٨ – «بالمسيح يسوع، الذي صار لنا حكمة من الله وبرًّا وقداسة وفداء» . ٤٩

✦ ٩ – «أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم؟ ... هيكل الله مقدسٌ الذي أنتم هو» .......................................... ٥٣

✦ ١٠ - «بل أقمع جسدي وأستعبده، حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً» ... «ولكن الله أمين، الذي لا يَدَعُكم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون؛ بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ، لتستطيعوا أن تحتملوا» ................. ٥٧

✦ ١١ - «وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً» ..................... ٦١

✦ ١٢ - «المحبة تتأنى وتَرفُق، المحبة لا تحسد، المحبة لا تتفاخر، ولا تنتفخ، ولا تقبِّح، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتد، ولا تظن السوء، ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، وتحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبداً» ................................................ ٦٥

✦ ١٣ - «أين شوكتكَ يا موتُ؟ أين غلبتكِ يا هاوية؟ أمَّا شوكة الموت فهي الخطية، وقوة الخطية هي الناموس. ولكن شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح. إذاً يا إخوتي الأحباء، كونوا راسخين، غير متزعزعين، مُكثِرين في عمل الرب كل حين، عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب» ........................ ٦٨

✦ ١٤ - «ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، كما في مرآة، نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها، من مجدٍ إلى مجدٍ، كما من الرب الروح» .................... ٧٢

✦ ١٥ - «ولكن شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين، ويُظهِر بنا رائحة معرفته في كل مكان. لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون. لهؤلاء رائحة موت لموت، ولأولئك رائحة حياة لحياة، ... لأننا لسنا كالكثيرين غاشِّين كلمة الله، لكن كما من إخلاص، بل كما من الله نتكلم أمام الله في المسيح» ............................................ ٧٦

✦ ١٦ - «لأن الله الذي قال أن يُشرِقَ نورٌ من ظلمة، هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح» .............................. ٨٠

✦ ١٧ - «لذلك لا نفشل، بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يوماً فيوماً. لأن خِفَّة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثِقَل مجد أبدياً. ونحن غير ناظرين إلى الأشـياء التي تُرى، بل إلى التي لا تُرى.لأن التي تُرى وقتيـة، وأما التي لا تُرى فأبدية» ........................................................................................ ٨٤

✦ ١٨ - «مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» ...... ٨٨

✦ ١٩ - «المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنةً لأجلنا، لأنه مكتوب ملعون كل من عُلِّق على خشبة، لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع، لننال بالإيمان موعد الروح» ........................................................ ٩٢

✦ ٢٠ - «لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة (عذراء)، مولوداً تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبني. ثم بما أنكم أبناء، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبّا، الآبُ. إذاً لستَ بعد عبداً بل ابناً، وإن كنت ابناً فوارثٌ لله بالمسيح» ........................................................................ ٩٦

✦ ٢١ - «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح. كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة. إذ سبق فعيَّننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه، حسب مسرة مشيئته، لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب» ........................................ ١٠٠

✦ ٢٢ - «ذاكراً إياكم في صلواتي، كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح، أبو المجد، روح الحكمة والإعلان في معرفته، مُستنيرةً عيون أذهانكم، لتعلموا ما هو رجاء دعوته، وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين، وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين، حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح، إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في

السماويات» .......................................... ١٠٤

✦ ٢٣ - «وأجلَسه عن يمينه في السماويات، فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يُسمَّى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً، وأخضع كل شيء تحت قدميه، وإيَّاه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة، التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل» .......................................... ١٠٨

✦ ٢٤ - «الله الذي هو غنيٌّ في الرحمة، من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها، ونحن أمواتٌ بالخطايا أحيانا مع المسيح، بالنعمة أنتم مخلَّصون، وأقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع، ليُظهِر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق، باللطف علينا في المسيح يسوع» .......................................... ١١٢

✦ ٢٥ - «لأنكم بالنعمة مُخلَّصون بالإيمان، وذلك ليس منكم، هو عطية الله، ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد، لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدَّها لكي نسلك فيها» .......................................... ١١٦

✦ ٢٦ - «لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيَّدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن، ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم، وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ... محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله، والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا، له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور.آمين» ١٢٠

✦ ٢٧ - «لأنكم كنتم قبلاً ظلمة، وأما الآن فنور في الرب. اسلكوا كأولاد نور، لأن ثمر الروح هو في كل صلاح وبرٍّ وحق، مختبرين ما هو مَرْضيٌّ عند الرب، ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبخوها، ... لذلك يقول: استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح» .......................................... ١٢٤

✦ ٢٨ - «ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة، بل امتلئوا بالروح، مكلّمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية، مترنمين ومرتّلين في قلوبكم للرب، شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب، خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله» ............................................ ١٢٨

✦ ٢٩ - «لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه» .................. ١٣٢

✦ ٣٠ - «كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها، لكي يقدّسها مطهراً إيّاها بغسل الماء بالكلمة، لكي يحضرها لنفسه كنيسةً مجيدةً لا دنس فيها ولا غَضْن أو شيء من مثل ذلك، بل تكون مقدسة وبلا عيب» ................ ١٣٦

✦ ٣١ - «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس، وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب، لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو ربٌّ لمجد الله الآب» ..................... ١٤٠

✦ ٣٢ - «لأنه قد وُهب لكم، لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله» .................................... ١٤٤

✦ ٣٣ - «أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور، وتتجددوا بروح ذهنكم، وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق» ...................................... ١٤٨

✦ ٣٤ - «لأعرفه، وقوة قيامته، وشركة آلامه، متشبهاً بموته، لعلّي أبلغ إلى قيامة الأموات، ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً، ولكني أسعى لعلي أُدرك الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح يسوع..أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام، أسعى نحو الغرض لأجل

جعالة (مكافأة) دعوة الله العليا في المسيح يسوع» .................... ١٥٢

✦ ٣٥ – «ما كان لي ربحاً فهذا قد حسبتُه من أجل المسيح خسارة، بل إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح وأوجد فيه» ............... ١٥٦

✦ ٣٦ – «لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح» ................ ١٦٠

✦ ٣٧ – «شاكرين الآب الذي أهَّلنا لشركة ميراث القديسين في النور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته، الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا، الذي هو صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة، فإنه فيه خُلِق الكل ما في السموات وما على الأرض ... الكل به وله قد خُلِق» ................ ١٦٤

✦ ٣٨ – «فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً، وأنتم مملوؤون فيه، الذي هو رأس كل رياسة وسلطان، وبه أيضاً خُتِنتُم ختاناً غير مصنوعٍ بيد، بخلع جسم خطايا البشرية، بختان المسيح، مدفونين معه في المعمودية التي فيها أُقِمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات» ....................................... ١٦٨

✦ ٣٩ – «وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا، إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا، وقد رفعه من الوسط مسمِّراً إيَّاه بالصليب، إذ جرَّد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه» .................................................. ١٧٢

✦ ٤٠ – «فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق، حيث المسيح جالس عن يمين الله، اهتموا بما فوق لا بما على الأرض، لأنكم قد مُتُّم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله، متى أُظهِر المسيح حياتنا فحينئذ تُظهَرون أنتم أيضاً معه في المجد» ........... ١٧٦

✦ ٤١ – «لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله،

ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه» ............... ١٨٠

✦ ٤٢ - «لا يتزعزع أحدٌ في هذه الضيقات، فإنكم أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا» ............................................... ١٨٤

✦ ٤٣ - «لكي يُثبِّت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه» ........................................ ١٨٨

✦ ٤٤ - «افرحوا كل حين، صلُّوا بلا انقطاع، اشكروا في كل شيء. لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم» ........................... ١٩٢

✦ ٤٥ - «لا تطفئوا الروح، لا تحتقروا النبوات، امتحنوا كل شيء، تمسَّكوا بالحسن، امتنعوا عن كل شبه شر، وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام. ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح» ............... ١٩٦

✦ ٤٦ - «اسلكوا بحكمة من جهة الذين هم من خارج» ............... ٢٠٠

✦ ٤٧ - «فأطلب أول كل شيء أن تقام طلباتٌ وصلواتٌ وابتهالاتٌ وتشكُّراتٌ لأجل جميع الناس، لأجل الملوك وجميع الذين هم في منصبٍ لكي نقضي حياةً مطمئنةً هادئةً في كل تقوى ووقار، لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلّصنا الله» ............... ٢٠٤

✦ ٤٨ - «بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عامود الحق وقاعدته، وبالإجماع عظيم هو سرّ التقوى: الله ظهر في الجسد، تبرَّر في الروح، تراءى لملائكة، كُرِزَ به بين الأمم، أومِنَ به في العالم، رُفِعَ في المجد» ............................. ٢٠٨

✦ ٤٩ - «لأن محبة المال أصلٌ لكل الشرور، الذي إذ ابتغاه قومٌ ضلُّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاعٍ كثيرة. وأما أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا واتبع البر والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة، جاهد جهاد الإيمان الحسن وأمسك بالحياة الأبدية التي إليها دُعيتَ» ........................................... ٢١٢

✦ ٥٠ – «لأن كلمة الله حيَّة وفعَّالة وأمضَى من كل سيف ذي حدين، وخارقةٌ إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته، وليست خليقةٌ غيرَ ظاهرة قدامه، بل كل شيء عريانٌ ومكشوفٌ لعينَيْ ذلك الذي معه أمْرُنا» ....... ٢١٦

✦ ٥١ – «فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه» ........................... ٢٢٠

✦ ٥٢ – «الذي في أيام جسده، إذ قدم بصراخ شديد ودموع، طلبات وتضرعات للقادر أن يخلّصه من الموت، وسُمع له من أجل تقواه» ..................... ٢٢٤

✦ ٥٣ – «نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا، الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة، تدخل إلى ما داخل الحجاب، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا» ........................................... ٢٢٨

✦ ٥٤ – «وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد، له كهنوت لا يزول، فمن ثَمَّ يقدر أن يخلِّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله، إذ هو حيٌّ في كل حين ليشفع فيهم» ............................ ٢٣٢

✦ ٥٥ – «لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورَمَاد عِجْلة مرشوشٌ على المنجَّسين، يقدِّس إلى طهارة الجسد، فكم بالحري يكون دم المسيح، الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب، يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي» ..................... ٢٣٦

✦ ٥٦ – « لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا، لذلك عند دخوله (المسيح) إلى العالم يقول: ذبيحةً وقرباناً لم تُرِدْ ولكن هيَّأتَ لي جسداً، بمحرقات وذبائح للخطية لم تسرُّ. ثم قلت: هأنذا أجيء، في دَرْجِ الكتاب مكتوبٌ عني، لأفعل مشيئتك يا الله. إذ يقول آنفاً: إنك ذبيحةً وقرباناً ومحرقاتٍ وذبائحَ للخطية لم تُرِدْ ولا سررتَ بها، التي تُقدَّم حسب الناموس. ثم قال: هأنذا أجيء لأفعل مشيئتك يا الله، ينـزع الأول لكي

يُثبِّت الثـــاني. فبهذه المشيئة نحن مقدَّسون بتقديم جسد يســوع المســيح مــرةً واحـــدة» ........ ٢٣٩

✦ ٥٧ – «فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع، طريقاً كرَّسه لنا حديثاً حيّاً، بالحجاب، أي جسده، وكاهن عظيم على بيت الله، لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان، مرشوشةً قلوبُنا من ضمير شرير، ومغتسلةً أجسادُنا بماء نقي، لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً، لأن الذي وَعَدَ هو أمين» ........ ٢٤٣

✦ ٥٨ – «بعد ما أُنرتم صبرتم على مجاهدة آلام كثيرة، من جهة مشهورين بتعييرات وضيقات،...وقَبِلْتُم سَلْبَ أموالكم بفرح، عالمين في أنفسكم أن لكم مالاً أفضل في السموات وباقياً، فلا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة، لأنكم تحتاجون إلى الصبر، حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد» ........ ٢٤٧

✦ ٥٩ – «لكن بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه، لأنه يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود، وأنه يجازي الذين يطلبونه» ........ ٢٥١

✦ ٦٠ – «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي حسب رحمته الكثيرة وَلَدَنا ثانيةً لرجاءٍ حيٍّ بقيامة يسوع المسيح من الأموات، لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظٍ في السموات لأجلكم، أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمانٍ لخلاصٍ مستعدٍّ أن يُعلَن في الزمان الأخير، الذي به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تُحزنون يسيراً بتجارب متنوعة» ........ ٢٥٥

✦ ٦١ – «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمِّله يسوع، الذي من أجـــل الســـرور الموضـــوع أمـــامه احتمـــل الصليب مستهيناً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله، فتفـــكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه، لئلا تكلُّوا وتخـــوروا في نفوســـكم» ........ ٢٥٩

✦ ٦٢ – «الذي وإن لم تروه تحبونه. ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن، لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرحٍ لا يُنْطَق به ومجيد. نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس، الخلاص الذي فتَّش وبحث عنه أنبياءُ، الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم» ................ ٢٦٣

✦ ٦٣ – «كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة، اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية» ................................ ٢٦٧

✦ ٦٤ – «الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه، ولمسَتْهُ أيدينا، من جهة كلمة الحياة، فإن الحياة أُظهِرت، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظهِرت لنا، الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به، لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الآب، ومع ابنه يسوع المسيح، ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً» ................................ ٢٧١

✦ ٦٥ – «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم، إن أحب أحدٌ العالم فليست فيه محبة الآب، لأن كل ما في العالم شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظُّم المعيشة، ليس من الآب بل من العالم، والعالم يمضي وشهوته، وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد» ........................................ ٢٧٥

✦ ٦٦ – «نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة» . ٢٧٩

✦ ٦٧ – «الله نور وليس فيه ظلمة البتة، إن قلنا إن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق، ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض، ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» ................ ٢٨٣

✦ ٦٨ – «وبهذا نعرف أننا (نحن أولاد الله وأننا) قد عرفناه إن حفظنا وصاياه، من قال قد عرفْتُه وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه، وأما من حفظ كلمته

فحقاً في هذا قد تكمَّلت محبة الله» ........................ ٢٨٦

✦ ٦٩ – «وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه، من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة» ................ ٢٨٩

✦ ٧٠ – «هذا أقامه الله في اليوم الثالث وأَعطَى أن يصير ظاهراً، ليس لجميع الشعب بل لشهود سبق الله فانتخبهم، لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات، وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المُعيَّن من الله ديَّاناً للأحياء والأموات» .................................... ٢٩٣

✦ ٧١ – «وإذا ملاك الرب أَقبلَ، ونورٌ أضاء في البيت، فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلاً: قُمْ عاجلاً، فسقطت السلسلتان من يديه، وقال له الملاك: تمنْطَقْ والبس نعليك، ففعل هكذا، فقال له: البسْ رداءك واتبعني، فخرج يتبعه، وكان لا يعلم أن الذي جرى بواسطة الملاك هو حقيقي بل يظن أنه ينظر رؤيا، فجازا الحرس الأول والثاني وأتيا إلى باب الحديد الذي يؤدي إلى المدينة، فانفتح لهما من ذاته، فخرجا وتقدما زقاقاً واحداً. وللوقت فارقه الملاك» .................................... ٢٩٧

✦ ٧٢ – «فقال الرب لبولس برؤيا في الليل: لا تخف، بل تكلَّمْ ولا تسكتْ، لأني أنا معك، ولا يقع بك أحدٌ ليؤذيك، لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة» .......... ٣٠١

✦ ٧٣ – «نحو نصف النهار بغتةً أبرق حولي من السماء نورٌ عظيم، فسقطتُ على الأرض وسمعتُ صوتاً قائلاً لي: شاول شاول لماذا تضطهدني؟ فأجبتُ: مَنْ أنتَ يا سيد؟ فقال لي: أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده ... فقلتُ: ماذا أفعل يا رب؟ فقال لي الرب: قُمْ واذهب إلى دمشق وهناك يُقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل» .. ٣٠٥

✦ ٧٤ – «ولكنني لست أحتسب لشيء، ولا نفسي ثمينة عندي، حتى أتمم بفرح سعيي، والخدمة التي أخذتُها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله» .......... ٣٠٨

✦ ٧٥ – «ثم إن حنانيا رجلاً تقياً... أتى إليّ ووقف وقال لي: أيها الأخ شاول أبصِرْ، ففي تلك الساعة نظرتُ إليه، فقال: إله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته وتُبصِر البار وتسمع صوتاً من فمه، لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رأيتَ وسمعتَ، والآن لماذا تتوانى؟ قُمْ واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب» ........................ ٣١٢

✦ ٧٦ – «وحدث لي بعد ما رجعتُ إلى أورشليم وكنت أُصلّي في الهيكل، أني حصلت في غيبة، فرأيته قائلاً لي: أسرِعْ واخرُجْ عاجلاً من أورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك عني، فقلتُ: يا ربُّ، هم يعلمون أني كنتُ أحبس وأضرب في كل مجمع الذين يؤمنون بك، وحين سُفك دم إستفانوس شهيدك كنتُ أنا واقفاً وراضياً بقتله وحافظاً ثياب الذين قتلوه، فقال لي: اذهب، فإني سأرسلك إلى الأمم بعيداً» ................ ٣١٦

✦ ٧٧ – «وفي الليلة التالية وقف به الرب وقال: ثِقْ يا بولس، لأنك كما شهدتَ بما لي في أورشليم، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً» .............. ٣٢٠

✦ ٧٨ – «لأنه وقف بي هذه الليلة ملاك الإله الذي أنا له والذي أعبده، قائلاً: لا تخفْ يا بولس، ينبغي لك أن تقف أمام قيصر، وهوذا قد وَهَبَك الله جميع المسافرين معك» ................................................ ٣٢٤

✦ ٧٩ – «عن ابنه، الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعيَّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات، يسوع المسيح ربنا، الذي به لأجل اسمه قَبِلْنا نعمةً ورسالةً لإطاعة الإيمان في جميع الأمم» ........ ٣٢٨

✦ ٨٠ – «لأن فيه (في المسيح) مُعْلَنٌ برُّ الله بإيمان، لإيمان، كما هو مكتوب: أما البارُّ فبالإيمان يحيا» ........................ ٣٣٢

✦ ٨١ – «متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدَّمه الله كفّارة بالإيمان بدمه لإظهار برِّه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله، لإظهار برِّه في

الزمان الحاضر، ليكون باراً ويبرِّر من هو من الإيمان بيسوع» .................. ٣٣٥

✦ ٨٢ – «فإذ قد تبرَّرنا بالإيمان، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح، الذي به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون، ونفتخر على رجاء مجد الله، وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً في الضيقات... لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطَى لنا» ................................ ٣٣٩

✦ ٨٣ – «لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته، عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِبَ معه ليُبطَل جسد الخطية كي لا نعود نُستعبد أيضاً للخطية، لأن الذي مات قد تبرَّأ من الخطية، فإن كنا قد مُتنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه» ................................................ ٣٤٣

✦ ٨٤ – «وأما من التصق بالرب فهو روح واحد، ... أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم؟ لأنكم قد اشتُريتم بثمن، فمجِّدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله» .... ٣٤٧

✦ ٨٥ – «ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجهٍ مكشوف كما في مرآة، نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها من مجدٍ إلى مجد، كما من الرب الروح» .................... ٣٥١

✦ ٨٦ – «لأن خفَّة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثِقَلَ مجدٍ أبدياً، ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى بل إلى التي لا تُرى، لأن التي تُرى وقتية وأما التي لا تُرى فأبدية» ............................................ ٣٥٥

✦ ٨٧ – «فقال لي: تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تُكْمَل، فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي، لكي تحلَّ عليَّ قوة المسيح، لذلك أُسَرُّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح، لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قويٌّ» ................................................ ٣٥٩

✦ ٨٨ – «ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات، وأما من جهتي فحاشا لي أن افتخر إلاَّ بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به قد صُلِبَ العالم لي وأنا للعالم. لأنه في المسيح يسوع ... الخليقة الجديدة» .................... ٣٦٣

✦ ٨٩ – «الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غِنَى نعمته، التي أجزلها لنا بكل حكمة وفطنة، إذ عرَّفنا بسرِّ مشيئته، حسب مسرته التي قصدها في نفسه» ٣٦٦

✦ ٩٠ – «كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته، مستنيرةً عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته، وما هو غِنَى مجد ميراثه في القديسين، وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته، الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات» ......... ٣٦٩

✦ ٩١ – «مع المسيح صُلبتُ، فأحيا، لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ، فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبَّني وأسلم نفسه لأجلي» ...... ٣٧٣

✦ ٩٢ – «وأُنير الجميع في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور، في الله خالق الجميع بيسوع المسيح، لكي يُعرَّف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة، حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا، الذي به لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة» .................................. ٣٧٧

✦ ٩٣ – «تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور، وتتجددوا بروح ذهنكم، وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق» .................................. ٣٨١

✦ ٩٤ – «إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح» .................................. ٣٨٥

✦ ٩٥ – «لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه» .................... ٣٨٨

✦ ٩٦ – «الذي خلّصنا ودعانا دعوة مقدسة، لا بمقتضى أعمالنا، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أُعطِيَت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية، وإنما أُظهِرَت الآن بظهور مخلّصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت، وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» ........................ ٣٩٢

✦ ٩٧ – «لأجل إيمان مختاري الله، ومعرفة الحق الذي هو حسب التقوى، على رجاء الحياة الأبدية التي وعد بها الله المنزّه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية» .... ٣٩٦

✦ ٩٨ – «لا بأعمالٍ في برٍّ عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته خلّصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس، الذي سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلّصنا، حتى إذا تبرّرنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية» .............................. ٤٠٠

✦ ٩٩ – «عالمين أنكم افتُديتُم ... بدم المسيح، معروفًا سابقًا قبل تأسيس العالم ولكن قد أُظهِرَ في الأزمنة الأخيرة من أجلكم» .............................. ٤٠٤

✦ ١٠٠ – «فتوبوا وارجعوا لتُمحَى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب، ويرسِل يسوع المسيح المَبشَّر به لكم قبل، الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة ردِّ كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر» ............... ٤٠٨

✦ ١٠١ – «كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا، لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضًا مبتهجين، إن عُيِّرتم باسم المسيح فطوبى لكم، لأن روح المجد والله يحل عليكم» ٤١٢

✦١٠٢– من هو المسيح ........................................ ٤١٦

(١) كيف خلّص المسيح شعبه من خطاياهم .............................. ٤١٧

(٢) المسيح من هو ........................................ ٤١٨

(٣) معنى "ابن الله" ........................................ ٤٢٠

توضيح ........................................... ٤٣٣
(٤) ابن الإنسان ..................................... ٤٤٠
(٥) موت ابن الإنسان ................................ ٤٤٣
(٦) مجد القيامة ..................................... ٤٤٦

## - ١ -

## «يسوع الذي من الناصرة، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة، الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس، لأن الله كان معه»

## سفر أعمال الرسل ١٠: ٣٨

هذه شهادة بطرس التي كانت باكورة الشهادة ليسوع المسيح. وهو يصف كيف مسحٍ الله يسوع المسيح بالروح القدس والقوة. هذه الشهادة ثمينة جداً باعتبارها أول شهادة صدرت من التلاميذ ليسوع المسيح وأعماله. وبهذه الشهادة بدأت تنتشر تعاليم الرب وآياته عن ثقة ويقين، لأنها شهادة عيانية، أي عن رؤية واضحة وعن مُلازَمَة للمسيح. وقد شَرَحَ المسيح لتلاميذه مواقف عديدة، وهم رأوا عياناً كيف كان يشفي الذين كان الشيطان مُتَسلِّطاً عليهم. وواضحٌ هنا أن رسالة المسيح اهتمَّت جداً بفك سلطان الشيطان الذي كان مُسْتشرياً في الأرض كلها. فكان المسيح يكسر فخاخه التي نصبها في البشرية كلها ولكن كمهزوم، لأن

المسيح ظفر بالشيطان وكل أعوانه علي الصليب[1]، وقد داس المسيحُ الموتَ الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس، وألغى سلطانه على الناس. فكانت رسالة المسيح أن يَهَبَ الحياة الأبدية عوض الموت، فدخل الإنسان في مجال الحياة الأبدية وصار شريكاً لقيامة المسيحِ من الأموات بقوة الآب ومجده. كما أعطى المسيح المؤمنين به قوةً لإخراج الشياطين منِ الذين تسلَّط عليهم، وصار اسم المسيح في أفواه المؤمنين رُعباً للشيطان وأعوانه. وانتهت مملكة الشيطان من الأرض، فسَهُلَ قبول تعاليم المسيح، وصار الإنجيل هو الكتاب المقدس الذي يُرعب قلب الشيطان عند ذكر اسمه، حتى ولو كانت قراءته بفم طفل. فكلمات الإنجيل كانت كافية لإخراج الشياطين من الذين كان متسلِّطاً عليهم ظلماً وافتراءً.

وهكذا انحسرت أعمال الشيطان وتسلُّطه، تمهيداً لانتشار الإيمان بالمسيح، الذي امتدَّ ليشمل المسكونة كلها. وكلُّ مُنْ سعى وراء المسيح يجده، وكل من هتَفَ باسم الروح القدس أُعينَ وغلب، لأن الروح القدس كان يتبع المسيح وهو يصنع القوات ويبهر الناس بسلطانه.

---

[1] أنظر كو ٢: ١٥

وبهذا الذي تمّ بواسطة المسيح والروح القدس، ودَّعَ الناس العهد القديم وناموسه ودخلوا العهد الجديد بناموسه. و لم يَفتْ بطرس أن يُعرِّف المسيح للناس أنه من الناصرة بالجليل، المدينة الخاملة التي كانت خالية من كل صلاح[٢]، وكيف أخرجت لنا يسوع المسيح أصل الصلاح ومُجدِّده. هكذا من أهل الناصرة الخاملين جاء يسوع المسيح يبشر بالخيرات والصالحات، ونشر الصلاح في العالم كله.

كما لم يَفُتْ على بطرس الرسول أن يضيف لقوة المسيح قوة الله، «لأن الله كان معه»، وهذا كان دائماً سرَّ قوة البشارة التي كان يمارسها المسيح باسم الآب، فكانت القوة تتبعه أينما سار، لأن كل أعماله كانت بالله معمولة[٣]. وهكذا ملأ قلوب الناس بحب الآب واتِّباع الله فيما يقولون ويعملون. وهكذا انفتحت أبواب السماء للإنسان واكتسب الوعد بدخول الملكوت.

ودخل الإنسان بكرازة المسيح في زمرة «القديسين وأهل بيت الله»[٤]، وتهيَّئوا جميعاً لملكوت ابن الله المحبوب[٥]، إذ أصبحوا شركاء

---

[٢] آنظر يو ١:٤٦
[٣] آنظر يو ٣:٢١
[٤] أف ٢:١٩

آلامه وموته وقيامته، التي كانت صُلْب دعوة المسيح ومستقبلها. لأن المسيح جاء أساساً ليرفع الإنسان من وحل الخطية إلى بهاء مُلْك الله. وكان وصف القديس بطرس لسرِّ قوة المسيح ودعوته وسلطانه أن الله كان معه، وليس ذلك فقط بل إن الآب السماوي كان هو الذي يجذب المختارين ويلهمهم الإيمان بالمسيح، فكان المسيح يقول: «لا يقدر أحد أن يُقبِل إليَّ إن لم يجتذبه الآب»[٦]، وكان الآب فعلاً هو الذي يفحص القلوب والضمائر ويختار المدعوِّين للحياة الأبدية.

## ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٥

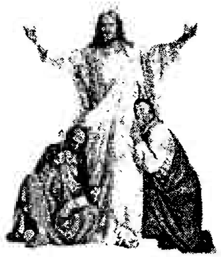

[٥] أنظر كو ١:١٣
[٦] يو ٦:٤٤

## - ٢ -

## «فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور،
## حلَّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة..
## لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً»

## سفر أعمال الرسل ١٠: ٤٤،٤٥

هذه بادئة الكرازة بالمسيح بين الأمم، أي بين الذين هم غير يهود. ومعروف أن أول حلول للروح القدس كان على الرسل والسيِّدة العذراء، حينما كانوا مجتمعين معاً للصلاة في العلية حسب ترتيب الرب. وهنا أول حلول للروح القدس بعد يوم الخمسين، الذي أهَّل الأمم للعماد بواسطة بطرس الرسول وتحت مسئوليته، لأن هذا كان أول عماد للأمم.

وهكذا بدأ الإيمان المسيحي ينتشر بقوة الروح القدس والعماد بطريقة فائقة على إرادة الإنسان، الأمر الذي تذمَّر عليه بقية القديسين، قبل أن يشرح لهم بطرس مُلابسة حلول الروح القدس وأحقِّية العماد لمَّا حلَّ عليهم الروح القدس. وقال في تحقيق عمله للتلاميذ: «فإن كان الله قد أعطاهم الموهبة كما لنا أيضاً بالسويَّة

مؤمنين بالرب يسوع المسيح، فمن أنا؟ أقادرٌ أن أمنع الله؟ فلما سمعوا ذلك سكتوا، وكانوا يمجدون الله قائلين: إذا أعطى الله الأمم أيضاً التوبة للحياة»[1] . وابتدأت في الحال البشارة بالمسيح للأمم، إذ انطلق التلاميذ إلى شتّى البلاد كمُرسَلين من الروح القدس. وكانت آسيا الصغرى وقبرص ومصر من أوائل البلاد التي دخلتها البشارة بالمسيح مع آيات ومعجزات.

وهكذا ابتدأ زمان الخلاص في مصر، وعرف المصريون المسيح وآمنوا به. وها نحن سُلالة سلالتهم، نَهنأ بالإيمان السعيد، ونبارك اسم الله، ونمجد اسمه القدوس، ونفرح بنصيبنا الذي وهبنا إياه الله كأعظم هدية من السماء لنا، فنحن نفتخر الآن بالله والمسيح لأنه هو يظللنا ونعيش في حِمَاه. والذين لم يؤمنوا حانقون علينا، فما العمل؟ لقد سلّمنا حياتنا وإيماننا ومستقبلنا ليد القدير، فهو الذي يحيينا، وعينُه علينا في ضيق الأيام، لأننا لأجل اسمه نُهان. ويا لسعادتنا بالذي أحبنا واشترانا بدمه.

وهكذا بدأ الرسل والروح القدس ينشرون الكلمة ويهيِّئون قلوب المدعوين للخلاص.

---

[1] أع ١١: ١٨،١٧

وخرجت الكلمة إلى أقاصي الأرض سنة بعد سنة، فاستضاء العالم بنور المسيح الذي كان يضيء قلوب المؤمنين.

وبدأ أن يكون للإنجيل كيانٌ في كل مدينة وقطر. وبلغ الإنجيل إلى كل بلاد مصر وانتشر بلغات الأقاليم. فكان الإنجيل في شمال البلاد المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط يُسمَّى بلغة البلاد أي 'بالبشمورية'. وفي الوجه البحري غير الوجه القبلي، فالقبلي كان بلهجة صعيد مصر، والفيوم بلغة الفيوم، وكل لغة كان لها نطقها المميَّز. فكانت مصر تحوي أناجيل بكل لغات البلاد، وأهمها البحيرية والصعيدية. واهتمَّ العلماء باللغة الصعيدية كونها كانت متقنة القواعد، وذاع صيتها في الخارج لدى الأكاديميات التي انشغلت كثيراً بالصعيدية.

وانتشر الإنجيل بين كل النسَّاك والعبَّاد الذين ملأوا صحاري مصر، بحري وقبلي. وكان كل راهب يحتفظ بمخطوطة إنجيلية يقرأ فيها كل النهار، فاستظهر بعض النسَّاك الإنجيل حتى أدهشوا البلاد، مثل الرهبان الأربعة المدعوين بالطوال. كما برز الأساقفة، وأتقنوا دراسة الإنجيل حتى ذاعت شهرتهم في العالم كله، كالقديس أثناسيوس والقديس كيرلس.

والذي حافظ على الإنجيل كثرة القداسات، التي استُخرِجَت من الإنجيل، وأقبل عليها الشعب كله. كذلك العظات المكتوبة من عدة بلاد أشهرها أنطاكية وقرطاجنة، التي انتشرت في العالم، وصارت البلاد تناطح بعضها في إتقان شرح الإنجيل بلغة هذه البلاد، ومصر كانت متفوِّقة في هذا المجال، واشتهر علماؤها الكبار المختصون في شرح الإنجيل.

## ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٥

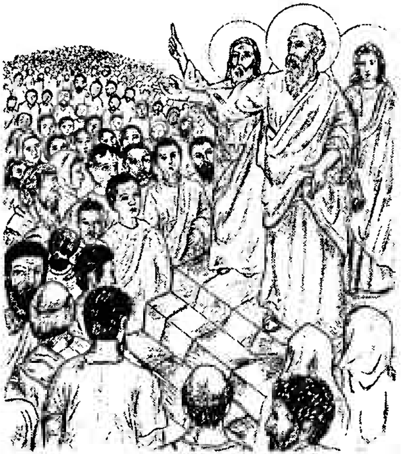

## - ٣ -

# «لأني لست أستحي بإنجيل المسيح، لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن»

## الرسالة إلى رومية ١: ١٦

بسبب الاضطهاد الذي ساد بسبب الإنجيل، أصبح البعض يستحون أن يُعلِنوا أنهم مسيحيون، وبالتالي أصبحوا يستحون بإنجيل المسيح.

وهنا يلفت بولس الرسول نظرنا، أن الإنجيل بحد ذاته قوة للخلاص يقبلها الذي يؤمن بالمسيح ويتمسَّك بالإنجيل. فالذي يستحي بإنجيل المسيح يُحرَم من هذه القوة، ويشتد عليه أثر الاضطهاد ويصبح في النهاية مرفوضاً. فيتعرَّض الإنسان الذي يستحي بالإنجيل لانسحاب القوة السرِّية التي تُنال بتقديس الإنجيل، باعتباره الكلمة الحيَّة للمسيح، التي تحفظ حياة المؤمن لحساب المسيح. لأن المسيح يتألم بآلامنا ويفرح بخلاصنا. وكل ما يقصده المسيح منا أن نتمسَّك بكلمته، لكي تُمسك بنا كلمةُ المسيح، «قوة الله للخلاص للذي يؤمن». وهذا كل ما يتمناه

الإنسان أن يكون مُعاناً من فوق بقوة الله، فتبدو الحياة مريحة وممسوكة بيد الله، ومعانة بنعمة الكلمة المحفوظة. فالذي يحفظ الكلمة، تحفظه الكلمة وتعينه إزاء متاعب الحياة.

والخلاص الذي أكمله المسيح بدمه، أصبح في الحقيقة هو سرّ مسرة الإنسان. كل من يسعى في طريق الخلاص يسعد بالحياة غير عابئٍ بأية مقاومة كانت، من العدو أو الإنسان، لأن المسيح هو «رئيس الحياة وملك الدهور»[١]، وقد أُعطِيَ كل ما في السماء والأرض[٢] ليُكمِّل خلاصنا وسرورنا، فنحن مُعانون سراً بقوة الإنجيل الذي هو أعزُّ ما نقتنيه في حياتنا.

وكلمة المسيح في الإنجيل هي نور الحياة لمن يَتْبَعها، ولا يمكن أن تسود عليه ظلمة هذا الدهر. ومعنى نور الحياة، أنها نورٌ حيٌّ يضيء على الإنسان فلا تدركه ظلمة العالم الشرير، لأنه يكون حياً بنور الحياة من قِبَل الله. فكلمة المسيح قوية و«قادرة بالله على هدم حصون (العدو)»[٣]، وكل مؤامراته التي يحيكها لنا بيد الذين يعملون مع الشيطان لكسر قوة الإيمان، وهذا مستحيل، فالإيمان

---

[١] أنظر ١تي ١٧:١ والقداس الكيرلسي

[٢] أنظر مت ١٨:٢٨

[٣] ٢كو ٤:١٠

بالمسيح قوة لا تُقهَر، والذي يحفظها يتحصَّن بحصن منيع قوته هي بالله.

والذي يستحي بالإنجيل يستحي منه المسيح ويشعر بفراغ في حياته، لا يمكن أن يملأه إلاّ بكلمة الله القوية المقتدرة. وأصبح من يفتخر بالإنجيل وكلمة المسيح يُحسَب كمن غلب العالم واستهان بقوة الضلال، وقمع الجسد من كل شهوة. والخروج عن زمرة المؤمنين يُحسَب كأنه خروج من سِتْر الله ومعونته المدَّخرة للمخلَّصين.

وأصبحت مقولة بولس بمثابة دستور المسيحي، يسير بها وبقوَّتها عبر كل عثرات العالم وجذبه للنفس الضعيفة. وقوة الخلاص هي قوة حقيقية تتبع المخلَّصين أينما كانوا وحيثما ذهبوا، لأنها قوة الله ذاته الذي لا يمكن أن يقربه عادٍ. والذي له قوة الله لا يقهره العالم ولا رئيس العالم، فهو أصبح في ستر النعمة التي تلهمه طرق الخلاص والشهادة له.

وأولاد الخلاص هم أولاد النعمة، تجدهم هادئين مسالمين، أعطوا حياتهم للمسيح وتقبَّلوا منه النعمة كأعظم ما يكون العطاء، لأن عطاء النعمة هو في حقيقته كنز الحياة مع الله، وضمان الحياة

السعيدة فوق. ومَنْ تقوده النعمة، أصبح لا خوف عليه، فهـــو في مجال الخلاص الذي بلغه المسيح لنا على الصليب. فثمن الخـــلاص أغلى شيء في السماء وعلى الأرض، وهو حينما يُهدَى لنا مـــن المسيح لا تعود أية قوة للعدو بقادرة أن تنـــزعه منا. فالإنســـان المختار يحارب طول حياته بقوة الخلاص الذي فيه والذي له.

**٢٤ أكتوبر ٢٠٠٥**

## - ٤ -

**«متبررين مجاناً بنعمته، بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدَّمه الله كفَّارةً بالإيمان بدمه، لإظهار برِّه، من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله، لإظهار برِّه في الزمان الحاضر، ليكون باراً ويبرِّر من هو من الإيمان بيسوع»**

**الرسالة إلى رومية ٣: ٢٤-٢٦**

هذه الحقيقة هي موضوع استغراب ودهشة للذين كانوا يعيشون على مستوى العهد القديم، الذي استحال فيه أن يحصل الإنسان على البر بواسطة تتميم أعمال الناموس كلها. هنا يُظهِر المسيح قوة الإيمان به واستعلاءه على كل أعمال الناموس السابقة، التي كانت كل أمل ورجاء العامل بالناموس. فجاءت أخبار العهد الجديد التي تبرر الفاجر[١]، وتبرره مجاناً بعمل النعمة المنبثقة من عمل الفداء، الذي أكمله المسيح على الصليب من أجل الخطاة. وهكذا تمت الكفَّارة بدم المسيح على الصليب كذبيحة الله العظمى. فأصبح الإيمان بدم المسيح كشفاً هائلاً لإظهار برِّ المسيح الذي

[١] أنظر رو ٤:٥

صار في متناول المؤمن بدم المسيح، الدم الذي قدَّمه المسيح كفّارة عن جميع خطايا الإنسان السالفة والمنسيّة، إذ دخلت كل خطايا الإنسان في دائرة الصفح عنها جميعها، التي كانت داخلة في دائرة طول أناة الله وإمهاله.

وهكذا استُعلِن برُّ المسيح الذي اكتسبه من احتمال الذبح على الصليب، فصار الإيمان بآلام المسيح وتعذيبه قبل الصليب وعلى الصليب، يُحسَب للإنسان على أنه اكتسابٌ لبرِّ المسيح الذي اكتسبه بالصليب، فأصبح الإنسان المؤمن بالمسيح وبالصليب كبارٍّ يحيا ببر المسيح مجاناً.

هكذا صار من يؤمن بالمسيح وصليب المسيح، كبارٍّ يحيا ببر المسيح الذي يرفعه إلى مستوى الأبرار في هذا الدهر، مع تجارب وامتحانات، وأيضاً ليصيروا أبراراً فوقَ، عند الله.

وتُحسَب هذه الآية من لآلئ الإنجيل التي تساوي ملكوت الله، فالبار «بالإيمان يحيا»[٢] ويُكرَّم لدى الله. وهذه الآية تكشف عن قيمة الصليب عند الله، الذي أصبح ينبوعاً ينبع منه برُّ المسيح لكلٍّ من يؤمن، ليضمَّه إلى صفوف الأبرار، والعجب أنه برٌّ مجاني

---

[٢] رو ١:١٧ وعب ١٠:٣٨

يساوي الإيمان القلبي بصليب الكفّارة.

كان الناموس في العهد القديم يعطي البرَّ لمن عمل به وأتمَّه كله، الأمر الذي تعثَّر فيه الجميع و لم يبلغوه[3]. من أجل هذا أرسل الله ابنه[4] ليكون مصدراً لبر الله الذي أُعثر فيه كافة رجال العهد القديم. على أساس أن يُقدِّم الابن البرَّ الذي له مجاناً، فكان الصليب منبع البر الذي بالمسيح مجاناً لكل من آمن بالمسيح متألِّماً مصلوباً. وهكذا دخل إلى العالم عنصر البرِّ الإلهي المجاني، بالفداء الذي أكمله المسيح على الصليب. والبر الذي اكتسبه الإنسان مجاناً من برِّ المسيح غيَّر وجه الأرض، وأدخل البر في دائرة كل الخطاة الذين تابوا وآمنوا بالمسيح والصليب، شيء لا يمكن تصوُّرُه، لأن عمل المسيح على الصليب هو معجزة الأرض كلها، لم يسبقه قديس ولا نبي، فكلهم قد أخطأوا وماتوا وعليهم دَيْن الخطية يبتلعهم.

لذلك من لي ببوقٍ ينفتح على آذان الأرض كلها، ليبشِّر بالبر المجاني الموهوب للخطاة الذين تابوا وآمنوا بالمسيح والإنجيل.

---

[3] أنظر أع ١٥: ١٠

[4] أنظر غل ٤: ٤

والمحزن حقاً أن التبشير ببر المسيح المجاني لم يأخذ قوته ولا مجاله في الكرازة بالمسيح، فقلَّ من يدرك أنه بار في المسيح. فالتَفتْ أيها الصديق العزيز، اعرف حقيقة نفسك فإنك بار في عينَ الله، وهو فاتحٌ أحضانه وكل مُلْكِ السماوات للأبرار الذين تبرَّروا ببر المسيح مجاناً. والإنجيل يقول إنَ الأبرار سيضيئون «كالشمس في ملكوت أبيهم» [٥].

## ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٥

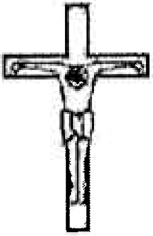

[٥] مت ١٣:٤٣

- ٥ -

**«ولا بعدم إيمان ارتاب (إبراهيم) في وعد الله، بل تقوَّى بالإيمان معطياً مجداً لله، وتيقَّن أن ما وعد به هو قادرٌ أن يفعله أيضاً»**

**الرسالة إلى رومية ٤: ٢٠،٢١**

هنا بولس الرسول يتكلم عن إيمان إبراهيم أب الآباء، الذي اعتُبِر إيمانه يَصِحُّ أن يكون أقوى إيمان بالله. فالله أَمَره أن يُقدِّم ابنه حبيبه إسحق مُحرَقة لله، فأخذ الولد والحطب وسار حتى بلغ جبل المُريَّا، الذي أوصاه الله أن يُقدِّم ابنه عليه ذبيحة مُحرَقة، أي التي تُحرَق حتى الرماد. ولما مدَّ يده بالسكين ليذبح ابنه، صار صوت الله من السماء أن "ارفع يدك ولا تُسيء إلى الولد". وأبصر خروفاً ممسوكاً بقرنيه في شجرة، فألهمه الله وأخذ الخروف وقدَّمه ضحية عوض ابنه. فصار إيمان إبراهيم يؤخذ كأعظم مثل للإيمان بالله.

هنا، عزيزي القارئ، الله يأمرك أن تُقدِّم ذاتك التي تحبها هديةً، لا ذبيحة، للرب على ضوء ما فعل المسيح بذاته على الصليب فداءً

لخطايا العالم، ولكن على الخصوص فداءً لك عن خطاياك. وفي المقابل مطلوب منك أن توافق وتؤمن بهذا الذي فعله المسيح من أجلك، وهكذا يكون الإيمان بالمسيح المحصور في أنه فدى الخطاة وأنت أوَّلُهم.

وبولس الرسول يقدِّم لنا هنا مَثَل إبراهيم وإيمانه الذي ملأ الدنيا كلها، مع أنه فعل ذلك قبل مجيء المسيح، وقبل أن يُطالَب الإنسان بالإيمان. فإبراهيم أعطانا مثالاً للإيمان فيما قبل المسيح، كيف أنه تقوَّى بالإيمان. وهذه المقولة هي الأولى من نوعها، أن الإيمان بحد ذاته يعطي الإنسان قوة طالما هو متمسِّك به.

فإن كان إبراهيم قد قدَّم ابنه ليكون ذبيحة محرقة، وكان أباً للإيمان، فهو صورة مُسبَقة لما عمله الله في ابنه الوحيد يسوع المسيح الذي أرسله من حضَنه الأبوي، وقدَّمه بتدبيره وأَمْرِه ذبيحةً حيَّةً إنسانيةً، وفي ذات الوقت إلهية، ليكون محرَقة كبرى وعظمى عن الإنسان، وبالأخص الخطاة منهم، «لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية»[1]. فالحياة الأبدية المقدمة للإنسان ثمنها أَفْدَح ثمن في عالم السماء والأرض.

---

[1] يو ٣:١٦

وهذا هو الإيمان المطلوب أن نتقوَّى به، لأن كل قوة الله ورضاه مرهونة بالإيمان بابن الله المصلوب عنا. وأعظم أسرار الإيمان بالمسيح نستمده من إيمان إبراهيم، الذي قيل من الله عنه إنه تقوَّى بالإيمان.

فالإيمان بالمسيح فادياً ومخلصاً هو قوة الإنسان الذي يؤمن به، لتدوم معه هذه القوة مدى الحياة، وتصير أعظم سند يسند الإنسان في غُربته على الأرض. فهي قوة سرِّية سمائية مرسلة خاصةً من الله، لتسكن قلب الإنسان المؤمن بابنه المحبوب يسوع المسيح. وفي عالمنا الحاضر، وفي حياتنا هذه، سمعنا أن المسيح ظهر لكثيرين ممن نعرفهم تماماً، وأعطاهم القوة الخاصة به، وانتصروا فوق تهديدات الموت علناً، وكان ظهوره منظوراً وجهاً لوجه، وتكلم معهم عن ضرورة الإيمان به، وتقووا فعلاً بالإيمان وعبروا الموت وتهديداته، وصاروا مثلاً يُحتذَى.

وهكذا أصبح الإنسان مُعاناً علناً بالرب، مهما كانت تهديدات العالم. وأصبح الإيمان بالمسيح قوة تُشدد قلوب المؤمنين وقت الضيقة.

والرب ينادي الضعفاء: «تعالوا إليَّ يا جميع المتعَبين والثقيلي

الأحمال وأنا أريحكم»[٢]، هذا وعد إلهي لا يُنقَض ولا يُنقَص، وهو ذخيرة الإيمان الحق، تمسَّكَ به آباؤنا وشهدوا وعبروا، وكانوا زهرة البشرية التي عبَّقت السماء برائحة جهادهم الذي قدموه حباً وتمسُّكاً بالإيمان.

## ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٥

[٢] مت ١١:٢٨

## - ٦ -

## «فإذ قد تبرَّرنا بالإيمان، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح، الذي به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مُقيمون»

### الرسالة إلى رومية ٥ : ١، ٢

قلنا إن الإنسان الخاطئ قد تاب ومَلَك بالإيمان، وكلٌّ من تبرر بالإيمان له سلام مع الله، وصار له دخول إلى النعمة الموهوبة للمؤمنين مجاناً. فنحن الآن نقيم في نعمة الله مفتخرين بمجد الله. وهكذا كما دخلت الخطية بالإنسان الواحد، هكذا نلنا النعمة بيسوع المسيح، وكما مَلَكَ الموت بالخطية، ملكت الحياة الأبدية بالبر الذي نلناه من المسيح[١].

والآن مطلوب منا أن نحسب أنفسنا أننا مُتْنا عن الخطية ونحيا البر بالمسيح. والبار لا يعود يُستعبَد بعد للخطية، لأن قوة برِّ المسيح تسكن فينا سُكنى الحياة في النعمة، غير خائفين بعد من

---

[١] أنظر رو ٥:١٥، ٢١

تسلُّط الشيطان، لأننا سحقناه بالمسيح تحت أرجلنا. عالمين ومتيقّنين أن الخطية لن تسود على الإنسان المؤمن المتبرر بنعمة المسيح، لأننا كما كنا عبيداً للخطية، صرنا بالمسيح عبيداً للبر[٢]، بمعنى أن بر المسيح هو قوة تسكن بالنعمة قلب المؤمن فتُلهمه الحياة المزكّاة من الله. ويمتلئ قلبه بالبهجة ومسرة الروح وتُحفَظ كافة أعضائه في مجال البر ليغلب به، ويسود عليه سلام الله، وتظهر عليه نعمة الله لأنها تكون مالكة عليه، ويكون روح الله هادياً للنفس يقودها حسب مسرة الله.

من هذا الكلام نفهم، أيها الإخوة المحبوبون في الرب، أننا الآن نعيش نعمة الله، مسلّمين حياتنا للذي أحبنا وفدانا، بل ومُفتخرين برجاء مجد الله. فكما عشنا الخطية غير عابئين بما يحمله المستقبل لنا، فالآن بعدما غلبنا الخطية بنعمة الله وصرنا نحيا في بر المسيح، لنا سلام معه فوق العالم ومخاطره. فنعمة المسيح تلدنا بالروح جديداً، ونعيش في حمى الله ملتصقين بنعمته، مفتخرين على رجاء مجد الله. إذ انتقلنا حقاً من الموت إلى الحياة، مخبِّرين بمجد الله الذي صرنا من أتباعه، ولنا سلام معه بعد أن كنا متغربين عما لله،

---

[٢] أنظر رو ٦: ٩-١٧

محسوبين كغرباء عن الموعد[٣]. ولكن بنعمة المسيح التي صارت لنا بالإيمان، نحسب أنفسنا أن لنا المواعيد العظمى والثمينة[٤]، حينما يُملِّكنا الله في مُلكِه السعيد فوق كأحد أبنائه المختارين.

فالإيمان بالمسيح له المواعيد الحاضرة والآتية، فبعد أن كنا خطاة ومُزدَرى بنا، الآن لبسنا صورة الله[٥] وصرنا من أبنائه، ولنا وجود بالمسيح في مُلْك الآب السعيد. وذلك ليس منا، ولكنها هبات الله التي بلا ندامة، نتقبَّلها ونعيشها ونلهج بعظمة ومجد الآب الذي حسَبَنا من مختاريه وأهل بيته[٦]. يا إخوة، نحن لا نستطيع بلغتنا هذه أن نقارن بين الحرمان من الله، وبين أن نعيش معه كأحد أولاده المختارين، فليست لغةٌ ما تستطيع أن ترى وتميِّز الفارق بين التغرُّب عن المسيح، واختيار أن يكون المسيحُ حياتَنا، نعيش به وله ولا نعود نعرف آخر سواه.

لأن الذي يختار أن يكون المسيح حياته، لا يعود يحمل همَّ هذه الحياة. فالمسيح يقولها صراحة: «تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي

---

[٣] أنظر أف ٢:١٢

[٤] أنظر ٢بط ١:٤

[٥] أنظر كو ٣:١٠ و١كو ١٥:٤٩

[٦] أنظر أف ٢:١٩

الأحمال، وأنا أريحكم»[٧]. فتصوَّر، يا صديق، قيمة اتخاذ المسيح لك أن يكون هو حياتك ورجاءك، فإنك في الحال تشعر أنك غلبتَ العالم وصرتَ معدوداً من جيش المسيح الذي جاهد وانتصر، وصرتَ واحداً من السمائيين العائشين مُختَفين في المسيح برجاء مُلْك الله الآتي، والذي سيرفعنا في الحال من أن نكون بشراً أرضيين إلى خلائق سماوية جديدة.

فالآن هو زمان الاختيار، بين حياة لأنفسنا، وحياة في المسيح لله. نملك سرَّ الطريق وحقيقة الحق والحياة في الرب، لأننا بمجرد أن نضع في القلب نيَّة الحياة في المسيح، يقبلها المسيح ويصير هو حياتنا بالحق.

## ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٥

---

[٧] مت ١١:٢٨

# - ٧ -

## «من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدَّة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عُري أم خطر أم سيف؟ كما هو مكتوب: إننا من أجلك نُمات كل النهار، قد حُسبْنا مثل غنم للذبح، ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا»

## الرسالة إلى رومية ٨: ٣٥-٣٧

هنا الاختبار الحقيقي للإيمان بالمسيح الذي يُحسَب كالذهب، يلزم أن يُختَبر بالنار فيتصفَّى ويتنقَّى من كافة الشوائب، ويصبح لائقاً أن يقتنيه الملوك. وبولس الرسول هنا يتغلغل في حياة الإيمان المُثلَى بالمسيح، واصفاً كيف يُلحُّ علينا العالم لكي نكون له بأي طريقة، وفي الوقت نفسه يصف المؤمن الحق، أنه يقف مقاوماً ومُعانداً ضد جذب العالم والوقوع في يد العدو. فيقول: «من سيفصلنا عن محبة المسيح»، وكأننا أصبحنا سبيكة بالمسيح يستحيل الفصل فيها لتعود إلى سابق عهدها، جزءاً من الخطية مهما كانت. فحبُّ المسيح الذي يحتويه الإيمان الصادق به، يكون قد صارت فيه الذات التي يتصوَّر الإنسان أنه يملكها، وإذ بها

ليست ملكه، إذ تكون قد ذابت حباً في المسيح واختفت آثارها.

تأتي الشدة بغتةً لكي تخطف النفس وتُذلّها تحت سطوة صانع الشرور ومقوِّيها، فتنبري لها النفس مسلّحة بقوة الصليب، من عمق المحبة التي تربط النفس بالمسيح، فتتقهقر الشدة وتصبح كالسراب في نظر الممسك بمحبة المسيح.

ويأتي الضيق ويضيِّق على الإنسان المؤمن بالمسيح، ضيقات تقرب من الموت، فتصبح النفس كغريق يتشبَّث بخشبة، ويجاهد ضد موجات الضيق الذي يحمل رائحة الهلاك. ويصرخ الإنسان منادياً المسيح فيأتيه العون، وتحمله موجة الحب فوق عتوِّ بحر الضيقات المرعب، فيزداد إمساكاً بالمحبة والإيمان العامل بالمحبة، إلى أن يفوز بالنجاة من قِبَل الإيمان الحق.

ويأتي الاضطهاد ليُحاصر النفس ويذلّها تحت تهديدات الخسارة أو الفشل أو الموت، فتقف النفس المتعلّقة بحق المسيح وقوة الإيمان، وأخيراً يغلب الإنسان وينجو من شدة الضيق كغريق أمسك بالنجاة، فينجو من موت مثل هذا كغالبٍ.

والإنسان المؤمن بالمسيح يواجه الجوع هو وأهل بيته، فيكون الجوع كالوحش الذي يتربَّص بإنسان ضعيف، فيتلوَّى من عضَّات

الجوع، ويصرخ الأولاد طالبين الطعام والخبز، ويصلّي الإنسان المؤمن لأن الأمر يفوق قدرته، ويأتيه العون بعد الضيق، وتظهر يد الرب وهي ماسكة بالعون مع حنان ولطف، فيرفع يديه وقلبه بالشكر الذي يليق بالله كمنقذ من الجوع والموت.

ويأتي الشتاء ويقرص البرد الأجساد الضعيفة، فيلجأون إلى الله ويصلّون، وتأتي المعونة في وقتها، فيكون الشكر والحمد من بعد ضيق الموت وتهديد الحياة.

ويصرخ الأولاد عندما يأتي الشتاء ويقرص الأجساد الواهنة وليس من طعام أو لباس، وأخيراً يأتي العون في حينه فترتفع الأكفُّ بالشكر والحمد وينجو الإنسان المتمسِّك بالله.

ويعُضُّ الجوع الأولاد، ويئن الأولاد من الجوع، وتحفَى رجلا الأب والأم على المتاجر والبيوت يطلبون رحمة، فتأتيهم بعد جهد، ويعودون لشكر الله، ويشكرون الناس الذين أبدوا نحوهم الرحمة والحنان.

ويأتي الشتاء القارص ويفضح البيوت الفقيرة، فلا ملابس ولا غطاء يقي من البرد، ويصرخ الأولاد ويتغطّون بالخِرق البالية، ومن حين إلى حين يجود أحد المحسنين بما يستر أجسادهم بعد أن يكون

قد عضَّهم البرد.

ولا تخلو حياة الفقراء من الأخطار، فالعالم لا يرحم الضعيف، والريح والزلازل والأوبئة تترصَّد الإنسان لتبتلعه وهو حيّ.

وتقوم الحروب والمعارك وتطال الضعفاء والفقراء، فيصبحون هم حصيد هذه الكوارث.

والذين حفظوا الإيمان المسيحي يغلبون في كل هذه المواقف الحرجة، ويدفعون ضريبة الذين لا يرحمون، إن في رفع الأسعار أو غياب أساسيات الحياة، ولسان حال المؤمنين الفقراء: «من أجلك نُمات كل النهار. قد حُسبنا مثل غنم للذبح، ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا».

**٢٥ أكتوبر ٢٠٠٥**

## - ٨ -

# «بالمسيح يسوع، الذي صار لنا حكمة من الله وبرًّا وقداسة وفداء»

## الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١: ٣٠

بهذه الآية الواحدة استطاع بولس الرسول أن يجمع الإيمان كله فيها. فالبشرية التي آمنت بالمسيح وسط الأمم التي كانت مشغولة بالحكمة والحكماء، وفي الوقت الذي كانت تجري الأمم التي عرفت الله وراء القداسة والفداء، جاء يسوع المسيح من الآب من فوق ليجمع معاً الحكمة والقداسة والفداء. فصارت الأمم التي قبلت المسيح تفتخر بهذه الحكمة التي قبلوها من المسيح، ليس حكمة الكلام بل حكمة الإيمان بالله وجَمْعِ كل رؤيا العالم في حدود معرفة المسيح، الذي صار هو مصدر كل حكمة ومُعطي حياته لدفع القداسة للإنسان المؤمن. وأكمل فداء الإنسان، فصار خطاة الأرض حكماء وقديسين وأبراراً، بالتقوى واتِّباع المسيح في كل خطواته المؤدية إلى الملكوت.

فالحكمة التي عاش بها المسيح وعلَّم هي حكمة الله، وليست

كالحكمة التي كان يُعلِّمها اليونان. فالفارق كبير جداً كبُعد السماء والأرض، لأن حكمة اليونان في الإباحية وآلهة الحب والغَزَل والأعمال الفاضحة المنافية للأدب، أما حكمة المسيح فهي نازلة من فوق من عند الآب، يوضِّحها الروح القدس للأخصَّاء لاتِّباع طريق القداسة والبر، التي بها يُدعَى الإنسان إلى ميراث الملكوت المُعَدِّ. وجوهر حكمة المسيح القداسة والعفة والبعد عن الشهوات وكل ما يلوِّث الروح التقيَّة.

والقداسة التي يقصدها بولس الرسول هنا هي حفظ الإنسان نفسه من الشهوات والتصاوير والأخبار التي تؤذي الروح وتحرمها من نور المسيح وطريق العبادة. والقداسة التي عكسها النجاسة، هي من لدن الله، وتلك من شيمة الشيطان، فلا يُذكر المسيح إلاّ ومعه القداسة، ولا يُذكر الشيطان إلاّ ومعه النجاسة. والقداسة هي شيمة الملائكة والسمائيين جميعاً، وقد تقبَّلها الإنسان من المسيح كطبيعة جديدة سمائية تنبع من المسيح نفسه، فهو القدوس وأبو القديسين. وقد دخلت القداسة أرضنا بمجيء ابن الله القدوس الوحيد ومنبع كل قداسة، وقد أعطى جسده المقدس مأكلاً حقّاً للإنسان.

أما الفداء فكان العمل الذي ينتظره الإنسان، الذي ضلّ كثيراً

جداً وارتكب الخطايا جميعها وشربها كالمـــاء. فكـــان خـــلاص الإنسان أمراً فوق التصوُّر لأن الخطية كانت قد طوَّحت بالإنسان إلى أسافل الأرض، وعانق بها الشيطان وصار من أتباعه ومريديـــه في الأرض كلها.

لذلك كان فداء الإنسان من حياة الخطية وسلطانها أمراً لا يخطر على بال الإنسان، إلى أن نـــزل المسيح من عنـــد الآب بغايـــة واحدة هي إنقاذ حياة الإنسان من الخطية وإخراجه مـــن تحـــت سلطان إبليس الذي كان قد تحكَّم في حياته.

وكان فداء الإنسان صعباً وعسيراً، لأنه استبدال حياة بحيـــاة، حياة قدوسة عوض حياة نجسة. فمن ذا الذي يضع نفسه عـــوض حياة جديدة للإنسان يتغلَّب بها على حياة النجاسة. كان لا يوجد أي مخلوق على الأرض وفي السماء يستطيع أن يعطي حياته بحياة الإنسان ويتحمَّل عارها وخطيئتها. إلى أن اختار الله ابنه الوحيـــد ليقوم بهذه المهمة العظمى، فأرسله إلى العالم حاملاً بشارة الصليب والموت والقيامة. قالها صراحة لتلاميذه، فاستغرب التلاميذ هـــذا العرض الإلهي العجيب، ولكن نفَّذ الله وعده وأرسل ابنه الوحيد ليقوم بمهمة فداء الإنسان.

فكان الصليب وكانت الآلام قبله وعليه. شيئاً يفوق التصـــوُّر، وعملاً يستحيل أن يفهمه الإنسان. ولكن المسيح نفَّذ مـــا قالـــه بالحق وأعدَّ نفسه للصليب، بل ودبَّر وقته وكيفيته بقدرته الخاصة. وفعلاً تمَّ صلب المسيح وأعطانا حياته التي جازت الموت والقيامة، وتم ترتيب الآب وتدبيره وتم فداء الإنسان.

**٢٥ أكتوبر ٢٠٠٥**

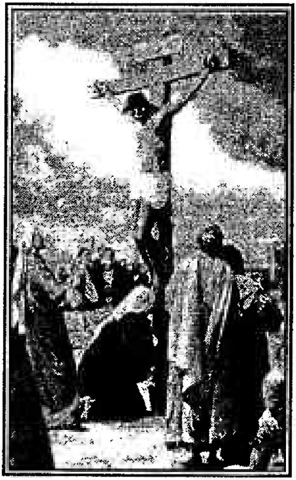

## - ٩ -

## «أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم؟ ... هيكل الله مقدسٌ الذي أنتم هو»

## الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٣: ١٦، ١٧

هذه الآية بقدر ما هي تبلغ إلى أقصى ما يمكن أن يظنّه الإنسان عن نفسه، فهي تشيع في النفس رهبة وقدسية واحتراماً، لأن هذا الكلام حقيقيٌّ حرفياً. فروح الله القدوس حلَّ في النفس البشرية عياناً بياناً، وتكلّم الإنسان الذي حلَّ فيه الروح القدس بلغة جديدة أصبح من اللازم حضور مُترجم لها لأنها غير عادية. وماذا تكون النفس التي يحلُّ فيها روح الله القدوس، ألا تكون وتُعتبر روحياً أنها هيكل الرب، والرب يسكن في الذي فيه روح الرب؟

إن الرهبة والقدسية التي تستولي على النفس المملوءة بالروح القدس هي تحصيلُ حاصلٍ، لأن ما هو غرض الله من إرسال روحه القدوس ليسكن في نفوس المؤمنين؟ أليس لكي يقدِّسهم ويجعلهم مسكناً لله؟ فإن قال بولس الرسول: «أنتم هيكل الله وروح الله ساكن فيكم»، فهو يقول الواقع ويكشف الغطاء عن أعمق سرٍّ

من أسرار الله، لأن الذي يسكنه الروح القدس إنما يتقدَّس به أولاً، وتصير أعماله وأقواله صورة صادقة لإنسان يسكنه روح الله. وهكذا تقبَّلنا نحن الإنجيل المقدس كأعظم وأقدس رسالة تلقاها الإنسان من الله.

ثم يعود بولس الرسول ويؤكد كلامه أن هيكل الله المقدس هو الإنسان الذي حلَّ فيه روح الله، فيصير هيكلاً لله يُعبِّر عن وجود الله بالكلمة المنطوقة والعمل المبهر الذي يحسبه الآخرون أنه معجزة وهو في الحقيقة مجرد عمل للروح القدس الساكن فينا.

فيا للنعمة التي هبطت على الإنسان من السماء حاملة لنا روح الله القدوس، ليقبل الإنسان لأول مرة في حياته حلول روح الله داخل هيكله البشري، ليحوِّله إلى هيكل إلهي حاملٍ روح الله متكلماً وعاملاً به[١].

هذا هو العهد الجديد الذي تعرَّف فيه الإنسان على قداسة روح الله وتكلم به وعمل.

يا إخوة، تعرَّفوا على حقيقة أنفسكم، أنتم الذين آمنتم بالمسيح وتعمَّدتم باسمه وقبلتم الروح القدس بنفخة الفم من الذي عمَّدكم

---

[١] أنظر مت ١٠:٢٠

وهو في الحقيقة المسيح نفسه، فلا يستطيع أحد أن ينفخ الروح القدس إلاّ المسيح نفسه.

فإن كنتم قد علمتم أنكم اعتمدتم باسم المسيح، فاعلموا أن الروح القدس يسكن فيكم ويمكث إلى الأبد يشهد للمسيح فيكم، ويقدِّس كلمتكم وعملكم لتصيروا حقاً أبناء العليّ، لتعيشوا بعد الآن ليس لأنفسكم بل للمسيح الذي حلَّ فيكم بالروح القدس الذي قدَّس هياكلكم الجسدية وجعلها هيكلاً لله[٢].

كيف بعد ذلك يطيق الإنسان المؤمن بالمسيح أن يقرب الخطية أو يشترك فيها، فإنْ حاول، فإنَّ رعبة الروح القدس تصعقه. هكذا نجد بين المؤمنين مرضى بأمراضٍ عضال، ومن يموتون قبل الوقت[٣]. فالجسد البشري بعد أن تقبَّل الروح القدس لا يعود يحتمل الشر، فإن غلبه الشر وهو هيكل للروح القدس، فالروح القدس يفارقه، وويلٌ لمن يفارقه الروح القدس، فهو يكون لعبة في يد الشيطان وليس منقذ.

فنحن عندما نؤمن ونعتمد لا نعود نحيا لأنفسنا، لأن المسيح

---

[٢] أنظر ١كو ٦:١٩

[٣] أنظر ١كو ١١:٣٠

نفسه يكون هو الحيُّ فينا ويعمل الأعمال التي ترضي الله[٤].

فالآن يا إخوة، عاملوا أجسادكم كهيكل حقيقي لله، واعملوا أعمالاً وقولوا أقوالاً تليق بالمسيح الذي فيكم وبالروح القدس الذي يقدسكم كهياكل مقدسة ومقبولة لدى الله.

## ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٥

---

[٤] أنظر غل ٢: ٢٠ وفي ٢: ١٣

**«بل أقمع جسدي وأستعبده، حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً» ...**

**«ولكن الله أمين، الذي لا يَدَعُكم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون؛ بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ، لتستطيعوا أن تحتملوا»**

الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٩: ٢٧ و ١٠: ١٣

الجسد في الحياة الروحية عائق شكلي، يعلم هذا كل من أمسك بالرب وصارت حياته روحية. فبالقدر الذي يثور به الجسد، تنبري الروح لتضع له حداً لا يتعدَّاه. فالجسد لعُبَّاد المسيح بالروح هو مجال حيٌّ للمصارعة، لأن في بداية الطريق يقف الجسد في صف العالم، يريد أن يعمل ما يعمله المنحلُّون الذين لم يجعلوا لأجسادهم ضابطاً ولا رابطاً. ولكن الروح تقف بالمرصاد، لا تسمح للجسد أن يتخطَّى دستور الإيمان والعبادة الحقة. لهذا أصبح من الواجب جداً إعطاء الروح مركز القيادة في الحياة، حتى تبطل أعمال الجسد الخارجة عن اللياقة. فأولاد الله الملتزمون بالإنجيل

وأوقات العبادة استطاعوا أن يجعلوا للجسد حدوداً لا يتعدَّاها، كما أن نعمة الله التي ترافق المؤمن الحقيقي تنبري عند الضرورة وتلجم الجسد، حتى أن المؤمن يتعجب لأنه يُحِس بالمعونة في وقتها فيزداد غيرة ويزداد عبادة، فيتعوَّد المؤمن منذ بدء حياته الروحية أن يستفيد بالنعمة فتأتي وتباشر عملها. من هنا نفهم جيداً جداً أن النعمة ويد الله تعملان في حياة المجتهد منذ بدء جهاده، فيتعوَّد على ضبط الجسد وقمع شهواته أيّاً كانت.

وهنا يتجه بولس الرسول ناحية خدام الكلمة الذين يكرزون والذين يبشرون، حتى يستطيعوا أن يعينوا المخدومين ويكونوا لهم عوناً في الحياة. وهنا بولس الرسول يصف منهجه في العبادة، إذ كان يضبط جسده ولا يعطيه فرصة تلويث الخدمة بأن ينحرف منه تجاه العالم.

وبهذا تصبح خدمة المسيح تفتخر بمخدوميها الذين يصبحون مثلاً يُحتذَى، وخبراء في إرشاد الشبان والشابات. فطهارة السيرة هي رأس مال الخادم الذي يؤتمن على دخول البيوت ورعاية الأطفال والمراهقين، وبقية الأعمار التي تحتاج جداً لمرشد ذاق الطهارة وأحب المسيح والصليب. ورأسمال الخادم في تهذيب النفوس هو التأمل في صليب المسيح، وكيف احتمل المسيح الآلام

والتهزيء واللطم على الوجه دون أن يفتح فمه. فهنا آلام الجسد تصلح جداً لردع الشهوات وضبط الجسد[1] وتقديم خدمة تليق بالصليب.

وواضح في هذه الآية أنها إلهام واضح من المسيح للكارز، حتى تصبح الكرازة التي للمسيح بلا عيب، وقادرة على «هدم حصون»[2] العدو المتربِّص، لأن الجسد في الخادم الضعيف مصدر تجارب وانحراف. فكلام بولس الرسول هنا يدخل في دستور حياة الخادم كسيف مسلَّط على كل انحراف.

وجميل جداً من بولس أن يستمر في التوعية قائلاً إن «الله أمين الذي لا يدعكم تُجَرَّبون فوق ما تستطيعون»، وهكذا يقرن التوعية لضبط الجسد واستعباده لصالح الخدمة والكرازة، بأن يعود ويقول إن أمانة الله واقفة بالمرصاد لتقديم العون للمجاهدين حتى لا يُجرَّبوا فوق طاقتهم. وهذا أكبر سند وعون إلهي يعين الإنسان في جهاده اليومي، ليقدم حياة موسومة بالطهر والقداسة.

وأعمال الخدمة بنوعٍ خاص داخلة في تدبير الله، ويستحيل أن

---

[1] أنظر ١بط ٤:١
[2] ٢كو ٤:١٠

يسمح الله بانحراف الخدمة، فسيف الروح مسلَّط على النفس التي تستهين بمقدَّسات الله وأولاده. وهكذا ظلت هذه الآية دستور حياة الخدمة والافتقاد، الذي لا يسمح من قِبَل الله القدوس بأي انحراف فيها، لأن خدمة رب الجنود محروسة وبعناية خاصة، لتكون لائقة بهيبته وقداسته.

وبولس الرسول يتكلم من واقع المسئولية، فقد كان أكبر وأنجح كارز في الكنيسة الأولي.

**٢٦ أكتوبر ٢٠٠٥**

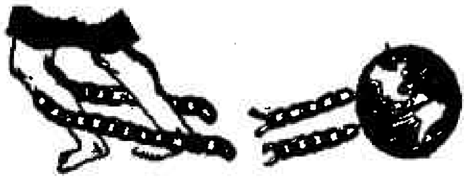

## - ١١ -
## «وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً»

## الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٢: ٢٧

من الأمور الهامة جداً في الإيمان بالمسيح ودراسة اللاهوت، أن يعرف كل إنسان مؤمن أن كل من آمن واعتمد وتناول الأسرار المقدسة يصير عضواً في جسد المسيح. والمؤمنون معاً يكوِّنون الكنيسة. وكنيسة المؤمنين معاً هم جسد المسيح. فهذه أعراف لاهوتية يلزم على كل من آمن بالمسيح أن يفهمها ويستوعبها، لأنه قد صار عضواً في الكنيسة، وعضواً في جسد المسيح بآنٍ واحد.

والكنيسة أُوكِلَ إليها عمل الإفخارستيا يوم الأحد على الأقل. ويتناول كل المؤمنين من جسد الرب ودمه، وكل من يأكل جسد الرب ويشرب دمه، يثبت في المسيح والمسيح يثبت فيه[١]، ويكون أهلاً لدخول ملكوت السموات، إن هو عاش بالإنجيل وحفظ

---

[١] أنظر يو ٦: ٥٦

نفسه طاهراً للمسيح.

والكنيسة المقدسة الرسولية محسوبة أنها جسد المسيح، والأفراد المؤمنون فيها يُحسَبون أعضاء جسد المسيح. هذه حقائق لاهوتية ينبغي على المؤمن أن يعرفها ويعمل بها. من هنا أصبح على أعضاء الكنيسة المحسوبين أنهم أعضاء جسد المسيح، أن يحفظوا أنفسهم من محرَّمات العالم، ويحفظوا أجسادهم طاهرة للمسيح. لأن الذي يسيء إلى جسده أو يرتكب به أي أعمال ماجنة أو زنا، فإنه يُحسَب مقطوعاً من الكنيسة وعضواً أشلّ في جسد المسيح، هذه منهيّات وممنوعات في بيت الرب[٢].

وأن نكون جميعاً أعضاءً في جسد المسيح، فمن شيمة أعضاء المسيح أن يحبوا بعضهم بعضاً، ويُقدِّموا بعضهم بعضاً في الكرامة، وهكذا يكرِّمون جسد المسيح. وهنا العداوة والخصام هي من الممنوعات على كل المؤمنين، لأن المؤمنين مَثَلٌ حيٌّ للمسيح، أفراداً كانوا أو جماعات. فعلامة أنهم مسيحيون هي أنهم يحبون بعضهم بعضاً[٣]. وإذا انتفت المحبة بين المؤمنين أصبحوا غرباء عن

---

[٢] أنظر ١كو ٦: ١٨-٢٠

[٣] أنظر يو ١٣: ٣٥

جسد المسيح ومعاندين لشروط الإيمان. لذلك فالكنيسة هي المكان الوحيد في العالم الذي يضم أعضاءً يحبون بعضهم بعضاً، وكل غريب يلتحق بهم يعلّمونه كيف يحب المسيح والكنيسة وبقية الأعضاء، فلا يعود عذر للكنيسة أن يكون فيها عدو من أي نوع. ومن هنا عُرِفت الكنيسة أنها مقدسة في كل شيء، وفي كل فرد، فقداسة الكنيسة حتمية وإلاّ فلا تُدعى كنيسة. فسِمَة الكنيسة التي تجعلها مقبولة وعبادتها مقدسة هي أن تكون مَشدِّدة على أعضائها، ملزِمةً كل مؤمن أن يحب الآخرين حباً قلبياً مقدَّساً.

وصفة الكنيسة المقدسة هي التي تزكّيها لتكون مقبولة بأعضائها فوق، حيث تلتحم الكنائس معاً ليكوِّنوا جيش الخلاص المفدي، ويؤهَّلوا للدخول في مُلْك الله السعيد حيث الأبرار منهم يضيئون «كالشمس في ملكوت أبيهم»[٤]. هكذا تمتد رسالة الكنيسة وكل المسئولين عنها لتشمل الحياة العُليا. ومن هنا تصبح كل تدقيقات الكنيسة، وفروضها من أصوام وسهرات صلاة وموائد محبة، من أهم وظائف الكنيسة ومسئولية القائمين عليها.

فأن تكون الكنيسة جسد المسيح وأفرادها أعضاءً، فهذا ما

---

[٤] مت ١٣: ٤٣

يميِّزها في العالم الحاضر ويجعلها بؤرة محبة، وأخصُّها محبة الآخرين من الأديان الأخرى، وإيواء الغريب ومعونة الضـعيف والفقـير، واليتامى والأرامل، كأعضاء ممتازين مُعانين من كل الكنيسة، حتى لا يوجد في كنيسة الله، أو بالحرى جسده المقـدس، جـائع أو غريب أو عِريان. وبهذا تصبح الكنيسة نوراً في العـالم يهتـدي بهَدْيـها جميع الناس، الغرباء قبل الأبناء. فالمسيح تبارك اسمه جعل نفسه أنه هو الجائع والغريب والعريان، ويطالبنا بأن نخدم هـؤلاء المعتَبَرين ليسوا من المجتمع، كأننا نخدمه هو شخصياً.

**٢٦ أكتوبر ٢٠٠٥**

## - ١٢ -

**«المحبة تتأنى وتَرفُق، المحبة لا تحسد، المحبة لا تتفاخر، ولا تنتفخ، ولا تقبِّح، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتد، ولا تظن السوء، ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، وتحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبداً»**

الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٣: ٤-٨

المحبة في المسيحية كنز الكنوز ومُجمَل الوصايا، إذ تحمل في طياها كل ما هو حسن وكل ما هو مُفرح. والمحبة في ذاها تحمل كل رجاء مُلْك الله السعيد. كما أها سلاحٌ بتَّار للعداوة والخصام والقطيعة. وفي حقيقتها الخفية هي سلَّم يُوصِل الأرض بالسماء. والذي ينصت للمحبة يسمع أصوات الملائكة وتسبيح القديسين، بل كما يقول الكتاب يسمع الكواكب وهي تغني[١]. لأن المحبة معدها سماوي ولا ترتاح إلاّ مع السمائيين، بشريين كانوا أو ملائكة، فالمحبة تحوِّل الإنسان إلى مثل ملاك، فيتعامل البشر كما يتعامل الملائكة بعضهم مع البعض. والمحبة، في الحقيقة، عنصر

---

[١] أنظر أيوب ٣٨:٧ وسفر المزامير ١٤٨:٣

سماوي يعيش في قلوب المختارين لدخول السماء. المحبة هي بهجة الإنسان، تظهر حينما يعطف على فقير أو معوز أو مريض.

يقول الإنجيل إنها «تتأنى وترفق»، ذلك مع المحتاجين المتألمين. ويقول أنها «لا تحسد»، طبعاً لأنها تعطف وتُعطي وتغبط كل من يعطي. والمحبة «لا تتفاخر» لأنها تعتقد أن الذي في يدها هو ملكُ الله، وأن الإنسان لا يملك شيئاً. والمحبة «لا تنتفخ»، لأن المحبةَ تشعر أنها هي الأصغر والأقل واللاشيء. كما أن المحبة «لا تقبِّح»، لأن المحبة هي الكمال بالنسبة للإنسان، وهي تقشعرُّ من كل قُبْح وقبيح.

والمحبة «لا تطلب ما لنفسها»، لأنها معطاءة، والذي في يدها هو ملك الآخرِين. والمحبة «لا تحتد»، لأنهاَ تعوَّدت على الصوت الواطي، والنفَس الطويل وقبول الآخر. والمحبة «لا تظن السوء»، لأنها تفكر في الصلاح وتنشغل بما يسعد الآخرين. والمحبة «لا تفرح بالإثم»، بل تقشعرُّ منه وتلفّت الأنظار إلى الحق وتفرح به. ومن جهة الاحتمال، فهي تعوَّدت أن «تحتمل كل شيء» عن رضا وسرور. وإذا تكلم أحد تَصيخُ السمْع، و«تصدق كل شيء» في الإيمان. وهي ترجو كل ما هو صالح ومُسرٌّ، وهي صابرة على كل شيء لأنها مسالمة. والمحبة مكانها الأصلي في السماء، فهي مؤمَّنة من السقوط. وهذا كله قليل من كثير، لأن

المحبة إذا سكنت قلباً متسعاً غيوراً فإنها قادرة أن تغيِّر العالم، كل ما حولها ومَن حولها، ليبدو جميلاً ومبهجاً ومفرحاً لكل نفس.

أعطني المحبة واتركني سنة، وأنا أغيِّر معالم كل بلاد الفقراء وأحياء المنبوذين على كل الأرض، وأجعل أقذر الأماكن حدائق غنَّاء. وأهدم كل البيوت التي أقامها الفقراء من طين وطوب نيِّء، وأجعلها قصوراً، فيتعلَّم الفقراء سُكنى البيوت الفاخرة. وأسلِّم كل العائشين على شواطئ الأنهار والبحيرات والمحيطات، أدوات آخر ما أخرجت مصانع أدوات الصيد حتى يتعلّموا جميعاً حرفة الصيد ويعطوا جيرانهم. وأعمل في كل مدينة وقرية ألعاباً للأطفال والمراهقين، وأقيم عليهم معلِّمين ومُربِّين. وأجعل الأحياء الفقيرة مزيَّنة بكل ما يعوز الفقراء ويبهج قلوبهم. ولا أنسى قصور العظماء ومالكي اليخوت في البحار، أرفع عنها كل ما هو متلف من المظاهر الكاذبة، وأجعلهم يشاركون الفقراء في معيشتهم، فيصنعون الأكواخ والمخيَّمات. وهكذا تبدو الأرض سعيدة في ذاتها، شاكرة على حالها، تعبد في أوقاتها، وتصلِّي حسب عقائدها، علناً وفي الطرقات، حتى لا يُحرَم أحدٌ من المشاركة في العبادة وتقديم الشكر لله.

**٢٦ أكتوبر ٢٠٠٥**

## - ١٣ -

**«أين شوكتكَ يا موتُ؟ أين غلبتك يا هاوية؟**
**أمَّا شوكة الموت فهي الخطية، وقوة الخطيَة هي الناموس.**
**ولكن شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح.**
**إذاً يا إخوتي الأحباء، كونوا راسخين، غير متزعزعين،**
**مُكثرين في عمل الرب كل حين،**
**عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب»**

**رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٥٥-٥٨**

هنا بولس الرسول يتعمَّق في أصول الخطية وجزائها. فيمثِّل الموت بأنه شوكة أصابت الجسد وأوردته إلى الموت. ويهتف بالهاوية التي تنحدر إليها الأرواح ويستفسر: «أين غلبتكِ يا هاوية». وبعدها يفسِّر الكلام، أما شوكة الجسد المميتة فهي الخطية. ويستعلن لنا من أين جاءت لنا الخطية بالموت، إذ يكشف هذه الحقيقة المستورة، أن أصل الخطية هو الناموس الذي كان مفروضاً على الناس، إذ يقول مثلاً أن من «جدَّف على اسم الرب

فإنه يُقتَل»[١] قتلاً، ومن يحلف بالله زوراً يُقتل قتلاً، ومن يسبُّ أباه أو أمه يُقتل قتلاً[٢]. وأعطى الناموس عقاب كل خطية ممنوعة، فأصبح الناموس هو أصل إظهار الخطية. وكانت الخطية عموماً في الناموس جزاؤها هو الموت. وهكذا اعتبر بولس الرسول أن قوة الخطية التي أوجدها كانت الناموس.

وأخيراً جاء يسوع المسيح مرسلاً من الآب ليفكَّ هذا الاشتباك المحزن، اشتباك الخطية والموت. في العهد القديم كان سفك دم الذبيحة، معْزة كانت أو خروفاً أو ثوراً، فإن الدم يكفِّر عن الخاطئ وينقذه من الرجم والموت. وكان هذا تمهيداً بديعاً من العهد القديم أنه «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة»[٣]. ولما دخل المسيح إلى العالم قال: «ذبيحة وقرباناً لم تُرِد، ولكن هيَّأت لي جسداً»[٤]. ومعنى الآية أن سفك دم الذبيحة في العهد القديم أصبح لا يُسرُّ قلب الله، فتقدم ابن الله وقَبِلَ أن يكون هو ذبيحة عن كل خطايا العالم، إذ قدَّم جسده المقدس على الصليب، فذبحوه بدقّ

---

[١] لاويين ٢٤:١٦

[٢] أنظر مت ١٥:٤

[٣] عب ٩:٢٢

[٤] عب ١٠:٥

المسامير في جسده وضرب الحربة في جنبه. وهكذا أكمل المسيح ذبيحة الخطية عن الإنسان كله. وهكذا يشكر بولس الرسول هنا، أن الإنسان نال الغلبة على الخطية والموت بعمل يسوع المسيح على الصليب.

وهنا يتلفّت بولس الرسول إلى المؤمنين بالرب يسوع أن يثبتوا في الإيمان بيسوع المسيح، غير مزعزَعين بسبب الاضطهادات ومقاومة العدو ومشاكسة العالم. ومقابل اضطهاد العالم، يزداد المؤمنون في الشهادة للمسيح وخدمة الإنجيل لكل الأحياء الفقيرة، وافتقاد الفقراء والضعفاء، والمرضى والأيتام والأرامل، وإمدادهم بكل أنواع الخدمات الواجبة لحياتهم من أكل وملابس وأدوية وعلاج.

ويؤكد بولس لكل خدام الكلمة والمفتَقدين أن تعبهم ليس باطلاً، لأنه تعب محسوب أنه مقدَّمٌ لإخوةَ الرب الذين يمثّلهم المسيح بنفسه. وبولس الرسول يُوصِي[٥] أن تكون الخدمة مستمرة باستمرار الحياة والفقر، وحاجة الأجساد الضعيفة من ملابس ودواء وعلاج.

---

[٥] أنظر رو ١٦: ١

ولا يغيب عن فكر القارئ أن بولس الرسول كشف سرَّ عمل الخطية في حياة الناس. كما كشف عن سرِّ الموت المحزن وانفتاح فم الهاوية لابتلاع كل الأرواح دون فرز الغني من الفقير، والبطل الجسدي من الطفل الواهن الجسد، فهي تبلع بلا تمييز. ولكن كان مجيء المسيح وفداء البشرية كلها، أن صار الموت إلى غلبة وأُبطِلَت الخطية وكل قوَّتها. وتحوَّل الموت إلى قيامة، وانفتاح ملكوت الله للمختارين عوض الهاوية، التي انسدَّ فاها وأصبحت لا تخيف الإنسان.

وهكذا مسك بولس الرسول بالخطية والموت، وأضعف صورهما عند الإنسان. وعوض الخطية والموت، قدَّم لنا الغلبة بربنا يسوع المسيح، فانتهت مخاوف الإنسان وتبدَّلت إلى رجاء حيٍّ بحياة دائمة وأبدية، عوض حياة الجسد التي تقاس بالسنين والأشبار.

ففي الحقيقة قد أنار بولس الرسول ذهننا من جهة أصول الخطية وتفاهتها، وقوة الموت المغلوب بالقيامة المجيدة، والتمتُّع بحياة أخرى فيها المسيح نفسه جالساً على عرشه، ومن حوله رسله القديسون الأطهار جالسين على كراسيهم، يقدمون المجد والكرامة والعزة والسجود.

**٢٦ أكتوبر ٢٠٠٥**

## - ١٤ -

## «ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، كما في مرآة، نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها، من مجدٍ إلى مجدٍ، كما من الرب الروح»

## الرسالة الثانية إلى كورنثوس ٣: ١٨

بولس الرسول يقارن خدمته للمسيح بموسى النبي، الذي كان يخرج كل مرة من لدن الله وإذا وجهه مضيء بهالة من النور كان يصعب النظر إليها، فكان يضع برقعاً على وجهه حتى يستطيع أن يتكلم مع الناس.

وبولس لا يرى نفسه فقط، بل كل الذين يخدمون الرب باستعلان بقلب مفتوح. فيقول إنهم من كثرة النظر إلى وجه المسيح بدأوا يتغيَّرون إلى نفس صورة الرب، كما ينظر الإنسان في مرآة فيرى وجهه.

في الحقيقة تمثيل بولس الرسول برؤية وجه الرب كما في مرآة هي مغالاة محببة، لأنه لم يوجد حتى الآن أن رأى أحدٌ وجه الرب، إلاّ المعجزات التي ظهرت حديثاً وبالاسم. فقد ظهر الرب بوجهه

وجسده وتحدث إلى 'بلقيس' الباكستانية وغيَّر حياتها وعلمها كثيراً من الإيمان. و'جولشان' الباكستانية، البنت المشلولة من صغرها، ظهر لها وشفاها ولقّنها «أبانا الذي في السموات»[1]. كما ظهر في القاهرة للسيدة 'فيبي' ولقّنها الإيمان وساعدها عياناً بياناً بمغادرة البلاد تحت أنظار من كانوا يلاحقونها لقتلها، وهي تعيش الآن في الخارج تكرز وتبشر بما رأت وسمعت.

وهكذا تحقق أمام أعيننا صدق كلام بولس الرسول عن المسيح وظهوراته للذين يؤمنون به. ولكن بولس الرسول هنا يحوِّل الكلام إلى لغة إيمانية ليشترك فيها الجميع، وكلامه يحدث بالفعل في حالات التجديد حينما يتحوَّل المؤمن إلى حالة إنسانية جديدة كلياً، ويشعر أنه إنسانٌ جديد، وتتجدد حياته وأفكاره لتصبح كلها ناطقة بالإيمان. وفي أحيان كثيرة تتغيَّر هيئة الإنسان نفسه ويدخل في دائرة مجد الرب ويترقّى بالنعمة.

ولا يستكثر أحد هذه الحقيقة، فهي اختبارات حدثت وتحدث وتشهد للإيمان بالمسيح في العالم كله. فالإيمان الصادق القوي بالمسيح يُدخل الإنسان في حالة استعلانية فيرى بعين الروح ما لا

---

[1] مت ٦:٩

يمكن أن يُرى بالنظر البشري، لأن الاستعلان هو رؤية داخلية بالروح فيها يستعلن الإنسان الحقائق الإلهية بصورة باهرة أقوى بكثير من رؤيا العين.

وبهذا الاستعلان الذي يحصل عليه المؤمن يصبح كارزاً وشاهداً للمسيح في صليبه وموته وقيامته، كمن يرى برؤيا العين. لذلك حينما يقولون إن الإنسان المؤمن يدخل مع المسيح في حياة شركة ويُحسَب شريك الرب في موته وقيامته، فهذه حقيقة إيمانية، فالمؤمنون بالمسيح هم جميعاً شركاء المسيح[2]. وتزداد هذه الحقيقة عند بولس الرسول لينادي بأننا من جسد المسيح، «من لحمه ومن عظامه»[3]. فالشركة كاملة لدرجة أن بولس الرسول يقول أيضاً إن المؤمنين هم «جسد المسيح»[4]. والمسيح لمَّا تجسد أخذ جسد إنسان وصار في الجسد «ملء اللاهوت»[5]. لذلك، فإن شركاء المسيح بالجسد هم كذلك بالروح. وبولس الرسول يقول: «أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ، فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في

---

[2] عب ٣:١٤
[3] أف ٥:٣٠
[4] ١كو ١٢:٢٧
[5] كو ٢:٩

الإيمان»[٦] بالمسيح الذي فداني ودعاني إلى ملء الروح القدس، روح الموعد القدوس الذي أرسله الآب باسم الابن.

والإيمان بالشركة في المسيح ينطبق على الآب القدوس، فنحن شركاء الآب والابن[٧]، وقد وُعِدنا بأن لنا حياة أخرى أبدية فوق، فيها نحيا مع الآب والابن ويكوَن لنا مجد الآب والابن، فهي حياة في مجد الله، فلا يعود الإنسان خليقة بشرية بعد بل خليقة روحية جديدة في الله المالئ الكل.

وحينما يقول بولس الرسول إننا «نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها كما من الرب الروح»، أي يدخل فيها عامل الروح القدس، فهذه حقيقة المستقبل الذي ينتظر الإنسان حينما نصير واحداً مع الآب والابن في ملكوته، مُظلَّلين بمجد الآب والابن.

## ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٥

---

[٦] غل ٢: ٢٠
[٧] ١يو ١: ٣

## - ١٥ -

**«ولكن شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين، ويُظهِر بنا رائحة معرفته في كل مكان. لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون. لهؤلاء رائحة موت لموت، ولأولئك رائحة حياة لحياة، ... لأننا لسنا كالكثيرين غاشِّين كلمة الله، لكن كما من إخلاص، بل كما من الله نتكلم أمام الله في المسيح»**

**الرسالة الثانية إلى كورنثوس ٢: ١٤-١٧**

بولس الرسول كان يخدم الكلمة، شاعراً أنه يسير في موكب نصرة الله في المسيح كل حين، لأن قوة عظيمة كانت تدفعه ليذهب من مدينة لمدينة، وكانت رائحة خدمته كالبخور الذي يفيح ويملأ المكان. هكذا كانت معرفة المسيح الزكية التي كانت تنسكب من الله على الخدمة، وكان حتى غير المخلَّصين يشعرون بها، وللأسف لم يستقبلوها بفرح بل أهملوها فأهملهم الله، أما الذين سمعوها فقد فازوا بالإيمان والخلاص. ففارقت رائحة الإيمان الزكية الذين لم يستقبلوها وحصدهم الموت، وأما الذين قبلوها

فقد نَعموا بالحياة الأبدية.

و لم يكن هناك أي خطأ في كلام بولس، فكما يقول «كما من إخلاص» يتكلم أمام الله، من الله في المسيح، أي لم يخرج عن بنود الإيمان مثل باقي الوعّاظ الذين يدسُّون في كلامهم «بدع هلاك»[1].

هكذا، يا إخوة، تقبّلنا كلام بولس الرسول بكل هيبة تليق بالإنجيل، لأن بولس الرسول كان يمدُّنا ببنود الإيمان بنعمة فائقة، نحس بها ونمدحها ونلاحقها من رسالة لرسالة. فبولس الرسول استوفى لنا كل بنود الإيمان وملأ قلوبنا حقاً من معرفة الخلاص الذي نلناه في المسيح، وملأ قلوبنا فرحاً صادقاً سكن قلوبنا كرائحة زكية لله. هذا الكارز بالإيمان ساح في كل الأقطار المعروفة، ونشر الإيمان المسيحي في كل الدول، فنحن الآن نتلقّط من دُرره كل ما قوّى إيماننا وثبّتنا في المسيح. وكان، كما يقول عن نفسه، إنه أكثر من باقي الرسل نال الاضطهاد والملاحقة لقتله. وكل مرة كان روح الله يخطفه من وسط حاملي الحجارة لقتله، فكان يزداد غيرة، ويزداد وعظاً، ويُخرج من كنوز الإنجيل

---

[1] أنظر ٢بط ٢:١

جُدداً وعتقاء، بل هو صاحب الفضل في تدوين الرسائل التي تسجَّلت باسمه وصارت قوة الإنجيل.

وكان ينتقل من مكان لآخر متقدماً موكباً يقوده المسيح في نصرة ونجاح جعل خدمة بولس الرسول تغطي مدن جنوب أوروبا وآسيا الصغرى وأنطاكية. وتمتاز كرازة بولس الرسول أنها تغطي كل بنود الإيمان المسيحي بكفاءة مَنْ استؤمن فعلاً على كل أسرار الله. فكان كلُّ من يتبعٍ بولس الرسول، تنفتح بصيرته ويتشدد في الإيمان. والعجيب حقاً في هذا الإيمان الذي يقدمه بولس أنه أخذه كله من المسيح بالروح القدس، فلم يكن لبولس من معلِّم، ولكن كانت له بصيرة وانفتاح على بنود الإيمان والمعارف الأساسية لبنود الإيمان.

ومن الأمور الهامة جداً في معرفة بولس الرسول للإيمان أنه هو الذي قال إنه اختُطف «إلى السماء الثالثة»[٢]، والمقصود بها ما فوق السموات كلها، وَتقبَّل أسرار معرفة الإيمان المسيحي وتمكَّن منه. وكان بولس الرسول هو الوحيد بين الرسل جميعاً الذي كان يقول

---

[٢] ٢كو ٢:١٢

في بعض كلماته إنها من فم الرب[٣]، وهكذا تأخذ كلماته ثقلها التعليمي. وكان يستقبل أسرار الإيمان بالنعمة التي ملأت حياته.

وكان بولس الرسول يتكلم ويستشهد الله على أن كلامه هو كلام الله. وهذا لا يحتاج الآن إلى برهان، فقد درس على بولس أعظم الشخصيات الأوروبية وبرعوا في اللاهوت، وكانت كتابات بولس الرسول هي الأساس. وكانت الشروحات التي قدمها العلماء معتمدين على كلام بولس الرسول غاية في القوة والعمق والرصانة. وفي الحقيقة أخذنا نحن أيضاً بدراساتهم، وأضاءت أمامنا طريق الإيمان، وأصبح بولس هو دَرْسنا وعوننا على الحياة. وكان بولس الرسول يفرح بإيمان الأمم ويقول أنتم «فرحي» و«إكليلي»[٤] في الرب، ولا زلنا نحن أيضاً نشهد ونقول إن شرح بولس للإيمان صار فرحنا وإكليلنا.

## ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٥

[٣] أنظر ١كو ١١:٢٣ و ٧:١٠ و٢كو ١٣:٣

[٤] في ٤ :١

## - ١٦ -

## «لأن الله الذي قال أن يُشرِقَ نورٌ من ظلمة، هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مَجد الله في وجه يسوع المسيح»

## الرسالة الثانية إلى كورنثوس ٤: ٦

بارعٌ بولس الرسول في انتخاب دُرَرِ العهد القديم لكي يُرصِّع بها أقواله. فالله فعلاً رأى الظلمة تلفُّ وجه الأرض، والإنسان يعيش في ظلمة، سواء كانت ظلمة أرض أو ظلمة معرفة وما أشبه ذلك.

كانت أول خلقة لله هي خلقة النور، «وقال الله: ليكن نور ... فكان نور»[1]؛ وكانت هذه عظمة بداية أعمال الله. والأمر صار هكذا بالتمام من جهة المعرفة التي بدأها الله بمعرفة شخص الله في ابنه يسوع المسيح، والله أبو النور. فأول ما كُشف نور المسيح، كُشف مجدُ الله، لأن الابن كان مُشاركاً الآب في كل شيء. وأول ما يجمع بين الآب والابن، هو المجد الذي يَسْطَع في القلوب فتعي ماهيَّتها وماهيَّة خالقها، فكان الذي يتملَّى النظر في وجه المسيح،

---

[1] تك ١: ٣

يدرك في الحال المجد الذي حمله الابن إلى العالم.

وفي الحقيقة كانت الظلمة المخيِّمة على الأرض هي غياب مجد الآب ونوره. فأول ما دخل العالم، دخل نور المسيح، لأنه كان حاملاً معرفة الآب ومجده. وتوكيداً لذلك كان نداء المسيح الأول أنه نور العالم، «أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة»[٢]. والإنسان يتعجب من كلام المسيح، فالنور هو نورٌ حيٌّ أو هو نور الحياة، من يُدركه لا تُدركه ظلمة من أي نوع. وقد عرفنا في الحال أنه نور الإيمان بالمسيح، فمن يؤمن بالمسيح يدخله نور الحياة، فلا يعود تلاحقه الظلمة مهما كانت، لأن الظلمة كان رئيسها ومُبدعها هو الشيطان. فبظهور المسيح المتركِّز في الكلمة والحق، اندحرت الظلمة وصاحِبها أبو الظلام، فانفكَّ عن الإنسان المؤمن بنور المسيح سلطانُ الظلمة. فلم يَعُدْ الإنسان عبداً للظلمة التي تمثلها الخطية، بل صار يعيش في نور الحياة الذي يجلِّيه المسيح بالكلمة الحيَّة. ومجد الآب الذي كان مقصوراً على السماء أحدره المسيح معه من الآب، فابتدأ مجد الآب يملأ الأرض والسماء، كما تنبَّأ إشعياء النبي عندما هتف:

---

[٢] يو ٨:١٢

«مجده ملء كل الأرض»[٣]. وهكذا دخلت الأرض في مجال مجد الآب. هذا المجد ذاته عادت الملائكة وسبَّحت به يوم ميلاد المسيح في مذود بيت لحم، فظهرت الملائكة في السماء تسبِّح تسبحتها الخالدة: «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة»[٤]، فلم يَعُدْ مجد الآب قاصراً على السماء، ولكنه نزل إلى الأرض بنزول ابن الله، فملأ الأرض كلها. و لم يَعُدْ الملائكة فقط هم المنوط بهم الهتاف بمجد الله، لأن الأرض كلها أصبحت تعيش في مجد الآب. والمسيح لما نزل من عند الآب نزل ومجده فيه، وقد أعطاه للإنسان كما صلى للآب قائلاً: «أنا قد أَعطيتُهم المجد الذي أعطيتَني»[٥]، فأصبح الإنسان المؤمن بالمسيح ينعم بمجد الآب والابن، وصار هذا المجد هو فاتحة كل قول وكل تعليم.

وهكذا كما استعلَن بولس الرسول ما قال الله قديماً أن يشرق نور من الظلمة، هكذا أشرق مجد الله في وجه يسوع المسيح، الذي صار بعدها مباشرة نورُ العالم الحامل لكل مجد الآب ومعرفته.

---

[٣] إش ٦:٣

[٤] لو ٢:١٤

[٥] يو ١٧:٢٢

وابتدأ المسيح يعلّم الناس الإيمان الحق، فدخلوا في مجال النـــور والنعمة وامتلأوا بكل ملء الآب والروح. وحتى جسد الإنســـان أصبح شريك جسد المسيح في الصليب والموت والقيامة، فاعتُبر في الإيمان أن جسد الإنسان أصبح شريك جسد المسيح من القيامة. وهكذا بلغ الإيمان إلى القول بأن جسد المؤمن صار مملـــوءاً في الله «فيه يحل كلّ ملء اللاهوت جسدياً، وأنتم مملـــوؤون فيـــه»[٦]، ليُحاكي تماماً جسد المسيح. واعتُبر الإيمان عند القديس بولس أن يصير جسد الإنسان بذلك هيكل الله والله ساكناً فيه، وهيكل الله مقدسٌ هو[٧]. وهكذا تقدَّس الإنسان جسداً وروحاً، وتأهَّل حقيقةً أن يبلغ إلى ميراث المسيح، وأصبح له كل «المواعيـــد العظمـــى والثمينة»[٨] في ملكوت ابن الله المحبوب.[٩] وهكذا بالإيمان بالمســـيح وحفظ وصاياه، صار الإنسان خليقة جديدة سماوية، مقرُّها الأخير في السماء، لتعيش مجد الآب والابن، إذ صارت واحـــداً فيهمـــا بالحق والإيمان الحق.

**٢٧ أكتوبر ٢٠٠٥**

---

[٦] كو ٢:٩و١٠
[٧] أنظر ١كو٣: ١٦،١٧ و٢كو ٦:١٩
[٨] ٢بط ١:٤
[٩] أنظر كو ١:١٣

## - ١٧ -

## «لذلك لا نفشل، بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يوماً فيوماً. لأن خفّة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقَل مجد أبدياً. ونحنَ غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى، بل إلَى التي لا تُرى. لأن التي تُرى وقتية، وأما التي لا تُرى فأبدية»

## الرسالة الثانية إلى كورنثوس ٤: ١٦-١٨

نحن إذا نظرنا إلى واقع الحياة في ظل الإيمان المسيحي، يُلفت نظرنا جداً مقدار الضغط والاضطهاد الذي يسوقه العالم ضدنا، فما معناه وما نهايته؟ يقول بولس الرسول إن هذه القضية تهم الجسد، أما الروح، وتمثلها النفس، فتحس فقط وتشعر بمقدار الضغط الذي يمارسه العالم ضد المؤمنين. فهو مصوَّب بالأكثر إلى إنساننا الخارجي، أما إنساننا الداخلي فهو مشغول بالإيمان بالمسيح والله وأعمال النعمة التي يباشرها الإنسان. هنا نبلغ إلى حقيقة واضحة أن الإنسان في الخارج يفنى تحت ضغوط العالم والاضطهادات التي يحلو لأهل العالم أن يسوقوها جزافاً على

المؤمنين، فهو يفنى بمضيٍّ السنين العجاف. أما الإنسان في الداخل، بمعنى الإنسان المشتعل بالروح والإيمان، فيشعر أحياناً كثيرة أنه سعيد بالله وسعيد بأن يقدِّم حياته لله، وتبدو خدمة الفقراء والأيتام والأرامل كأسعد ما يكون في الأيام والسنين.

على أنه بالموازنة بين حياة تنقضي في العالم وأعواز العالم، ومطالب الناس ومشاغل الأسرة والعناية بها، وبين حياة تنقضي في التعزية بالإنجيل وخدمة إخوة الرب، نعم بالموازنة نجد أن خفة ضيقاتنا التي نجوزها بالنعمة في تحصيل أعوازنا في العالم وخدمة الكلمة بالروح والحق، أنها تنتهي بمكسب كبير عند الله بما يساوي أضعاف الأضعاف مما نقابله في حياتنا اليومية.

وعلى قدر فناء الجسد، يتجدد الروح، وتنتعش في خدمة الكلمة، وأعواز الفقراء. ونحن لا نهتم كثيراً بحياتنا التي نقضيها في العالم، بل عيوننا ناظرة إلى فوق منشغلة بما سنحصِّله أخيراً إزاء حياة الإيمان بمستقبلها عند الله.

فنحن نحيا حياتين، حياة الجسد للعالم، وحياة الروح للإيمان بالمسيح. الأولى يأكل الدهر منها فتهزَل على ممر السنين، والثانية تنشط وتتشجَّع بمضي الأيام وقُرْب الذهاب إلى الموطن السعيد

فوق. لذلك فإن المؤمن النشيط لا ينظر ولا يهتم بالأمور الزائلة، لأن عينه تكون مثبَّتة في أهداف الإيمان العليا ينتظرها بفارغ الصبر، ولسان حال السائرين في الطريق الضيِّق أنه لما تنتهي الحرب سوف نكلَّل في الموطن السعيد. فالعاملون في الرب الآن هم جند الخلاص الذين يكوِّنون جيش الرب المحاربين حقاً، لا بسيف ورمح ولكن بالكلمة الحيَّة الفعَّالة، فهي سيف الروح ذو الحدين[١] يضرب كل صنوف الخطايا التي تقتحم حياة الإنسان.

فحروب الرب خفيَّة غير منظورة، يقيمها العدو بالمكر والخداع، ويقابلها جنود الرب بقوة الإيمان. وأحياناً يصيب العدوُّ الجسدَ، ولكن تبقى الروح ترفرف في العُلا هاتفة باسم رب الخلاص ومجد الله. هذه هي حياة المسيحي، شكلها هادئ نوعاً ما، وعنف الصراع داخلي يراه المسيح ويهتف بالمؤمن: **تشجَّع نحن معك.**

تبدو الحياة في جهادنا ضد الخطية ضيقة وقتية، وتزول، ويُنشئ الصراع ضد الخطية حياة ملأها ثقَل مجَد أبدي. لذلك يُحسَب المؤمن بالمسيح أعظم من منتصر، لأن جهاده خارجي، ولكن

---

[١] أنظر عب ٤:١٢

جزاءه إلهي أبدي غير منظور الآن. فالمسيحي الذي اشتغل بالإيمان وجاز اختبارات النعمة ففاز بها يُحسَب له كمحارب قديم له النياشين والتيجان، فمن ذا لا يجري في الطريق الضيق وفي يده كتاب علامات الطريق، يجوزها علامة علامة، لكي يبلغ في النهاية حضن الذي يلاقيه وفي يده إكليل الحياة الأبدية.

فمن ذا الذي لا يجري ويصارع إن كان الحاضر خَوَّاناً، أما المستقبل ففيه هذا المجد المنتظَر، وأهم الكل حب المسيح الذي يحتضن الذين صارعوا ونجوا وبلغوا الغاية والنهاية السعيدة.

## ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥

# - ١٨ -

## «مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي»

### رسالة غلاطية ٢: ٢٠

رسالةٌ توضح موقفنا من صليب المسيح ومن المسيح. فبولس الرسول يكشف لنا جوهر الإيمان بالمسيح ومفرداته التي جاءت كدستور للإيمان. فهو يبدأ من الصليب ويكشف حقيقة إلهية تُحسَب للمؤمن كأُم الحقائق، إذ يؤكد بولس أننا حُسبنا شركاء المسيح في الجسد، فابتدأ بالصليب ويقول الحقيقة الأولى والعظمى في الإيمان: **إننا صُلبنا مع المسيح**، وبالتالي **شاركناه في كل آلامه حتى الموت**. فنحن الآن نُحسَب أننا **مُتْنا مع المسيح**، وأصبحت **القيامة قيامتنا كشركة إلهية في قيامة المسيح، والحياة التي يحياها المسيح بالقيامة أصبحت حياتنا**. بل وفي الحقيقة إن حياة المسيح لا تنفصل عن المسيح، لذلك كانت الحقيقة أن المسيح أصبح هو الذي يحيا فينا. وانتفت قوة الحياة التي كنا نحياها، انتفت بانتفاء

الخطية لأنه أَبْطَل الخطية التي كانت ماسكة فينا، بل وأَبطَل كل سيطرة العدو علينا لأننا تحررنا بالمسيح. وهذه الحياة التي نحياها الآن في المسيح، هي محسوبة حياة الإيمان التي بثّها المسيح فينا بدافع حبه لنا بالمحبة التي جعلته يُصلَب من أجلنا. والحصيلة العجيبة للإيمان بالمسيح أننا نلنا حب الآب وحب الابن معاً.

فانتبهوا، يا إخوة، لأن إيماننا بالمسيح أدخلنا في مجال الحب الإلهي، فإن المطلوب منا أن نحب المسيح ونحب بعضنا بعضاً، فهذا واجب الإيمان وهو حتميٌّ ولا يصحُّ الاستعفاء منه لأي سبب كان. ولهذا جعلَ المسيح **المحبة** هي معيار المسيحية، والمسيح بلغ بها إلى أقصاها حينما قال: «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم»[1]، فالمحبة هي معيار الإيمان الصحيح، بل ربما هي مطلب لازم الأداء.

فحب الآب لنا «حتى بذل ابنه الوحيد»[2] من أجلنا، ومحبة المسيح الذي تقدَّم إلى الصليب بدافع حبه لنا، يجعلنا أَسْرَى المحبة.

---

[1] مت ٥:٤٤

[2] يو ٣:١٦

فلولا المحبة ما كنا وما كان لنا كيان، فأصبحت محبتنـــا لـــلآب والابن هي حياتنا وإلاّ صرنا حيوانات ناطقة تحصدها الكـــوارث والموت. فالإيمان بالمسيح أدخلنا في دائرة محبة الله، بل وأدخلنا في مجال اللاهوت، لأن الإيمان الصادق الذي تُقوِّيه المحبة جعلنا شركاء حياة مع الآب والابن. فالمسيح من أجل محبته لنا احتمل الآلام إلى أقصى حدٍّ. وبالمثل أصبح علينا وقد حصلنا على محبـــة وحيـــاة المسيح، أصبح علينا أن نحتمل الآلام نفسها التي احتملها المسيح. والحب الحقيقي يجمعنا بالمسيح حيّاً ومتألماً ومصلوباً وجالساً عن يمين أبيه، فأي عمل في الدنيا كلها وفي كل حياة الإنسان يستطيع أن يوصِّلنا إلى قمة المجد مع الآب والابن؟

فالمحبة هي الوسيلة التي جعلت الآب يضمنا إليه بالتبنِّي بيسوع المسيح[٣]، أي أن نصير أولاداً حقيقيين للآب. فمَنْ هم «أهل بيت الله»[٤] إلاّ أبناء الله؟ فالمسيح هيَّأنا لهذه البنوة لما أقامنا معـــه مـــن الموت. فلم يعُدْ للموت سلطان علينا، بل أصبحنا أحياءً في المسيح لحساب الآب. وعجيب أن نسمع أن الآب أحبنا وتبنَّانا في المسيح من قبل إنشاء العالم، ويقول إن ذلك كان من أجل المســـرة أي

---

[٣] أف ١:٥

[٤] أف ٢:١٩

مسرة الآب. ونسمع أيضاً أن الآب تبنَّانا في المسيح أي صـــيَّرنا أبناء الله لكي نمجد الآب والمسيح[٥]. والنهاية أننا دُعينا مـــن الآب في نهاية كل شيء لنفرح ونتعزَّى بمجده وينطلق لساننا بتمجيـــد الآب وتسبيحه بطول حياتنا.

بمعنى واضح وحقيقة ثابتة، أننا خُلِقنا جديداً بـــالروح لنكـــون خليقة ممجِّدة ومُسبِّحة لله إلى الأبد.

## ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥

---

[٥] أنظر أف ١: ٥،٦

# - ١٩ -

## «المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنةً لأجلنا، لأنه مكتوب ملعون كل من عُلِّق على خشبة، لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع، لننال بالإيمان موعد الروح»

## الرسالة إلى غلاطية ٣: ١٣، ١٤

حقيقة غائبة عن أذهاننا مع أنها جوهر الإيمان بالمسيح، لأن المسيح احتمل لعنة الناموس الذي ينص على أن كل من عُلِّق على خشبة ملعونٌ. والمسيح عُلِّق على خشبة الصليب مكمِّلاً لعنة الناموس عنا بالإيمان.

وقبل أن يُعطَى الناموس كان الشعب الإسرائيلي عائشاً في بركة إبراهيم الذي قيل له أنه بك «تتبارك جميع الأمم»[١]. وهذه البركة ظلَّت سارية حتى أُعطيَ الناموس، فدخل الإنسان في مجال لعنة الناموس إذا عُلِّق على خشبة، إلى أن جاء المسيح وأكمل لعنة

[١] غل ٣:٨

الناموس في نفسه، إذ قَبِل خشبة الصليب وصُلِب عليها. ولما رُفِعَت اللعنة بالصليب تقبَّل الإنسان وعد الآبِ بحلول الروح القدس الذي لم يتم إلاّ في يوم الخمسين من قيامة المسيح.

والآن، يا إخوة، أصبح الإيمان بالمسيح ليس فقط أنه حَمَلَ لنا الفداء، بل وحَمَلَ عنا ما يساوي رفع الخطية تماماً، إذ رفع اللعنة التي كانت مربوطة في عنق البشرية إزاء حمل الصليب. بمعنى أنه بسبب أننا نحمل صليب المسيح، فإننا نحمل معه العتق من لعنة الناموس، بل من كل الناموس. فليست الخطية وحدها هي التي رفعها المسيح عنا بالصليب بل والناموس أيضاً ولعنة الناموس.

فالمسيح هو ناموسنا الجديد بالإنجيل، ولعنة الناموس حلَّ محلها بركة المسيح إلى ملء كل الدهور لكل من يؤمن به ويحمل صليبه. فأصبح الصليب مَغْنَماً لكل من يؤمن به ويحمل صليب المسيح ويتبعه. وحَمْلُ الصليب ليس حمل خشبة بعد، بل احتمال الآلام والاضطهادات، وضيق الزمان، وخيانة الإنسان للإنسان.

ولعنة الناموس لم تكن شفوية، بل كان يُهان من أجلها الإنسان ولا يُحسَب من الشعب ويُدفن دفن حمار، فلعنة الناموس كانت رُعبة لكل الشعب، ولا يفلت منها أحد إن هي حلّت عليه. فإلى

هذا الحد كانت اللعنة التي احتملها المسيح ورفعها بلاهوته.

فنحن نتمتع الآن برفع الخطية ورفع اللعنة، وقبول بركة المسيح والدخول في مجده الذي وهبه لنا، حسب القول: «أنا قد أعطيتُهم المجد الذي أعطيتَني»[٢]. هذا هو طول الإيمان وعرضه، شمل كل البشرية وأدخلها في ملء حبه ولاهوته، وصار الإنسان حبيب المسيح ومحبوبه، ودخلنا في عهد الحب الذي لا ينفصم عن إيماننا، وساد حب المسيح وملَك وأصبح الإنسان حبيب الإنسان بعد خصام وعداوة. وكانت وصية المسيح كالقنبلة عندما أوصى: «أحبوا أعداءكم»[٣]، فبدون محبة الأعداء لا يكون إيمان ولا تكون مسيحية، فالمسيحية قائمة على أساس المحبة واحتمال الاضطهاد، فإذا ألغيتَ واحدة، ألغيتَ الإيمان بأكمله، وألغيتَ الصليب والموت من صُلْبِ الإيمان.

والذي يَقبل الإيمان بالمسيح، يستحق في الحال حلول موعد الآب الذي سمعناه من المسيح[٤]، أي حلول الروح القدس ومعه عطاياه التي تفوق خيال البشر. فالروح هو المنوط به أن يعلّمنا كل

---

[٢] يو ١٧: ٢٢

[٣] مت ٥: ٤٤

[٤] أنظر أع ١: ٤

شيء ويذكّرنا بكل ما قاله المسيح، ويأخذ مما للمسيح ويُعطينا[٥] فهماً، واتساع قلب، ورؤيا سماوية، واستعلان خفايا الإيمان. وإن أردتم أن تعرفوا عمل الروح القدس واتساع مجاله الذي نحيا فيه، فأنظروا بولس الرسول وكيف حوّله من مضطهد لكنيسة الله وشعب الله الذين كان يسوقهم إلى الموت، حوّله إلى كارز بالإنجيل والإيمان بالمسيح والحب الأبوي.

فالإيمان بالمسيح والتمسُّك بالإنجيل يُصيِّرنا أبراراً وقديسين، ومن بعد حياة حسب العالم وأركانه، يحوِّلنا إلى حياة ملؤها القداسة والبر واستحقاق الحياة الأبدية.

**٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥**

---

[٥] أنظر يو ١٤:٢٦ و١٦:١٤

## - ٢٠ -

**«لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة (عذراء)، مولوداً تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس، لننالِ التبني. ثم بما أنكم أبناء، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبَّا، الآبُ. إذاً لستَ بعد عبداً بل ابناً، وإن كنت ابناً فوارثٌ لله بالمسيح»**

**الرسالة إلى غلاطية ٤: ٤-٧**

هنا يذكر الوحي الإلهي على فم بولس الرسول، أن المسيح جاء في ملء الزمان، وما هو ملء الزمان؟ هو انتهاء عصر تملّك الشيطان على الإنسان، والإنسان واقعٌ تحت عبوديته. وكان كل إنسان محسوباً عبداً، إلى أن أرسل الله ابنه مولوداً من عذراء قديسة طاهرة، ولكن كانت ولادته تحت الناموس، فكل الناس حوله كانوا عبيداً. وهكذا كان صَلبه ليفتدي الذين تحت الناموس، وبالصليب والموت والقيامة نلنا الحياة الأبدية والتبنّي لله. ولما صرنا أبناءً لله صرنا في الحال ورثةً، وارثين بالمسيح كل ما لله. وكان الروح القدس الذي أرسله الآب من السماء ينطق في قلوبنا

وأفواهنا بالله كأب، بل ويعاملنا الآب كأولاد حضانة في حضنه الأبوي، موسومين بعلامة الابن لنكون معروفين لدى الأعداء قبل الأحباء، أننا أصبحنا عوض عبيدٍ للعدو، أبناءَ الله الحيِّ، لنا كل العهود و«المواعيد العظمى والثمينة»[1].

وهكذا تغيَّر زمان الإنسان كعبد مُساق تحت سلطان العدو يصنع الخطية، إلى ابن لله يصنع البرَّ لمجد الله.

هذه هي محبة الآب السبَّاقة، التي ختمت علينا بختم الآب كأحباء محبوبين لمجد الآب، وهذه المحبة هي التي ساقت الابن الوحيد المحبوب يسوع المسيح ليفتدي الإنسان من عبودية الخطية ولعنة الناموس. والمسيح قَبِلَ أن يتألم ويُصلب من أجل الخاطئ، حباً للآب وحباً للبشرية التي شاركها نير العالم وتحمَّل آلاف من صنوف الآلام، من الإهانة والعداوة والضرب على الرأس، والبصاق في الوجه، واحتمل المسيح كل هذا حباً في الخاطئ وطاعةً للآب الذي أرسله ليفتدي الإنسان من بعد عبودية إلى بُنوَّة مقدسة لله الآب.

ولأول مرة نفهم أن الآب أرسل روح ابنه في قلوبنا حتى

---

[1] ٢بط ١: ٤

نستطيع عن حق وأصالة أن نهتف بالله الآب كأب. فنحن نعرف أن الذي حلّ فينا هو الروح القدس، والآن نعرف أن الآب أرسل روح ابنه في قلوبنا حتى نستطيع بالحق أن ننـــادي الله بـــالآب. وبولس الرسول يقول إن روح الابن في قلوبنا يصرخ «يـــا أبَّـــا الآب»، وهذا التعبير لا يفوتنا أن نعرف منه أن الآب الســـماوي كان يعاملنا حتى ونحن أطفال رُضَّع، فالذي يقول للأب «يا أبَّا» هو الطفل الصغير حينما يبدأ الهجاء. وإلى هذا الحد يكشف لنـــا الوحي المقدس على فم بولس كيف أن الآب الســـماوي كـــان مشغولاً بنا حتى ونحن أطفال رُضَّع.

ولكن الروح يقول صريحاً إن الآب السماوي كان يعرفنا ويحبنا ويدعونا كأولاد من قبل إنشاء العالم. هكذا دُعينا، وهكذا كنـــا محبوبين منذ الأزل[٢].

فماذا، يا إخوة، يمكن أن نقدِّم للآب السماوي عِوَضَ حبه لنا ودعوته لنا بالتبنِّي بالمسيح منذ الأزل، إلاّ أن نعطيه المجد اللائـــق والمجد الدائم، والمجد فوق العالم وفوق كل أفكارنا، وكل يوم وإلى نهاية عمرنا القصير على الأرض، إلى أن ننطلق فوق ونحيا بحياته؟

---

[٢] أنظر أف ١: ٤،٥

وعلماً بأن كل هذه المعارف السرِّية كانت مكنونة منذ الدهور إلى أن استُعلنت لنا في المسيح يسوع. والوحي المقدس قد خـــصَّ بولس الرسول بالاستعلان لمعرفة كل هذه الأسرار الـــتي كانـــت مخفيَّة كل الدهور السالفة، التي لا نبي ولا قديس اطّلــع عليهـــا، ولكن هذه منَّة الروح القدس روح الآب الذي كان يلهم بـــولس الرسول، كلَ هذه الأسرار لنعرف منها محبة الآب الأزليـــة لنـــا وتزكيتنا كأبناء محبوبين في المسيح يسوع.

## ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥

## - ٢١ -

**«مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح. كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة. إذ سبق فعيَّننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه، حسب مسرة مشيئته، لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب»**

**الرسالة إلى أفسس ١: ٣-٦**

سلسلة من ذهب الإيمان مرصَّعة بألماظ النعمة. الوحي الإلهي يتكلم على لسان بولس الرسول عن بدء البدء، قبل تأسيس العالم، كيف أن الله صمَّم على خلقة الإنسان من جديد خلقة روحية مؤيَّدة بالبركة، كل البركة الروحية كخلقة سماوية جديدة، وذلك في المسيح يسوع باختيارنا فيه لنكون بواسطته قديسين وبلا لوم في المحبة الإلهية، وذلك على أن يكون وجودنا الروحي المؤيَّد بالقداسة هو قدام الآب. وكل هذه الحقيقة الإلهية التي كانت للإنسان من قِبَل الله قبلَ الأزمان والدهور، كانت بدافع محبة الله الخاصة للإنسان أكثر من أية خليقة أخرى.

وننبه ذهن القارئ إلى مستوى الإنسان في تدبير الأزل عند الله، أنه قدام الله. وكان الدافع الإلهي هو محبة الإنسان في ابنه يسوع المسيح، الذي تحقق بوضوح في آخر الزمان، بحلول ابنه الوحيد المحبوب لفدية الإنسان من عبودية الخطية وكسر سلطانها وإلغاء عقوبة الموت، وتدبير حياة الإنسان الجديد حسب فكر الله الأزلي.

وأصبح اختيارنا من قِبَل الله الآب قائماً دائماً في المسيح، وكأنما الآب سلَّم الابن قضية الإنسان ليتولاها بنفسه، مع تأييد عمل الروح القدس في الوقت المحدد. والعجيبة أن سرَّ الخلق الأزلي للإنسان واختياره في المسيح، وإعطاءَه حق البنوة لله في الابن يسوع المسيح الوحيد المحبوب، كل ذلك كان حسب مشيئة الآب والقصد المُضمَر في تدبير الله، هذا إلى أن يصبح الإنسان خليقة جديدة روحية تُسبِّح مجد الله، وحيث يكون مصيرها فوق هو أيضاً لتسبيح مجد الله إلى الأبد.

وهكذا دبَّر الله الآب حياة الإنسان في ملء بركته، ليبلغ قامة التسبيح والتمجيد من الآن وإلى الأبد. ومن جهة الله الآب، فإن الغاية من خلقته للإنسان وملئه بالبركة السماوية هو هذا التسبيح والتمجيد لله الآب، واعتبر الله أن تكليفه بهذه الوصية (وصية التسبيح الدائم) أُسنِد أيضاً للنعمة.

ويلاحظ القارئ اللبيب، أن أول اتصال من الله في السماء بالإنسان الجديد، أول إنسان جديد وهو ابن الله مولوداً من عذراء، نقول أول اتصال سمائي كان مع العذراء القديسة مريم، إذ بادرها الملاك برسالة الآب قائلاً: «سلام لك أيتها الممتلئة نعمة»[١]، وهكذا وُلِد الإنسان وارثاً هذه النعمة التي ملأت كيان العذراء مريم، لا عن طريق النسل بالميلاد ولكن كهبة من الله توارثها الإنسان من الملاك. لأن هتاف الملائكة جاء من السماء حاملاً رسالة الله الجديدة للإنسان: «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة»[٢]. يُلاَحظ هنا أن ارتباط الهتاف بالمجد لله رافق ميلاد الإنسان الجديد، فتهنئة الملاك بميلاد الإنسان اشتمل ضمناً مسؤولية المجد لله التي من أجلها وُلِد الإنسان الجديد في شخص يسوع المسيح، الذي ورَّثنا حب الآب وعنايته الفائقة.

ويلاحظ القارئ العزيز أن المسيح كرَّر مراراً كثيرة أنه لا يكلِّمنا من ذاته، ولا يعمل الأعمال من ذاته، بل كما يريه ويعلِّمه الآب هكذا يعمل الابن[٣]. ومن هذا التوضيح الذي تكرَّر كثيراً

---

[١] لو ١:٢٨
[٢] لو ٢:١٤
[٣] يو ٥:٢٠

لكي يُثبت المسيح في كافة المواقف أنه مُرسَل من الآب ليتكلم ويعمل ما يتكلم به الآب ويعمل - «لأني قد نزلتُ من السماء ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني»، «لأني لم أتكلم من نفسي، لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم»[٤]. وهكذا يتضح أمام القارئ أن الآب منذ الأزل يعتني بالإنسان ويخطط ليجعله خليقة جديدة مُسبِّحة.

وقد أكمل المسيح العمل والأقوال التي قالها له الآب من جهة الإنسان، وبذلك انتقلت عملية الآب للإنسان كلها ليد المسيح، فلما أكمل المسيح كل ما أراه وعلّمه الآب، أصبحت وظيفة الإنسان التي انتقلت من الآب على يد المسيح، مُسلَّمةً إلينا من المسيح الآن كلمة كلمة، وكل الأعمال المطلوبة منا هي من المسيح رأساً، فالذي يؤمن بالمسيح أصبح في عُرف الله مؤمناً بالآب مباشرة، والتمجيد للابن هو تمجيد للآب بآنٍ واحد، «العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملتُه»[٥].

## ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٥

---

[٤] يو ٦:٣٨ و١٢:٤٩
[٥] يو ١٧:٤

## - ٢٢ -

**«ذاكراً إياكم في صلواتي، كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح، أبو المجد، روح الحكمة والإعلان في معرفته، مُستنيرةً عيون أذهانكم، لتعلموا ما هو رجاء دعوته، وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين، وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين، حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح، إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات»**

**الرسالة إلى أفسس ١: ١٦-٢٠**

من هو إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد؟ واضحٌ أنه يقصد هنا الآب السماوي. فبولس الرسول يتحدث هنا عن أبي المسيح السماوي الذي انحدر من عنده، ويقرر أن الآب السماوي هو الذي يعطينا روح الحكمة والإعلان في معرفة يسوع المسيح.

و**«مستنيرة عيون أذهاننا»، وما هي استنارة عيون أذهاننا؟** هنا يُدخلنا بولس الرسول في نفس الاختبار الذي جازه هو. وما هو؟

ليعلم القارئ أن في الحياة الروحية لا تكون المعرفة بالعقل ولا الفهم بالعقل، ولكن عند الله عطية اسمها «**روح الحكمة**»، هذه تجعلنا نميِّز بين ما هو من هذا العالم الفاني، وما هو للآب السماوي. فروح الحكمة تتولَّى في الإنسان كشف الحقائق الإلهية كأسرار الله. كما أن روح الحكمة تتولَّى عملية فتح العين الداخلية للإنسان، التي يسميها بولس الرسول 'عيون أذهانكم'، هذه أداة كشف الحقائق الإلهية. فالذهن عند بولس الرسول هو المقابل للعقل في الجسد، إنما الذهن يتبع الروح ويكشف أمامها الحقائق السمائية.

وهنا يكشف بولس الرسول عمل الذهن المنفتح على الله في كشف معرفة الرجاء في دعوته. وما «**الرجاء في دعوته**»؟ هو أمور الآب التي صمَّم ودبَّر أن يهبها لروح الإنسان ليحيا في معرفة الآب وأسراره. كما يكشف لنا سرَّ الآب فيما قد اكتسبه من القديسين الذين يعيشون عنده ممجِّدين عظمته. ويُعبِّر بولس الرسول عن اكتساب الآب للقديسين وجَعْلهم من أهل بيته[1] كميراث لله الآب، فالآب يرث القديسين، وهو تعبير غاية في

[1] أنظر أف ٢: ١٩

السموِّ الأدبي.

و«**فتحُ عيون أذهاننا**»، تكشف عن عظمة قدرة الله الفائقة نحو الذين آمنوا بالمسيح. كما تكشف عن عمل شدة قوة الآب التي ظهرت في إقامة يسوع المسيح من الأموات وتجليسه عن يمينه في السموات. ويُلاحَظ أن الوحي الإلهي يخصُّنا مباشرة في موضوع قيامة يسوع المسيح من الأموات، معتبراً أن قيامة المسيح هي من أجلنا، التي عرَّفها بولس في مواضع أخرى أنها حُسِبت أنها قيامتنا أيضاً.

والأعجب من ذلك أن الوحي الإلهي على لسان بولس الرسول، اعتبر أن إجلاس المسيح عن يمين الآب هو أيضاً من أجلنا، أي حُسِبنا بالمسيح أننا جالسون عن يمين الآب[٢].

أمور تُذهل عقلنا جداً، لأننا نعرف معرفة مؤكدة أننا طُرِدنا من السماء من أمام وجه الله، وجُلْنا في الأرض غرباء، والطبيعة كلها متحفِّزة ضدنا كأعداء ألدّاء؛ من براكين وزلازل، فيضانات مهولة دائمة على وجه كل الأرض. ولم يلقَ الإنسان طول حياته من الطبيعة والحيوانات إلاّ الاضطهاد المرّ، فالموت كل يوم بالآلاف،

---

[٢] أف ٢:٦

ومعظم سكان الأرض يتضوَّرون جوعاً وعطشاً وعرياً بلا مأوى. هذا هو الإنسان الذي أصبحت له كل عناية ومحبة ومعونة الآب، وقد تقرر لنا مستقبلٌ باهرٌ في حضن الله في بيته السمائي أي ملكوت الأبد.

أيها الإخوة، هذه الرسالة التي أكتبها إليكم اليوم مليئة بأسرار الآب السمائي، والمطلوب منا أن نعيها جيداً ونقدِّم للآب السماوي ما يليق به من تسبيح ومجد يدوم إلى الأبد. فالرب يسوع جاء من عند الآب ومنحنا الخلاص والفداء ومعرفة الآب، حتى لا نكفّ في حياتنا عن إعطاء المجد والكرامة. أقول المجد، والمجد الدائم، أهم من الأكل والشرب، وكل ما يشغل الإنسان فهو باطل، إزاء السجود للآب وتقديم الشكر والولاء والحب الصادق كأب حنون، حبانا بكل مواريثه الأبدية، وأكثرها الحياة في نعمته ونوره في السماء.

**٢٩ أكتوبر ٢٠٠٥**

# - ٢٣ -

**«وأجْلَسه عن يمينه في السماويات، فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسمٍ يُسمَّى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبلِ أيضاً، وأخضع كل شيء تحت قدميه، وإيَّاه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة، التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل»**

**رسالة أفسس ١: ٢٠-٢٣**

في الرسالة السالفة (رقم ٢٢) كانت المعاني كلها تخصُّ الآب، وما أعطاه ودبَّره للإنسان حتى مستقبله. وهنا في هذه الرسالة نجدها تختصُّ كلها بالابن، أي يسوع المسيح ربنا المحبوب.

ويبدأ بولس الرسول بسرد الوحي الذي يخص المسيح، إذ يبدأه بكيف أجلس الله المسيح عن يمينه كشريك مساوٍ في كل شيء، في المجد والحب والقدرة؛ وبالنسبة للآخرين، رفَّعه فوق كل رياسة، كانت مهما كانت، بل وكلِ سلطان وأهمها سلطان إبليس الذي أرداه الله أسفل الكل- وأيضاً وكل قوة سمائية أو أرضية، بل وكل سيادة، وأهم سيادة أُسقِطت هي سيادة الشيطان على الإنسان.

وأخيراً كل اسم يُسمَّى في هذا الدهر أو الآتي، إذ لا يعلو على اسم المسيح أي اسمٍ في الوجود، كما أخضع الله كل شيء تحت قدميه.

ويقول الوحي إن الآب جعله رأساً فوق كل شيء، هنا الأشياء سماوية أو أرضية، ولكن إخضاع الكل لرأس الكل هو لحساب الكنيسة. والكنيسة هي جماعة المؤمنين الذين يعبدون الله والمسيح بكل خوف وكرامة. ولكن الكنيسة في عين الله هي هي جسد المسيح، لماذا؟ لأنها تحوي كل المؤمنين، وكل المؤمنين جسد واحد لأنهم يشتركون جميعاً في جسد يسوع المسيح الواحد، لأن «من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه» و«له حياة أبدية»[1] و«لا يأتي إلى دينونة»[2]، فأصبح الكل يمثِّل جسد المسيح لأن الكل يشترك في جسد المسيح.

والكنيسة محسوبة أنها ملء الكل، بمعنى أنها تحوي كل المسيحيين المؤمنين. وكل إنسان مسيحي مؤمن بالمسيح يحوي كل المؤمنين إذ يأكل ما يأكله الكل. أو بمعنى آخر، أن الكنيسة هي جسد

---

[1] يو٦: ٥٤،٥٦

[2] يو ٥: ٢٤

المسيح، والمسيحي المؤمن له جسد المسيح. فالكل في واحد أي في المسيح، والواحد في الكل أي المسيح في كل مسيحي مؤمن بالمسيح.

هذه القوى الممنوحة للمسيح يختصرها المسيح في كلمة الوداع الأخير لتلاميذه هكذا: «دُفِع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض»[٣]. وهذه القوى التي صارت للمسيح، فوق كل سلطان ورياسة وقوة وسيادة وكل اسم، هي التي أبرزها المسيح في وجه الشيطان وهو على الصليب لمّا ظفر بالشيطان وكل أعوانه[٤] وداسهم تحت رجليه، لما ألغى قوة الخطية والموت.

هكذا انتصر المسيح على كل أعداء الإنسان، وأعطى الإنسان هذه الغلبة والخلاص ليحيا بها ويُكمّلها في عراكه اليومي مع العالم الذي لا يكفُّ عن نكد الإنسان. وأعظم عناصر الخلاص هي احتساب الجسد أنه مات بموت المسيح، وانقطعت صلاته الأزلية عن الخطية، وتمت نصرته في مقاومة العدو.

علماً بأن الجسد أصبح بالنسبة للخطية ميتاً، ومحظورٌ على

---

[٣] مت ٢٨:١٨

[٤] أنظر كو ٢:١٥

الإنسان أن يُحيي الخطية من مرقدها ويُسلّم أعضاءه التي ماتت بموت المسيح بأن يحييها بمناوشة الخطية، التي شيئاً فشيئا يمكن أن تعود إلى عنفوانها الأول، وتصير أعضاؤه خادمة للخطية وفاسدة روحياً. والذين يعودون للخطية يراهنون على إمكانية سيادة الشيطان مرة أخرى لكي يركب الجسد كما يركب الإنسان الحمار، ويسوقه حيث لا يريد الإنسان، لأن العدو إذا استفحلت قوته يسلب إرادة الإنسان فيصبح الإنسان كالمطيَّة يسير كما يريد العدو.

ويحي على إنسان تاه عن بيت أبيه، ووقع في أيدي اللصوص وقطّاع الطريق، وصار شريكاً للذين حُسِبوا أعداء المسيح وخسروا الإيمان وصاروا من المعاندين. علىَ هؤلاء نذرف الدموع ونستصرخ النعمة أن لا تفرِّط فيهم، فهم أصلاً أولاد المسيح.

**٢٩ أكتوبر ٢٠٠٥**

## - ٢٤ -

**«اللهُ الذي هو غنيٌّ في الرحمة، من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها، ونحن أمواتٌ بالخطايا أحيانا مع المسيح، بالنعمة أنتم مخلَّصون، وأقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع، ليُظهِر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق، باللطفَ علينا في المسيح يسوع»**

## الرسالة إلى أفسس ٢: ٤-٧

المعروف أن الله أحب العالم «حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية»[١] - هنا تكشف النعمة لبولس الرسول أن محبة الله كان يرافقها رحمة غنية. أيَّة رحمة، وما هي الرحمة؟ هي أن تغلب المحبَّة على القساوة، ويكون ميزان عمل الله مشيراً إلى أن هناك اتساع قلب وتناسي المآسي. فهنا عند الآب كان يساند الحبَّ مزيدٌ من الرحمة، فالحب يَهَبُ والرحمة تغفر، وبهذين معاً تعامل الله مع الإنسان الميت في خطاياه وأرسل له ابنه الحبيب ليفديه.

---

[١] يو ٣:١٦

وهكذا ونحن أموات بالخطايا نشطت المحبة ومعها الرحمة، وأقامت الإنسان الميت بخطاياه لكي يحيا ويسبِّح. وكان المسيح هو الذي تحمَّل هذه المهمة بكل رضى. ولما قام المسيح من الأموات بمجد الآب، أقامنا معه وأجلسنا معه عن يمينه في السماوات، وكان للنعمة دورها الأساسي.

وهذا الذي عمله الآب سرِّيٌّ جداً ومخفي عن عيون الإنسان، ولولا أن الوحي المقدس هو الذي كشفه لبولس الرسول، لكان قد ظلَّ في طيِّ الكتمان إلى الأبد. ولكنه أعلنه لنا الآن، ولكن سيعلنه أيضاً في الدهور الآتية، أي في استعلان المسيح في اليوم الأخير، ستظهر نعمة الله الغنية الفائقة وما عملته لمجد الآب، عطفاً على خليقة الإنسان التي عانت الهوان.

وستكون أخبارنا وأخبار الفداء الذي حصل قد عُرِفت لدى الملائكة والسمائيين، ويصبح على الكنيسة المنتصرة فوق السماح بإعلان الخلاص الذي تمّ للإنسان، ومدى محبة الآب ورحمته علينا وما عمله المسيح على الصليب، لأن هذه الأمور الخاصة بالإنسان لا تزال في طيِّ الكتمان عن الملائكة وبقية السمائيين. وهكذا ستنبري الكنيسة المنتصرة فوق بإعلان الخلاص الذي تمّ، وقصة

الصليب والقيامة[٢].

وهذا قصد الوحي بكلمة «**الدهور الآتية**»، وهي كلها مقصود بها دهور استعلان كل شيء في السموات.

فقصة الإنسان وكيفية خلاصه ورَفْع رأسه على العدو وقبول عطايا الآب القدوس، لها وجهان؛ وجه مستعد الآن على الأرض فقط، والوجه الثاني سيكون في السماء بعد ظهور المسيح واستعلان كل شيء في السماء.

والآن وفي حدود معرفة الإنسان المحصورة في ماديات العالم، وانشغال ذهن الإنسان بأكله وشربه ولباسه وسكنه وعمله، فالفرصة الباقية للروحيات ودراسة الإنجيل والتعرُّف على الخلاص والفداء ورسالة المسيح في جملتها ضئيلة جداً، حتى أن الذين هم مُعتَبَرون أهم للمسيح وأهم مؤمنون حقيقيون ودرسوا أركان إيماهم وتعرَّفوا على خلاصهم وفدائهم قلة من المسيحيين. وقليلاً قليلاً تضمحلُّ أركان الإيمان المسيحي والعمل بها، فالأمر أصبح مُلِحّاً جداً على الخدمة وخدام الكلمة في كل بلد.

ونحن هنا نقدِّم مانيفستو (إعلاناً) كاملاً للإيمان المسيحي حتى

---

[٢] أنظر أف ٣: ١٠

إذا اطَّلع عليه الأمناء حصلوا على حصيلة لا يُستهان بها. فمهما قرأ المؤمن في الإنجيل، صعبٌ عليه تحصيل صورة صادقة للإيمان تجذبه إلى المسيح والإنجيل، وهذا أمر محزن للغاية ويضطرنا للكتابة عن كل نواحي الإيمان ليكون القارئ على علم ودراية بدينه ودعوة الله له.

فليت القارئ يقرأ قراءة استيعاب للمعلومات المقدمة إليه، حتى يتعرَّف على جمال وروعة الرسالة التي قدمها الله لنا في شخص يسوع المسيح. ونطلب من القارئ لو استطاع أن ينشر الكلمة إذا أحبها وأقبل عليها بقلب مفتوح.

**٢٩ أكتوبر ٢٠٠٥**

## - ٢٥ -

## «لأنكم بالنعمة مُخلَّصون بالإيمان، وذلك ليس منكم، هو عطية الله، ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد، لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدَّها لكي نسلك فيها»

### الرسالة إلى أفسس ٢: ٨-١٠

هنا يكشف لنا الوحي أنه بالنعمة كان خلاصنا، وذلك بالإيمان بالمسيح. ويعود صوت الله يبلِّغنا رسالة هامة جداً من عنده، أن كل ذلك الذي حصل سواء من إرسال يسوع المسيح أو إيماننا بالمسيح، إنما هو **عطية الله**، ولا يدخل فيها أي عنصر من قِبَل الإنسان، حتى لا يفتخر الإنسان بمعرفته أو حكمته، أو درايته بأركان الإيمان، أو أن أحداً كان له دَخْلٌ في عملية الخلاص كلها.

ويعلن الله لنا أننا نحن بجملتنا ومعرفتنا نُعتَبر عمل الله، وقد خُلقنا خلقة روحية في المسيح ابنه الحبيب الذي أرسله لتكميل الخلاص والفداء مجاناً، لكي نمجِّد الآب في كل شيء.

فلا يقُل أحدٌ إنه قد عمل أعمالاً صالحة بنفسه، حتى ولو كان

قد عملها علناً ودون أي افتخار، لأن سرَّ الإيمان في المسيح يمتد إلى الأعمال فيعلن الله أنه هو بنفسه الذي أعدَّ الأعمال الصالحة وألهم بها الإنسان ليقوم بأدائها. وهكذا يدبِّر لنا الأعمال الصالحة لنسلك فيها وتُحسَب لنا، ولكن لا تكون لفخرنا لأن الله هو الذي عملها.

وفي هذه الرسالة تبدو نعمة الله ذات عمل رئيسي في خلاص الإنسان، فقد ألهمت الإنسان الإيمان بالمسيح دون أن تُستَعلَن هي. فنعمة الله من خصائصها في حياتنا الروحية كلها أنها مستترة وراء الإيمان، ولكن العجب أنه حتى إيماننا بالمسيح تستتر فيه النعمة فلا تظهر. فالإيمان متسعٌ جداً في أركانه، ولكن النعمة تقف فيها كلها وراء كل معونة وكل استنارة، فيحسب الإنسان أن إيمانه بالمسيح يرجع إلى قدرته في استيعاب أركانه، ولكن في الحقيقة أن لا دخل لإمكانية الإنسان قط، فإمكانية الإنسان تقتصر على قبول النعمة وإعطائها الأولوية في كل شيء، فدستور الإيمان يقول: «بالنعمة أنتم مخلَّصون» مجاناً، ليس منكم ولكنه من عطية الله.

وتجد الإنسان إذا كان وديعاً ومخلصاً ومحباً ورجل سلام ينعته كل إنسان بأنه ممتلئ من نعمة الله الظاهرة في كلامه وتصرفاته كلها. ونعمة الله هي بعمل الروح القدس الخفي الذي يلهمه بأجمل

التصوُّرات وأحلى الكلمات، حتى أن أناساً كثيرين يلتفُّون حوله كالنحل الذي لا يفارق العسل الذي يصنعه، وكالنحلة النشيطة التي لا تكفّ عن صنع العسل، هكذا الإنسان الذي فيه نعمة الله يلتفُّ الناس حوله ولا تملُّ من كلامه الذي يكون كالعسل في فم كل من يسمعه.

ومهما قلنا في النعمة فنحن في النهاية عاجزون عن إعطاء النعمة حقها أو صورها الحقيقية، فهي تُحسَب موهبةً مُعطاة من الله لإسعاد البشر الذين يستحقونها. ويكفي أن يقول الوحي على لسان بولس إنها صاحبة الخلاص تهديه لمن يستحقه. ويردف الوحي أن النعمة هي عطية الله.

والأصل كله من الآب الذي خلقنا خلقة جديدة في المسيح يسوع، وأمدَّ هذه الخلقة بموهبة الروح والنعمة حتى نصير بالروح أولاد الله وبالنعمة مخلَّصين مجاناً ومهيَّئين للانضمام لقديسي العليِّ، محسوبين مدعوِّين للحياة في مُلْك الله الأبدي.

يا إخوة، إن الحياة في الإيمان فتحٌ جديد للإنسان أن يحيا حياة أخرى غير التي نحياها الآن باستخدام العالم ليملأ أوقاتنا ورأسنا بالأمور التافهة الماجنة التي ليست من العقل في شيء والتي تُحسَب

حسب حكمة الله أنها فساد في فساد. والذي يستعمل العالم يرى في النهاية أنه خسر كل شيء - أما الذي يدخل في الإيمان ويتتلمذ على الإنجيل فيمتلئ من حياة الله ونعمته، ويصير الإنسان من المختارين الذين اختاروا النصيب الصالح وغلبوا العالم وأُهِّلوا لميراث المسيح في الله.

**٢٩ أكتوبر ٢٠٠٥**

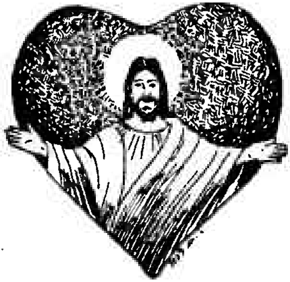

## - ٢٦ -

**«لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيَّدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن، ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم، وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ... محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله، والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا، له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور. آمين»**

**الرسالة إلى أفسس ٣: ١٦-٢١**

بولس الرسول هنا في قمة تجلِّيه، فهو يصلِّي ويسجد أمام الله لكي يعطي سامعيه الذين يكتب إليهم أن يتأيَّدوا بالقوة، وذلك حسب غنى مجده، وذلك بروحه القدوس. وإنما التأييد هنا للإنسان الباطن، **ومن هو الإنسان الباطن؟** الإنسان بالإيمان بالمسيح وحلول الروح القدس عليه يتحوَّل إلى إنسان آخر، إنسان روحي مملوء من روح الله، هذا هو الإنسان الجديد. ويقول بولس الرسول

في تعليمه إن الإنسان الروحي الجديد يكون مقرُّه في داخل الإنسان العادي، يلحظه كل المؤمنين بالمسيح لأن أعماله وأقواله تكون بحكمة الروح واستعلان نعمة الله. ويسميه هنا بولس الرسول بالإنسان الباطن.

وصلاة بولس ودعاؤه أن يتأيَّدوا بالقوة بالروح في الإنسان الباطن هو لكي يحلّ المسيح في قلوبهم وذلك بالإيمان، لأن الإيمان بالمسيح يعطي الإنسان بحسب قوة الإيمان أن يحلّ المسيح في قلوب المؤمنين. ويقول بولس الرسول إني لا أحيا بعد «بل المسيح يحيا فيّ»[1] بالإيمان.

فبحلول المسيح في القلب مع تأصُّل المحبة وبناء الإيمان على أساس محبة ربنا يسوع المسيح، عند هذا الحد يدرك المؤمن مع جميع القديسين أعماق محبة المسيح، فهي تفوق معرفة الفهم، فهي 'فائقة المعرفة' أو يسميها بولس الرسول معرفة الاستعلان[2]، وهي ليست بالعقل وإنما بالروح في الباطن.

فإذا بلغ المؤمن إلى معرفة محبة المسيح هذه فإنه يكون قد امتلأ

---

[1] غل ٢ : ٢٠

[2] آنظر أف ١٧:١

بمعرفة الآب والابن، وبلغ إلى إدراك محبة الآب والابن. والنتيجة المباشرة أنه يكون قد امتلأ إلى كل ملء الله. وما هو؟

## ما هو ملء الله؟

هو معرفة الآب والابن، هذا هو ملء الله. لأن الله هو الآب والابن وبهذا يكون المؤمن المؤيَّد بالقوة في الإنسان الباطن قد بلغ نهاية المنتهى.

ويستأنف بولس الكلام، موجِّهاً كلامه لمن أرسل لهم الرسالة، أن لا يستصعب أي إنسان هذا السرّ لأنه يكون بقوة نعمة الله، التي تعرف ما نردده في قلوبنا قبل أن ننطق به، بمعنى أن الله بقدرته الفائقة يعرف ما نطلبه أو حتى ما نتمناه في قلوبنا. لذلك فقوة دعاء بولس لهم مع إيمانهم بالمسيح ستبلغ بهم في النهاية إلى معرفة كل ما لله، أي معرفة الآب والابن، إنما بصورة فائقة عن المعرفة بالعقل، **ولكن بالاستعلان الذي يكون من عمل النعمة في الداخل.**

ويكشف بولس الرسول أن عمل النعمة في الإنسان الذي تأسس إيمانه على المحبة وتأصَّل فيها يجعله يدرك محبة المسيح الفائقة المعرفة، أي التي تُعرَف بالاستعلان بالروح في الإنسان الباطن.

فمعرفة محبة المسيح الفائقة هذه مع تأسيس المؤمن على المحبة عامةً تؤدي كما قلنا إلى منتهى معرفة الله في ذاته.

هذا كشفٌ لقدرة المحبة في التعرُّف على الله في ذاته. علماً بأن الله دائماً يدرِك مسبقاً الذي نتمناه ونسعى إليه بالفكر، فيعطي المعونة قبل أن نطلبها. وهذه القدرة يدركها الإنسان وهو يسعى جاهداً أن يبلغ معرفة الله.

وقصارى القول أن منهج معرفة الله مُعان من قِبَل الله، فلا يستصعب الإنسان السعي في بلوغ محبة ومعرفة الله. وهذا مُنتهى مُشتَهَى الإنسان الذي يعيش الإيمان الحقيقي بمجد الآب الذي يعين أولاده في كل ما يتمنونه من جهة معرفته.

**٢٩ أكتوبر ٢٠٠٥**

## - ٢٧ -

**«لأنكم كنتم قبلاً ظلمة، وأما الآن فنور في الرب. اسلكوا كأولاد نور، لأن ثمر الروح هو في كل صلاح وبرٍّ وحق، مختبرين ما هو مَرْضيٌّ عند الرب، ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبخوها، ... لذلك يقول: استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح»**

### الرسالة إلى أفسس ٥: ٨-١١ و١٤

تكلَّمنا سابقاً عن بنود الإيمان، والآن في هذه المقالة يكلمنا بولس الرسول عن واجبات المؤمن، فهو يذكِّرنا أننا كنا قبلاً ظلمة، أي أبناء ظلمة، بمعنى بعيدين عن المسيح نمارس الخطية في السرِّ. والآن بعد أن عرفنا كل بنود الإيمان خلعنا إنسان الظلمة ولبسنا إنسان النور، أي آمنا فصرنا أولاد المسيح، والمسيح هو نور الحياة[١]، أو النور الحيُّ الفعَّال ضد الظلمة، أي ضد كل أفعال الخطية والأعمال الأخرى المحسوبة تسيُّباً ومجوناً وتشرُّداً.

---

[١] أنظر يو ٨:١٢

ومطلوبٌ الآن منا كأولاد النور، أن يكون لنا ثمر كمؤمنين، لأن الإيمان بالمسيح يجعل الإنسان التافه صاحب ثمر، وثمر الروح هو في كل أعمال الصلاح التي هي المحبة والغيرة في خدمة الضعفاء والمرضى والمعوزين، والتكاتف مع بقية أولاد النور في الخدمة والافتقاد. لأن العالم الآن ينمو بدون الفقراء، ويتجدد ويدخل في التكنولوجيا، والفقراء يزدادون فقراً وجوعاً وجهلاً. وأصبحت الهوَّة التي تفصل المتمدينين عن الفقراء والأيتام والأرامل، أصبحت كبيرة والعالم يزداد جفاءً من جهة البلاد والأشخاص الفقراء. لذلك أصبح من حقوق هؤلاء المنبوذين أن يعيشوا ويُعانوا ليشعروا أنهم بشر. هذه الخدمة أصبحت في عنق المؤمنين وإلاّ لا يُحسَبون أنهم مؤمنون، فالإيمان بالله يضع على المؤمن في الحال خدمة المعدمين. وهذا يُعتبر عمل الصلاح وعمل البر وعمل الحق الذي يطالب به الإنجيل ويُلحُّ في طلبه. لأن العالم الآن تحت ضيق بسبب ثوران الطبيعة التي تكلف الدولة أموالاً ضخمة، فهي غير واعية لمطالب الفقراء وأصبح ثقلهم على المؤمنين المقتدرين.

هذه الأعمال هي الأعمال المرضية جداً عند الرب، فعوض الانشغال وصرف الأموال على ترفيه الإنسان واشتراكه في المسلِّيات، يعود ويلتفت لخدمة المحتاجين فيصبح إيمانه مقبولاً من

الرب ويزيده نعمة وصلاحاً وتقوى.

وأما الأعمال الخارجة عن الإيمان فهي أعمال الظلمة ونهايتها ندم وحسرة، إذا دخل الإنسان الشيخوخة مبكراً واحتاج لمن يحمله ويسير به، ويملكه الندم عما فات. فالآن يحضُّ الإنجيل أن لا نشترك في أعمال الظلمة، بل بالحري نوبِّخها.

والذي ينشغل بملاهي الدنيا وغناها هو ميت في نظر الإيمان، ويناديه المسيح «قم من الأموات ليضيء لك المسيح»، وأدرِك الإيمان قبل أن يداهمك الموت حيث لا إيمان ولا توبة ولا رجاء، بل مصير مظلم من نوع الظلام الذي يهديه الشيطان لمحبي العالم والأعمال الميتة التي في العالم.

أيها القارئ العزيز، إن كنتَ لم تبلغ الإيمان الحقيقي حتى الآن، فانتبه لأن الخسارة مريعة أكثر مما تتصوَّر، لأن السائرين في طريق العالم الواسع والمسلِّي هم سائرون حقاً وبالحقيقة في طريق الهلاك الأبدي حيث لا توبة ولا رجعة. فالآن يدعوك المسيح أن تعود وتسأل عن الباب الضيق والطريق الكَرْب المؤدِّي إلى رضى الله والحياة الأبدية.

والباب الضيِّق هو هو المسيح نفسه، فهو الذي قال: «أنا هو

الباب»[٢]، والطريق الضيق هو الإيمان بالمسيح، والنتيجة أنك ستكتشف أن الباب الضيق أوسع حضناً من الأب والأم، لأن حضن الأب والأم وحده (أي بدون المسيح) يؤدي إلى الهلاك المؤكد، أما حضن المسيح الذي يتسع لكل المؤمنين به فهو جنة الإنسان وعزَّته وجلاله، لأن من حضن المسيح إلى حضن الآب مباشرة حيث المُلْك الأبدي وعِشرة القديسين والمختارين.

## ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٥

---

[٢] يو ١٠:٩

# - ٢٨ -

**«ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة، بل امتلئوا بالروح،**
**مكلِّمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية،**
**مترنمين ومُرتِّلين في قلوبكم للرب، شاكرين كل حين على**
**كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب،**
**خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله»**

**الرسالة إلى أفسس ٥: ١٨-٢١**

الخمر، الخمر، الخمر وحدها ستوصِّل إلى جهنم، أصبحت كِيف العالم كله، يشربها الرجال ذوو الأعمال المرهقة، وتشربها النساء إما على سبيل الملاطفة مع زوجها، وإما بسبب الكيف الذي تملَّك على الرجال والنساء جميعاً وصار سمة المتمدينين وذوي المال والجاه. وإذا تسلَّطت الخمر على رجل أو امرأة، أفسدت خُلُقه وأصبح لا يدري ما يقول وما يهذي، وتصل بالرجل إلى الهياج والغضب والخروج عن التعقُّل، فيصيح ويهدد ويضرب، ويكسِّر كل ما هو قابل للكسر، ويصبح الرجل هُزأة أو وحشاً على أولاده وزوجته ويعمل أعمالاً لا تليق بالمسيحي المؤمن.

والمرأة إذا أدمنت الخمر فسد نسلها وهو لا يزال في البطن، وتلفت أعصابها وتصيبها الشيخوخة قبل ميعادها، وتصير ثقلاً على زوجها وأولادها. فمدمن الخمر لا يُحسَب إنساناً عادياً.

وعوض الخمر التي تغري الإنسان بالعزاء والراحة، يقول الوحي الإلهي أن «امتلئوا بالروح». والامتلاء بالروح إما يُسلَّم تسليماً من أخ أو أخت نال هذه الموهبة بنوع من الاستحقاق والاشتياق الشديد، وإما من كثرة العبادة والصلاة المتشددة والطلب الدائم الذي لا يملّ. فالروح يحلّ على الإنسان إذا صار الإنسان متلهِّفاً على الامتلاء بالروح، وقد وعد الرب وأكَّد أن الروح القدس يُعطَى للذين يُلِحُّون في طلبه: «يعطي الروح القدس للذين يسألونه»[1]. وأعطى مثلاً بالمرأة التي كان لها قضية عند القاضي، وكان القاضي لا يستجيب لطلبها، ولكن من كثرة إلحاحها أعطاها ما تطلبه، ثم قال الرب: هكذا كل من يطلب من الرب بإلحاح يعطيه الرب الروح القدس، وربما بدون إلحاح إذ تكون رغبة الإنسان متوافقة مع رغبة الروح. وقبل كل شيء وبعد كل شيء، فالروح القدس هو ركن لا يتجزَّأ من الإيمان الصادق. وربما

---

[1] لو ١١:١٣

يظهر الروح مع أعمال واضحة، وربما لا يظهر، وتكون أعماله في الخفاء لمنفعة المؤمن.

وهنا تدخل المزامير كمنشِّط للروحٍ، سواء تُليت تلاوةً أو متناغمة كأشعار موزونة، وهي أصلاً مُعطاة بالروح، وكانت في أصلها ينطق بها اللاوي (في العهد القديم) كشعر موزون مُقدَّمة لله كعبادة ملازمة للهيكل.

ومن المزامير خرجت أغاني روحية موزونة من أشخاص مدرَّبين، مع خورس صغير أو كبير من المُغنِّين، يلازمها آلات موسيقية، وأهمها الأرغن وهو يشبه البيانو، وعن طريق العزف على الأرغن الذي كان يقوم به إما خدام الكنيسة أو مؤمن من خارج الكنيسة. وعن طريق الأرغن، أو ما يسمونه بالأورج، تخرَّج أعاظم العازفين الموهوبين مثل باخ وبيتهوفن اللذين بلغ صيتهما كل الأرض، وعلى أيديهم تمرَّن الآلاف من الموسيقيين والمغنين.

ويوجد أشخاص مؤمنون لهم القدرة على الغناء الروحي بصورة خاصة في قلوبهم للرب، هؤلاء يُحسَبون كنوع من الإعجاز البشري الذي صار الغناء الروحي حياته!

ويهم جداً أن يدخل الشكر للمسيح والآب كعنصر أساسي في حياة كل العاملين في حقل الغناء والترتيل لئلا يصبح الغناء خروجاً عن الإيمان ومهنة عالمية للكسب. لذلك يشدد الكتاب أن يكون الغناء والترتيل جزءاً من الإيمان وانتشار الإيمان لإسعاد المـــؤمنين الآخرين الذين ليست لهم هذه الموهبة.

كما يطلب الرب أن يكون المغنُّون خاضعين بعضهم لبعض في المحبة والخدمة والافتقاد لحساب الرب يسوع المسيح.

**٣٠ أكتوبر ٢٠٠٥**

## - ٢٩ -

# «لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه»

## الرسالة إلى أفسس ٥: ٣٠

هذا من أعظم أسرار حياة المسيح فينا، لأننا بتجسد المسيح في جسم بشريتنا، صار جسده «فيه كل ملء اللاهوت»[١]. فالمسيح وُلد إلهاً حاملاً في جسده ملء البشرية وملء اللاهوت؛ فلما عرفنا ذلك أدركنا في الحال أننا محسوبون جسده، وجسده الإلهي يشمل البشرية كلها. فلما مات بالجسد حُسِب الموت لنا، ولما قام بالجسد حُسبت القيامة لنا، فلما أكلنا جسده وشربنا دمه في سرِّ العشاء الأخير، لما كسر الخبز حسب قول المسيح نفسه: «خذوا كلوا. هذا هو جسدي»، ولما بارك الكأس قال: هذا دمي المسفوك عنكم خذوا «اشربوا منها كلكم»[٢]، «من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه» ويحيا إلى الأبد، فلما أكلنا جسده، حُسِبنا أننا جسده، وبالتالي حُسِبنا أعضاء جسمه من

---

[١] كو ٢: ٩

[٢] مت ٢٦: ٢٦، ٢٧

لحمه ومن عظامه، لأن أكل الجسد حقٌّ وشرب الدم حقٌّ. وأكل الجسد الحق هو أكل جوهريٌّ، لأن كلمة الحق تعني جوهر الشيء في اللاهوت، لا مظهره. فأكل الجسد الحق استوعبناه بـالروح، فاعتُبِر أكلاً حقيقياً، وصار جسد المسيح جسدنا ودمـه دمنـا. فاستطعنا أن نقول إننا أعضاء جسمه الحقيقي وعظامه الحقيقيـة. ومن هنا صار أكل الجسد وشرب الدم أقصى الأسرار جميعـاً إذ حوَّلنا إليه وصيَّرنا أعضاء جسده بالحق، أي لحمه الحيُّ وعظامـه الحيَّة. وعلَّق المسيح على هذه الحقيقة بأنها صيَّرت الإنسان فيـه وهو في الإنسان، وذلك إلى واحد. «أنتم فيَّ وأنا فيكم»[3]. فـإذا كان المسيح في الآب والآب في المسيح، أصبح المؤمن الذي تناول جسد المسيح ودمه واحداً في المسيح وبالتالي واحـداً في المسـيح والآب، كما قالها المسيح: «أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكمَّلين إلى واحد»[4]. هذا من أعمق أسرار اللاهوت والإيمان بالمسيح. شيء لا يمكن أن يتصوَّره العقل، ولكنه واقعٌ روحيٌّ إلهيٌّ، نعيش دهرنا هذا وكل دهور المسيح والآب فوق في مُلك الله الأبدي.

هذه الحقيقة من أبدع ما كشفه الإيمان لنا، والمطلوب منـا أن

---

[3] يو ١٤: ٢٠

[4] يو ١٧: ٢٣

نعرف هذا ونعيش أيامنا هذه على ضوء هذه الحقائق التي تبهرنا وتجعلنا نصمت أمام تواضع المسيح الذي أوصلنا إلى هذا الحد. ويلزمنا أن نعرف معرفة الإيمان الأكيد أن هذه الأمور الروحية تمَّت بالفعل، وستكمل فوق بالفعل، وما علينا إلاَّ الآمين.

فإذا دعاك رجلٌ غنيٌّ وقال لك افتح حجرك، واملأ حجرك قطع ألماظ ولآلئ، وطلب منك أن تفرح بها وهي لك بلا مقابل، فماذا تقول له وماذا تعطيه إزاء ما أعطاك؟ فالمسيح هو الرجل الغني الذي ملأ حياتنا حقائق إلهية وعطايا إلهية، وقال لنا خذوا هذه لحياتكم ومسرَّتكم ولكن فقط اذكروني. فماذا نقول وماذا نعمل إن كانت هذه إرادة الآب والابن؟ وكأن تسليتهم الوحيدة هي الإنسان يزيِّنونه بكل زينة، ولكن زينة لا تتلف ولا تفنى، بل هي اللاهوت عينه في ملء عطاياه.

هذه حقائق لاهوتية، قبلتَها أو لم تقبلها، فهي حقائق قائمة تنتظر يوم ينفتح قلبك ويدرك هذه الحقائق حقيقة حقيقية، إلى أن تبلغ الغاية والنهاية التي هي «نحن أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه». فقد استأمننا المسيح على جسده الحيِّ الذي يملأ السماء والأرض، أما عظامه فهي التي يقوم عليها وينبني سرُّ اللاهوت المقدَّم لك مجاناً. فنحن حينما نعرف ونصدق كلام المسيح

وعطاياه نكون قد غلبنا العالم وصرنا من أبناء ملكوت الله الـــذي ننتظره بفارغ الصبر.

**٣٠ أكتوبر ٢٠٠٥**

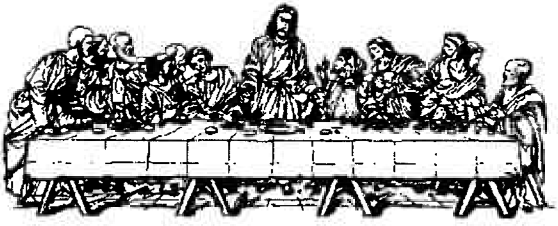

## - ٣٠ -

**«كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها،**
**لكي يقدِّسها مطهراً إيَّاها بغسل الماء بالكلمة،**
**لكي يحضرها لنفسه كنيسةً مجيدةً لا دنس فيها ولا غَضْن**
**أو شيء من مثل ذلك، بل تكون مقدسة وبلا عيب»**

**الرسالة إلى أفسس ٥: ٢٥-٢٧**

يلزم أن نعرف دائماً أن الكنيسة هي جماعة المؤمنين المجتمعة باسم المسيح والإيمان به. وهي نفسها يُعبِّر عنها المسيح بأنه رأس الكنيسة، وأن الكنيسة جسده. فكما يحب الرجل المرأة ويفديها بروحه، هكذا أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدِّسها. وهنا 'لكي يقدسها' يلزم شرحها، أن الذي يتقدس هو كل مؤمن حينما يعتمد باسم المسيح ويحل فيه الروح القدس، ويُقدِّمونه للتناول من جسد المسيح ودمه معترفاً بكل خطاياه التي تُغفر له، ولما يحلُّ الروح القدس فيه يتقدَّس للرب، بمعنى أن يكون مِلكاً للرب بالروح والجسد والكلمة.

فالمسيح أحب الكنيسة بمعنى جماعة المؤمنين، كما أحب الله

شعب إسرائيل قديماً، ولما دعت الضرورة ودعا داعي الفداء، قدَّم نفسه للصليب بسرور متحملاً كل الآلام التي حلَّت عليه قبل الصليب وعليه. هذا هو داعي الفداء الذي تقدم له الرب يسوع بكل رضىً وسرور.

وقد أعطى المسيح الإنجيل، لكي كلُّ من يعتمد، يعتمد على أساس الكلمة في الإنجيل. هكذا كان أن كلَّ من يغتسل في المعمودية، يغتسل على أساس الإنجيل والكلمة، وبهذا يُطهَّر المؤمن. وكل الذي يؤمن يأتي إلى المسيح متقبلاً منه الغفران والفداء - وهكذا يكون جميع الذين اعتمدوا واغتسلوا بمقتضى الماء والكلمة هم جماعة المؤمنين المحسوبين كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن. **وما هو الغَضْن؟** هو حالة الشيخوخة حينما يتكرمش وجه الإنسان ويصير عجوزاً. فالكنيسة هي في أوج شبابها كل زمان وإلى آخر كل زمان، لماذا؟ لأن الإيمان بالمسيح يزداد كل يوم، والإيمان بحد ذاته هو قوة مسنودة من فوق.

فالكنيسة في نظر المسيح مقدسة وبلا عيب، تماماً كالعروس. والكنيسة في عرف الإنجيل هي عروس المسيح المتجلية[1]، يحبها كما

---

[1] أنظر رؤ٢١: ١-٣

يحب الإنسان نفسه[٢]. فالكنيسة هي جسد المسيح بالروح، فهي دائماً محفوظة في مجد المسيح، فهي مجيدة بكل نوع.

وكون المسيح يحب الكنيسة كما يحب الإنسان جسده ويربيه[٣]، فهو الذي زكّاها عنده أن يفديها بموته على الصليب. فصَلْب المسيح هو صَلْبٌ يقوم على العشق، فالمسيح كان يعشق الكنيسة، حتى بعد أن صُلِب من أجلها لا يزال يعشق الكنيسة، فأرواح المؤمنين عنده محفوظون في حبه، مصونون لحسابه، وقد هيَّأ السماء لهم كوعده: «أنا أمضي لأُعدَّ لكم مكاناً، وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا»[٤].

فيا لَعزَّكِ أيتها الكنيسة، ويا لَجمالَ نصيبك المرفرف بالملائكة فوق، لأن الملائكة دائماً تشتهي أن تتعرَّف على الكنيسة. ويا لَغيرة الملائكة من حب المسيح الفريد للكنيسة. فالملائكة أيضاً مخلوقة لخدمة «العتيدين أن يرثوا الخلاص»[٥]، فارتفاع الكنيسة إلى

---

[٢] أنظر أف ٥:٢٨
[٣] أف ٥:٢٩
[٤] يو ١٤: ٢،٣
[٥] عب ١:١٤

السماء هو فرح الملائكة وحزن الشيطان الذي يأكل قلبه.

والكنيسة هنا على الأرض مصونة بنعمة المسيح، وهي إن كانت تتألم فالآلام والضيقات والاضطهادات وُضِعت عليها ثمناً مثمَّناً لأفراحها في السماء. فيا لنصيب المؤمن، فهو على قدر ما يعاني هنا على الأرض، بقدر ما يقابَل فوق من أفراح وأكاليل المجد. فالمؤمن عروس السماء يُكرَم ويُحَب فوق بقدر ما يحزن ويتألم على الأرض.

ويكفي الكنيسة فخراً أن تكون جسد المسيح، فإن صلبوا المسيح فلكي يموت، ومات المسيح لكي يقوم. فواضح أمام المؤمن أنه إن كان يقابل الأحزان والأوجاع على الأرض، فعلى قدر أحزانه وآلامه واضطهاداته، بقدر ما تحلّ عليه قوة المسيح ومجده وروح قيامته[٦].

## ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٥

[٦] أنظر ٢كو ١:٥؛ ١٢:٩

## - ٣١ -

## «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس، وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب، لذلك رفَّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو ربٌّ لمجد الله الآب»

### رسالة فيلبي ٢: ٦-١١

يسوع المسيح هو ابن الله، و«إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله». هذه حقيقة أن الابن على صورة أبيه، وذلك لا يُحسَب أنه خلسة أو اختطافاً. علماً بأن ابن الله كان منذ الأزل معادلاً لله، أي مساوياً له في كل شيء. ولكن لكي يكون إنساناً في حالة عبودية، أي عبداً، وله شبه إنسان، يتحتَّم أن يتخلّى عن هيئة الله.

ولم يصرْ إنساناً عبداً وحسب، ولكنه أيضاً وضع نفسه، أي

سلَّمها للموت في طاعة كاملة لأبيه، و«وضع نفسه حتى إلى موت الصليب». لذلك «رفَّعه الله» أيضاً أو بالمقابل، «وأعطاه اسماً هو فوق كل اسم»، أي معادلاً لله، «لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة في السماوات وعلى الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله»، أي أن من يعترف بأن المسيح إله فهو في نفس الوقت يعطي المجد للآب، لأنه هو أرسل ابنه الحبيب يسوع لأجلنا خلاصاً وفداءً.

والآب رضيَ أو «سُرَّ بأن يسحقه بالحزن»[1] ليفرِّحنا، وأن يُدَقَّ جسده بالمسامير، والآب راضٍ بذلك كله من أجلنا. والآب يمجِّد الابن بالمجد الذي له[2]، لذلك كل من يسجد للابن يُسِرُّ قلب الآب، لأن غاية منتهى رضا الآب هو فدية الناس وخلاصهم. ومن يمجِّد المسيح يفرِّح قلب الآب.

والسرُّ الذي يربط الآب بالابن عميق جداً يصعب على الإنسان أن يبلغ عمقه. كل ما نعرفه هو أن «الآب يحب الابن»[3]، كما أن الابن يحب الآب. ومن هذه المحبة المزدوجة يفيض علينا حب الآب

---

[1] إش ٥٣:١٠

[2] أنظر يو ١٧:٥

[3] يو ٥:٢٠

والابن، وهذا هو سرُّ سعادة الإنسان، وبالأخصِّ حينما يـــدخل الإنسان في الملكوت المعدِّ.

إن أهم ما يلزم أن ندركه عن لاهوت المسيح أنه مساوٍ مساواة مطلقة للاهوت الآب، كالمثيل للمثيل، فهما متطابقان تماماً إلى حدِّ القول بدون حذر أنهما واحد، لاهوت واحد. لكن الآب يحتفظ بصفاته، كما يحتفظ الابن بصفاته. ولكن الذي يدهشنا أن يخلي المسيح نفسه من صورة لاهوته حتى يأخذ صورة الإنسان المعروف أنه عبد. فأن يصير ابن الله إنساناً، فهذا إخلاءٌ مطلـــق لشـــكل اللاهوت، وذلك بلبس شكل العبد.

وكل هذا فعله الابن، حتى يستطيع المسيح ابن الله أن يتجســـد ويتمم الفداء بجسده، لما سلَّمه بإرادته لآلام الصليب والموت على الصليب كخاطئ، من أجل كل الخطاة، لأن لاهوتـــه يتـــدخَّل فيجعل موت المسيح على الصليب بالجسد هو هو موت البشـــرية كلها. وبالتالي صارت القيامة بقوة مجد الآب تعمُّ على كل الخطاة الذين آمنوا بالمسيح وصليب المسيح وموت المسيح على الصـــليب من أجل كل واحد، كل من يؤمن.

وهكذا استطاع المسيح أن يقدِّم نفسه ذبيحة علـــى الصـــليب

لفداء كل إنسان، كل من يؤمن ويعترف. وهكــذا تم خــلاص الإنسان بالفداء الذي أكمله المسيح عن كل الخطاة.

ولكن وراء الفداء والخلاص لاهوت، لأن المسيح وإن تخلَّى عن شكل الإله، إلا أنه لم يتخلَّ عن لاهوته، فبقدر لاهوت المســيح امتدَّ الفداء والخلاص إلى قمة المنتهى، التي يدخل ضمنها المجــرم والقاتل والزاني والفاجر وكل خطية معروفة.

وبهذا أصبح الخلاص خلاص البشرية كلها، بكل خطاتها بــلا تفريق. فالزاني والقاتل بعد أن تاب واعترف وتعمَّــد وتقــدَّس سيجلس مع المسيح عن يمين الآب. هللويا.

**٣١ أكتوبر ٢٠٠٥**

## - ٣٢ -

## «لأنه قد وُهب لكم، لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله»

## رسالة فيلبي ١ : ٢٩

هنا يعتبر القديس بولس الرسول، بحسب صوت الله الذي يوحي إليه، أن الآلام التي نجوزها بسبب إيماننا بالمسيح، هي محسوبة أمام الله أنها موهوبة منه هو.

إلى هذا الحد تُعتبر آلامنا من جرَّاء الإيمان بالمسيح أنها هبة خاصة من الله. والسبب لهذا أن آلامنا تُحتسب لدى الله أنها أعلى من الشهادة. والشهادة في اعتبار الله تساوي الموت، أي بذل الحياة، أي ما يساوي الصليب تماماً حيث تنفتح السماوات من أجله.

فجزاء آلامنا بسبب إيماننا هو حصولنا على حق دخولنا ملكوت الله مباشرة، لذلك ففي نظر المسيح احتُسِبت الآلام من أجل الإيمان بالمسيح مساوية تماماً للصليب. وهنا تصبح الشركة مع المسيح في آلامه حقاً مكتسباً، الأمر الذي يساوي الإيمان

ويفوقه. فمن ذا الذي يجزع من ملاقاة الآلام، اضطهاداً كانت أو تعييراً أو فقدان الحقوق، فهذه الآلام كلها يحسبها المؤمن أنها موهوبة لنا من الله لحساب حصولنا على الأمجاد العليا وإكليل الحياة الأبدية.

فأصبح الإيمان بالمسيح واحتمال كل الآلام التي تأتي علينا بسبب هذا الإيمان هو بمثابة بلوغ قمة المجازاة التي للإيمان. هذا صنعه المسيح لأنه أحب صليبه جداً حتى إلى المنتهى. فكل من تألَّم من أجل صليبه أصبح مستحقاً حب المسيح وإكرامه. أما في نظر الآب، فمن احتمل الآلام من أجل الإيمان بابنه يكون قد استحق أن يكون شريك حب الآب لابنه.

هذا معناه أن هبة الآلام من أجل الإيمان بالمسيح، تعني فتح أحضان الآب والابن معاً، والدخول في شركة وحدانية الآب والابن. فانظر، أيها القارئ السعيد، مقدار هبة الآلام التي نجوزها كل يوم بسبب إيماننا بالمسيح أنها بالنهاية أدخلتنا في سرِّ وحدانية اللاهوت التي للآب والابن. لهذا، فإنه عن حق وحقيقة يقول الكتاب إنه "قد وُهِب لنا لا أن نؤمن بالمسيح فقط بل وأن نتألم من أجله"!!!

شيء لم يخطر على بالنا قط، أن آلامنا من أجل الإيمان بالمسيح تبلغ هذا المستوى، أن نكون شركاء بالحق في طبيعة لاهوت الابن والآب معاً. وهذا هو قمة المنتهى في الإيمان بالمسيح والتألُّم من أجله.

الآن نفهم لماذا تألم المسيح قبل الصليب، وعلى الصليب حتى الموت. هنا انكشف لنا حقيقة هذه الآلام، فقد أصبحت هي آلام البشرية كلها، حيث أصبح لها هذا الوزن العالي جداً في حسبان الأجر المتحصَّل منها عند الله. وبهذا المستوى في حسبان الأجر المتحصَّل من الآلام من أجل المسيح ترتفع المسيحية كلها وتعلو فوق مستوى البشر، فقد أورثنا هذا الألم أمجاد السماء في العُلا، كشركاء ممتازين مع الآب والابن.

ولولا هذا البند العجيب، أن يحتسب الله آلامنا من أجل ابنه بهذا الجزاء الذي لم يحلم به نبي أو أيٌّ من مختاري الله في العهد القديم، لأصبح حَمْل الصليب هيِّناً علينا. أما الآن فمرحباً ومرحباً بأي آلام كانت ما كانت حتى الموت من أجل الإيمان بابن الله الحبيب المحبوب.

فالآن، أيها الإخوة، لم تَعُدْ آلامنا من أجل الإيمان بالمسيح ثقيلة

علينا، فبعد أن عرفنا كيف يكلِّل المؤمن المتألم من أجل المسيح، لم نَعُدْ نستثقل حمل الصليب والمناداة بالخلاص بأعلى صوتنا في كل أرجاء الأرض، أو حتى في محيط حياتنا بين الإخوة والأحباء، غير خائفين ولا هيَّابين البتة، فالآلام والاضطهاد بكل أنواعه صار باباً مفتوحاً لحصولنا على مكاسب عُليا لم يحلم بها نبي.

## ٣١ أكتوبر ٢٠٠٥

## - ٣٣ -

## «أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور، وتتجددوا بروح ذهنكم، وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق»

## رسالة أفسس ٤: ٢٢-٢٤

هذا هو ما يتم في المعمودية المقدسة بصورة طقسية، حينما يخلع الإنسان ثوبه كله وينـــزل عرياناً بلا ثوب، ويغطس تحت المـــاء ثلاث مرات، على مثال موت المسيح وبقائه مدفوناً ثلاثة أيام. ثم يقوم المعمَّد ويلبس ثوباً آخر أبيضَ على مثال قيامة المسيح مـــن الأموات تاركاً ثوبه القديم في القبر.

هكذا تُعبِّر المعمودية عن شركة موت المسيح وقيامته، مـــوت الإنسان بإنسانه العتيق وقيامته بإنسانه الجديد. أما جسدنا العتيـــق الذي نخلعه، فهو جسد الخطية الذي كان الإنسان لابِسَه لبساً، مع مفردات الخطية التي كانت تحت لعنة، والتي استعبدت الإنســـان وصار لها الإنسان عبداً. فالجسد العتيق يُعتَبر أنه كـــان فاســـداً محسوباً عبداً لشهوات العالم والجسد. فخلعُ الجسد العتيق بحد ذاته

كان عملاً إلهياً جليل القدر، إذ تخلَّص الإنسان من ماضيه المزدحم بالعار والفضيحة، حيث كان الإنسان شبيه الحيوان المرفوض، ورائحته منتنة بالخطية، ومنظره كذا مُفسَداً بلا حُسْن ولا جمال، لأن الخطية شوَّهت خلقته في نظر الله.

أما الإنسان الجديد القائم من بين الأموات في المسيح يسوع، فحينما تتلقَّاه النعمة، يصير خليقة جديدة مخلوقة لله بالله بالبر، برِّ المسيح الذي اكتسبه بصليبه وأهداه مجاناً لكل من يؤمن، فيُعتبر هذا الإنسان قديساً في الحق بالله والمسيح، له في الداخل ذهنٌ مفتوح متجدد قادر أن يستوعب كل أسرار المسيح.

هكذا بالمعمودية المقدسة نخلع الإنسان العتيق، الذي فسد بالخطية وفسد شكله، وتنجَّس بالخطية وأصبح جاهزاً لجهنم، إلى أن أقامه المسيح من موت الخطية وفسادها، وأصبح إنساناً جديداً معادلاً للمسيح الذي فداه وخلَّصه، واقتبل حياة جديدة مهيَّأة بالتوبة وبمسيرة الإيمان بالحق، لأن ترث ميراث المسيح في الله، حيث يُنظَر إليه كخليقة جديدة مقدسة بالروح والحق، زينة الإنسانية على الأرض وفي السماء، تَغِير منها الملائكة.

وفي الحقيقة وفي سرِّ الإيمان المكتوم في كل الدهور السالفة،

يحقق الإنسان الجديد ما دبَّره الله مُسبقاً بأن يخلق هذا الإنسان جديداً، مثيلاً للمسيح وواحداً فيه، نائلاً بالله في المسيح التبنِّي لله حسب غنى محبته ورحمته، لمدح مجده، وهو قائم في المسيح لمجد الآب وتسبيحه. ولما جاء الوقت، تمم الله في هذا الزمان ما كان قد دبَّره للإنسان قبل إنشاء العالم[1].

فالإنسان عزيز جداً عند الآب، وما من عطية سماوية إلاَّ وأعطاها للإنسان في موعدها. فالإنسان في الحاضر الزمني يُحسَب أنه يعيش مع المسيح على رجاء القيامة من بين الأموات، ليرث ميراث الابن في الآب في السموات. فالإنسان الجديد تمهيد لهذه القيامة السعيدة، وهو ينعم الآن بالإيمان بالمسيح ويحمل صليبه ويتبع المسيح في كل شيء. والحياة التي يحياها الإنسان الجديد غير مُعْلَنة الآن، فالإنسان يعيشها مستترة مع المسيح في الله[2].

وأهم ما في الحياة التي يحياها الإنسان الجديد والذي نعيشه الآن، هو انفتاح الذهن لفهم كل أسرار الله من جهة الخلاص وغلبة هذا الدهر. من أجل هذا صلَّى المسيح صلاته الأخيرة بمنتهى الوضوح:

---

[1] أنظر أف ١: ٤-٦

[2] أنظر كو ٣:٣

هؤلاء «ليسوا من العالم، كما أني أنا لست من العالم... وأنا قد أعطيتُهم المجد الذي أعطيتَني... احفظهم في اسمك»[٣]. اسمك حقٌّ، «لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير... وعرَّفتهم اسمك وسأعرِّفهم، ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به، وأكون أنا فيهم ... أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني»[٤].

## ٣١ أكتوبر ٢٠٠٥

---

[٣] يو ١٧: ١٤،٢٢،١١

[٤] يو ١٧: ١٥،٢٦،٢٤

## - ٣٤ -

**«لأعرفه، وقوة قيامته، وشركة آلامه، متشبهاً بموته، لعلّي أبلغ إلى قيامة الأموات، ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً، ولكني أسعى لعلي أُدرك الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح يسوع...أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام، أسعى نحو الغرض لأجل جعالة (مكافأة) دعوة الله العليا في المسيح يسوع»**

**رسالة فيلبي ٣: ١٠-١٤**

أهم ما في الإيمان المسيحي هو قوة قيامة المسيح، لماذا؟

لأن قوة قيامته هي التي خلقت المسيحية كلها كقوة حياة من بعد الموت. لأن بنظرة واحدة إلى الموت وماهية الموت، نرى أنه أمرٌ مرعب، هو ظلمة أبدية وسكون أبدي، وانهزام واضح فاضح لسلطان الشيطان الذي يملك في الموت. فالموت هو عار الخليقة، وأصلاً هو تخلّي الله وغضبه على بني آدم أجمعين، بل هو نصرة الخطية وغلبتها على بني آدم. فالموت هو عدم الوجود، هو الإعدام، هو إلغاء شخصية الإنسان إلى ما دون الصفر. لذلك

فقيامة المسيح من بين الأموات هي معجزة المعجزات، هي نصرة لقضية الإنسان ضد العدو، هي دوس بالأقدام على الخطية والموت. فالقيامة رفعت رأس الإنسان قبالة استعباد الشيطان وظلمه وقساوته التي أذلّت الإنسان.

أما آلام الرب، سواء قبل الصليب أو عليه، فلا شيء في الوجود يعادلها، لأنها أصبحت لكل من يشترك فيها ويحملها، كأنها تقبُّلٌ من يد الآب هبةً ونيشانَ الاستحقاق من الدرجة الأولى. هي تساوي الإيمان تماماً، وتُحسَب شهادة عليا بمجازاتها عند الآب، لأن الآب يحب الابن ويحب كل من تحمَّل ألماً من أجل صليب ابنه. والإنسان إذا ثقلت عليه آلام الصليب جداً فهو يكون كمن جاز الموت من أجل المسيح، فأجره تحتَّم أن يكون القيامة أو شركة في قيامة المسيح، أو تسجيل اسمه في عداد من سيقومون في القيامة الأخيرة المدعوة بقيامة الأموات.

وبولس الرسول يتمهَّل القارئ لئلا يصبح قوله هذا مأخوذاً عليه، كمن أكمل السعي وبلغ المنتهى في الإيمان بالرب. فهو يحسب نفسه أنه لم ينل ما تمناه بعد، وينفي ما قد يكون القارئ قد فهمه أنه أصبح كاملاً. وفي الحقيقة ليس هذا تواضعاً من بولس، ولكن هذا حقيقة كل من آمن. هذا هو سَعْي كل من يؤمن

بالمسيح، أنه لا يحتسب نفسه شيئاً مهما كان سعيه. ولكن المؤمن الحقيقي يتألم بسبب إيمانه، وإن بدا سعيُه شاقاً ومُجهِداً وكأنه لا يُحتسب أنه كامل، ولكن هذا هو ما وُضِع عليه لكي يبلغ الغاية والنهاية التي كان المسيح يريد أن يدركها، وقد أدركها، وهذا هو، بأوضح صورة، عمل الفداء وما ينتهي إليه من قوة الخلاص التي تعلو فوق كل جهاد أو سعي.

فالآن والأمر هكذا، واضحٌ أن المؤمن يجب أن يسعى لخلاص نفسه، ولاستحقاقِ الفداء الذي قام به المسيح على الصليب من أجله. لذلك يقول بولس الرسول إن الذي يسعى في طريق الخلاص ونوال استحقاق الفداء، عليه أن يسير على الطريق فرسخاً فرسخاً[1]، ينسى كل فرسخ ساره وأكمله لكي يستعد جديداً دائماً أن يمتد إلى قدام، ليقطع كل فراسخ الطريق واضعاً الصبر أمام عينيه.

وبذلك لا تُعطَى جعالة الله العليا (أي مجازاة الله) إلاّ للذين أكملوا السعي، ولبسوا إكليل الخلاص وعبروا إلى شاطئ النجاة. وقد سبق المسيح وأوصى أن الباب ضيِّق لكل من يقصد الدخول

[1] أي ألماً بعد ألم، والفرسخ هو مقياس للطول يُقدَّر بثلاثة أميال، أي ٤,٨ كم.

إلى الإيمان، والطريق ضيِّق وكَرب لكل من يقصد السعي في طريق الخلاص، ولكن الإكليل مُعَدٌّ لكل الذين يعبرون الطريق ويكمِّلون السعي ماسكين بالحياة الأبدية.

## ٣١ أكتوبر ٢٠٠٥

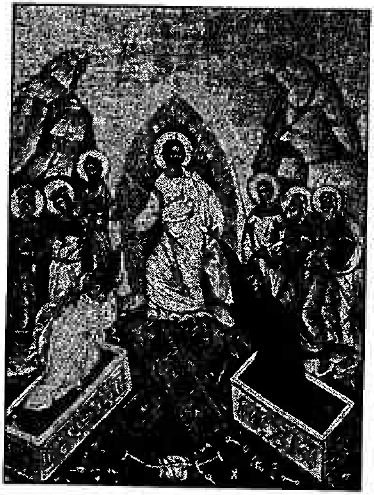

## - ٣٥ -

## «ما كان لي ربحاً فهذا قد حسبتُه من أجل المسيح خسارة، بل إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح وأوجد فيه»

## رسالة فيلبي ٣: ٧-٩

عندما دخل بولس الرسول في الإيمان كانت له حيثية وشهرة ومجد في العهد القديم، فقد كان فريسياً مرموقاً. كان يضطهد الكنيسة بشدة، وهذا اعتراف من فمه[١]. وكانت له صولات وجولات في جميع إسرائيل، وكانت الكنيسة ترتعب منه وتئن، والكل خائف ويلزم مخبأه في البيت. ويبدو أنه كانت له تجارة وأموال. فلما دخل المسيحية بدعوة من المسيح من السماء، صار غريباً ومُقاطَعاً من الرسل وكل المؤمنين في جميع الكنائس. وهنا يعطي صورة لحالته، أنه بدخوله الإيمان خسر كل شيء. ولكن لشدة إيمانه صرَّح أنه يحتسب كل شيء من أجل المسيح خسارة

---

[١] ١كو ١٥:٩

لأن دخوله الإيمان خسَّره خسارة كبيرة، ولكن لأنه كان موهوباً وله علاقة وطيدة بالمسيح اعتبر ما خسره لا يساوي شيئاً بالنسبة لربحه المسيح.

وفعلاً فالمسيحية لم تُخرِج شخصية حارة مؤمنة بشدة مثله، جريئاً في المناداة بالإنجيل، موهوباً وله نعمة والروح القدس يملأه ويعمل فيه بوضوح. وعندما كان يبشر قام عليه اليهود ورجموه وضربوه ضرب الموت، فظنّ أعوانه وتلاميذه أنه مات «وجرُّوه خارج المدينة»[٢]، فقام في الحال واستمرَّ في خدمته.

والمسيحية لم تَرَ مجاهداً ومبشِّراً بالإنجيل موهوباً مثل بولس. وكان المسيح يستأمنه على كل الأسرار اللاهوتية، فلم يكن أي إنسان يتكلم ويشرح الإيمان بالروح، ولا الرسل، مثل بولس الذي اختطفه الروح وارتفع به إلى السماء الثالثة، وهي المدعوة بالفردوس، حيث استؤمن على أسرار وتعاليم تُحسَب أنها الفريدة من نوعها، ترجمها لنا بولس لأنها لم تكن معروفة للبشر، ومن يطَّلع عليها يدرك في الحال أن بولس له دراية فريدة بالمسيح وكل أسرار الإيمان.

---

[٢] أع ١٤: ١٩

ورسائل بولس الرسول التي تملأ الإنجيل تُحسَب أكبر معين على الإيمان، وهي تُحسب نوراً إلهياً مسلَّطاً على المسيح. فعرَّفنا بكل أسرار المسيح كخبير، وكمن رأى وسمع.

وفي الوجه الآخر يُحسَب بولس الرسول أنه تقبَّل الآلام من أجل الإيمان بالمسيح بصورة لا يدانيه فيها أحد. وكان يفتخر بآلامه التي عاناها أكثر من جميع الرسل، ولما أخذ يعددها ملأت صفحة من الإنجيل[٣].

وهو الذي علمنا موهبة الاستعلان التي برع فيها، ولم يدانيه أحد فيها، فكانت كل معارفه عن الإيمان والمسيح لا يماثله فيها أحد. ولولا بولس الرسول لظلَّت أهم أركان الإيمان مكتومةً لا يعرفها أحد. ففي الحقيقة نحن مديونون لهذا الرسول المبارك بحياتنا في المسيح ودرايتنا بأعماله وصلته بالآب، ويكفي في هذا أن يقول المسيح: «الذي رآني فقد رأى الآب»[٤].

وهو الذي قال: «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ، فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم

---

[٣] أنظر ٢كو ١١: ٢٣-٣٣
[٤] يو ١٤: ٩

نفسه لأجلي»[٥]. وقد أخذت الكنيسة كلها هذا الشعار الذي يوضّح موضع المسيح فينا، ليصير المسيح فخر كل من يؤمن. وأصبحت آلامنا آلامه وأنيننا أنينه لأنه يعتني بنا ويستجيب لكل طالبيه.

لذلك لا يُعتَبر غريباً أن يقول القديس بولس، أنا مستعد أن أخسر كل شيء "لأربح المسيح وأُوجَدَ فيه". وبولس علّمنا أن 'نحيا في المسيح والمسيح يحيا فينا' كسرٌ من أسرار اللاهوت التي حبَّبت لنا الإيمان، بل والخسارة من أجل المسيح.

**أول نوفمبر ٢٠٠٥**

---

[٥] غل ٢: ٢٠

# - ٣٦ -

# «لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح»

## رسالة فيلبي ١: ٢١

هذا هو دستور الإيمان للإنسان المسيحي الذي دخل الإيمان ليربح حياته على الأرض وفي السماء. فلسان حال الإنسان الذي يعيش حباً للمسيح وطاعة للآب السماوي أن: «لي الحياة هي المسيح» الذي مات عني ليعطيني حياة جديدة فيه. هكذا جعل المسيح الحياة هي ثمن الموت، فمن ذا يخاف بعد ذلك من الموت. فإن كان الموت هو سرُّ الحياة الجديدة على الأرض والحياة الأبدية فوق، فمرحباً بالموت لأنه صار لي ربحاً.

فأعظم ما عرفناه عن المسيح أنه مات لكي نحيا بحياته، وبالأكثر جداً أن نعرف أن الموت الذي ماته المسيح عنا ومن أجلنا هو بأمر الآب ورضا الابن. وهكذا دخل الموت معرفتنا أنه هدية من الآب ومجازفة حب من الابن. بهذا أصبح الموت هو مفتاح الحياة الجديدة

التي كان مُغلَقاً عليها في علم الآب، وأُظهِرت[1] فجأةً من السماء بنزول الابن حاملاً مفتاح الحياة الجديدة على الأرض والحياة الأبدية فوق معاً وبآنٍ واحد.

وهكذا انفتح سرُّ السماء علينا فجأة، وعرفنا الباب، وعرفنا الطريق، وعرفنا المنتهى. وأصبح علينا أن نفك هذا السرَّ الذي انفتح علينا، لأن هذا السرَّ يخصنا بالدرجة الأولى. وهنا انقسم الناس قسمين، قسم رفعوا السرَّ ومجَّدوه واستوعبوه، وماتوا بإرادتهم موتاً في الظاهر يتحوَّل إلى حياة في الحقيقة؛ أما القسم الآخر فداسوا السرَّ بأقدامهم ففقدوا قوة السرِّ في الظاهر وفقدوه في الحقيقة.

ولا يزال سرُّ الإيمان بالمسيح قائماً على ممر الدهور باعتباره سرَّ الحياة. ويوجد الذين قبلوه وها هم يحيون ويخبِّرون ماذا فعل الله لهم في هذه الحياة التي اختاروها. وهنا يقول المسيح: «ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم»[2] لتحيوا وتثمروا ثمر البر.

وتظل هذه الحقيقة توعِّي المؤمنين أن يختاروا الحياة في المسيح

---

[1] أنظر ١يو ١:٢

[2] يو ١٥:١٦

التي تورِّثهم الحياة الأبدية فوق، فالحياة في المسيح تقوم وتثمر هنا ثمرها للبر والتقوى، وتستطيع هذه الحياة أن تضمن لهم الحياة الأبدية فوق.

ولكن المُلفت في هذه الآية أن يقول بولس الرسول: «**والموت هو ربح**»، كَيف؟ الذي اختار المسيح يكون قد اختار لنفسه الحياة، وهذه الحياة يتخللها تهديد بالموت، هذا هو الموت الذي يُعتبر ربحاً لأنه موت في المسيح وله الحياة فوق. فمرحباً بالموت إن كنا نعيش في المسيح، فالنهاية مطلوبة ومرجوَّة. وهنا يكون الموت معادلاً للحياة تماماً، لذلك لا يختار بولس بين الحياة أو الموت، إنما قال إن «الموت هو ربح» لمن يحيا المسيح، فالإيمان بالمسيح حياة في حياة.

وبولس الرسول هو الذي قال: «أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ، فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمانِ، إيمان ابن الله، الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي»[٣]. واضحٌ هنا أن الحياة في المسيح بالإيمان به هي نفسها الحياة التي اكتسبها المسيح بالموت، فكون المسيح يحيا فينا فهو في ذات الوقت يسلِّمنا سرَّ الموت الذي ماته،

---

[٣] غل ٢: ٢٠

أنه موت لحياة. هذا الذي جعل بولس الرسول يقول: «لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح»، فهو موت المسيح الذي جازه دائساً تحت قدميه الشيطان والخطية والموت، فالموت في المسيح نصرة متعددة الاتجاهات.

فمن ذا الذي يجزع من الموت إن كان مؤمناً بالمسيح؟ فعن حق وحقيقة يقول بولس إن الموت ربح.

**أول نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٣٧ -

**«شاكرين الآب الذي أهَّلنا لشركة ميراث القديسين في النور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته، الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا، الذي هو صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة، فإنه فيه خُلق الكل ما في السموات وما على الأرض ... الكل به وله قَد خُلِق»**

**الرسالة إلى كولوسي ١: ١٢-١٦**

هنا يذكر القديس بولس الآب على أنه مستوجبُ الشكر دائماً في أعماق قلوبنا وليس بالأفواه، لأن الآب هو الذي أهَّلنا في ابنه أن ندخل في شركة القديسين الكائنين في نور الله. علماً بأنه بالإيمان، نقلنا فعلاً من حياة مآلها الفساد والموت، إلى ملكوت ابن محبته. وينبغي أن نلتفت هنا إلى الملكوت الأبدي الذي نؤهَّل له الآن بالإيمان، أنه محسوبٌ أنه ملكوت المسيح وهو في الوقت ذاته ملكوت الآب، حياة لا تزول، فيها يُستعلَن لنا مجد الآب ومجد الابن وتكون لنا شركة في هذا المجد الأسنى.

وقد افتتح المسيح ملكوته يوم أكمل الفداء على الصليب

واطمأنَّ على خلاص الإنسان وغلبته على سلطان ظلمة هذا الدهر. وكان عامل الفداء الذي أكمله المسيح على الصليب هو الدم المسفوك الذي به غلب الشيطان وظفر به وبكل أعوانه[1]، وحررنا من سلطانه إلى الأبد، وغلب لنا الخطية وداسها، وداس أيضاً الموت وأعطانا حياته وغلبته.

وينبغي أن نعرف أن المسيح هو صورة الآب غير المنظور: «أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس، الذي رآني فقد رأى الآب... أنا والآب واحد»[2]. وهكذا نرى الآب في المسيح.

والأمر الهام جداً أن نعرف أن المسيح سيّد كل خليقة، وفيه خُلقت كل خليقة مما في السماء وما على الأرض، «فإنه فيه خُلق الكل ما في السموات وما على الأرض». والأمر الجديد علينا أن كل خليقة خُلِقت في السموات وعلى الأرض، خُلقَت له، به وله كل خليقة.

وبهذا نعلم مدى سلطان المسيح الذي استخدمه في الظفر بالشيطان وكل جنوده، وكيف داس الموت وأبطل الخطية.

---

[1] أنظر كو ٢:١٥.
[2] يو ١٤:٩ و١٠:٣٠.

فسلطان المسيح الذي فدانا وخلصنا هو كما قال في كلمة الوداع: «دُفِعَ إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلِّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به»[٣]. ويقول الكتاب إنه «هو البداءة بِكْرٌ من الأموات، لكي يكون هو متقدماً في كل شيء»[٤]. كما يقول الإنجيل: «في البدء كان الكلمة (المسيح)، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله...كل شيءٍ به كان، وبغيره لم يكن شيءٌ مما كان، فيه كانت الحياة، والحياةً كانت نور الناس، والنور (المسيح) يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه...كان (هو) النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان...كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله»[٥].

هذا هو المسيح، وسرُّه الرهيب قد استُعلِن في الإنجيل، وصار لنا فيه النصيب الأكثر في كل شيء. عاش من أجلنا ومات من أجلنا. وارتفع إلى السموات: «أنا أمضي لأُعدَّ لكم مكاناً، وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إليَّ، حتى حيث أكون أنا

---

[٣] مت ٢٨: ١٨-٢٠.
[٤] كو ١:١٨.
[٥] يو ١: ١-١٢.

تكونون أنتم أيضاً»[٦]، وهكذا مضى المسيح، أي ارتفع إلى السموات، من أجلنا.

وقصارى القول أن المسيح أنقذ البشرية كلها التي آمنت به، ورفعها إلى السموات وقدَّمها إلى أبيه فنال لها الصلح والمصالحة، بعد غضبٍ وإهمال نالته البشرية جزاء عقوقها وتَرْكِها طريق الحياة الصحيح، وتآلفت مع الشيطان وعملت كل شهواتها في نجاستها، وصارت عدوَّة لله، وجاء المسيح وفدى وخلَّص وصالح، ورضيَ الآب ورحَّب، له المجد. آمين.

**أول نوفمبر ٢٠٠٥**

---

[٦] يو ١٤: ٢،٣.

## - ٣٨ -

**«فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً، وأنتم مملوؤون فيه، الذي هو رأس كل رياسة وسلطان، وبه أيضاً خُتِنْتُم ختاناً غير مصنوعٍ بيد، بخلع جسم خطايا البشرية، بختان المسيح، مدفونين معه في المعمودية التي فيها أُقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات»**

**الرسالة إلى كولوسي ٢: ٩-١٢**

هنا يبتدئ بولس الرسول باستعلان أعمق أسرار المسيح الخاصة، إذ يكشف عن لاهوت المسيح الذي يملأ الجسد، الذي عبَّر عنه «بملء اللاهوت جسدياً». وفي هذا الاستعلان يُعرِّف المسيح بأن فيه ملء الناسوت وملء اللاهوت، الذي ظهر فيه إنساناً وهو في حقيقته ابن الله.

ولكن الذي يستعلنه بولس بعد ذلك هو ما يخصُّنا نحن من هذا الملء اللاهوتي، إذ يقول إننا «مملوؤون فيه»، بمعنى أننا نُحسَب أننا حاصلون بالإيمان بالمسيح على ملء اللاهوت الذي له. فالقول واضحٌ وصريحٌ أننا مملوؤون بملء المسيح.

ويعود بولس الرسول ويرتفع إلى مستوى ارتفاع المسيح عن كل مستوى، فهو محسوب أنه رأس كل رياسة وسلطان مهما كانِ. وطبعاً هذا الارتفاع محسوب لنا، أننا نحن الذين ننتفع به، صحيح هو من مخصصاته السرِّية جداً، ولكن نحن أول من ينتفع بها. فمثلاً إحدى الانتفاعات بها أننا غلبنا الشيطان وانتصرنا على الخطية وتخلَّصنا من الموت، كما أنه يتصدَّر لنا إزاء كل مخاطرة.

ويعود بولس الرسول ويبحث في أسرار المسيح الخاصة، فهو اختتن في اليوم الثامن كعادة الناموس. والاختتان، دينياً، أي بحسب أركان الإيمان، يُحسَب أن المولود يرث إيمان إبراهيم؛ فالمسيح ورث لحسابنا ميراث إبراهيم في الإيمان إذ اختتن في اليوم الثامن من ولادته[1]. لأن إبراهيم محسوب أنه أبو الإيمان بالله. ولكن يعود بولس الرسول ويقول إن ختانتنا ليست باليد في عضو التذكير، ولكنها تمت في المعمودية المقدسة لما خلعنا فيها الإنسان العتيق بجملته. لأن ما هي الختانة؟ الختانة في اليهودية، أول من مارسها هو إبراهيم أبو الآباء كأمر من الله له، أن يُقتَطع من عضو التذكير الزائدة الجلدية التي في طرفه باعتبارها أنها نجسة، فكل من

[1] أنظر لو ٢: ٢١.

يختتن في اليوم الثامن من ولادته يُحسَب أنه تطهَّر. وكانت عملية الختانة تدعى الطهارة. هذا الطقس أُلغيَ في العهد الجديد وحلّت المعمودية المقدسة عوض الختانة قديماً. والغرلة، أي الزائدة في العضو الذكري، كانت تُعتبَر خلع نجاسة، كذلك هنا في المعمودية يُحسَب خلع الملابس والنزول في الماء والتغطيس باسم الآب والابن والروح القدس ثلاث غطسات ثم الخروج من الماء، يُحسَب بمثابة خلع الإنسان العتيق، وأيضاً احتساب التغطيس ثلاث مرات مقابل الدفن مع المسيح ثلاثة أيام.

وتُحسَب المعمودية وخلع الإنسان العتيق ولِبْس الإنسان الجديد بمثابة القيامة من الأموات بجسد جديد، وذلك بحسب الإيمان، أي إيماننا بالقيامة وتمثيلها في المعمودية بالخروج من الماء، وإيماننا أننا نلنا قيامة المسيح بعمل قوة المسيح «لي سلطان أن آخذها أيضاً»[٢]، وعمل مجد الآب، فالمسيح يُحسَب أنه قام بمجد الآب، واستلمنا نحن أيضاً هذه القيامة بمجد الآب في المسيح.

ويُلاحظ أن المعمودية الآن تحدث لنا ونحن صغار في أي عمر، ولكن أحداثها تتم فينا سواء علِمنا أو لم نعلم. لذلك من الواجب

---

[٢] يو ١٠:١٨.

أن نسترجعها بالمعرفة ونحن الآن كبار، وقد جُزْنا عهد الطفولة المبكِّرة هذه.

وقليلٌ جداً من استمتع بالمعمودية وهو كبير الآن، ولكن ذلك يحدث غالباً في حالات المؤمنين الذين دخلوا المسيحية وهم كبار، فهؤلاء يجوزون المعمودية المقدسة بكل دقائقها.

**أول نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٣٩ -

**«وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا، إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا، وقد رفعه من الوسط مسمِّراً إيَّاه بالصليب، إذ جرَّد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه»**

## الرسالة إلى كولوسي ٢: ١٣-١٥

حقيقة إننا قبل مجيء المسيح كنا أمواتاً بالخطايا التي مَلَكت علينا، وكنا «أبناء الغضب»[١]، غضب الآب، مشرَّدين «وبلا إله في العالم»[٢]. كانت أعمالنا كلها في الخزي والفضيحة، وكانت أجسادنا محسوبة نجسة إذ كانت تحيا في الغلفة (عدم الختان)، إذ لم يكن عماد ولا طهارة؛ ونحن نحيا هكذا في وضع مُخزٍ كخليقة تُساق نحو الموت بلا رجاء في هذا العالم، مبغوضين ومرفوضين من كل الناس. والأمل في حياة منتصرة كان غير موجود بالمرّة.

---

[١] أف ٢:٣.

[٢] أف ٢:١٢.

ولكن ونحن في هذه الظلمة واليأس، ظهر نور المسيح، وقبِلَنا كمؤمنين، وأحيانا معه، مُسامحاً لنا بجميع الخطايا. ولكن المسيح تقدم نحو الصليب، ليس بالقول والتمنِّي، بل وبسرٍّ عميق جداً، وصُلِب وصار تحت الآلام، أقصى الآلام على الصليب. فكان سرُّ الصلَيب موجَّهاً لنا مباشرة، إذ كان بمثابة رهان ضد الشيطان والخطية. فإن مات المسيح على الصليب، فكانَ معناه في لغة القضاء بمثابة تمزيق صك الدَّين الذي علينا، بمفهوم أن العدو كان قد أفلح في استصدار صكٍّ أو وثيقة ضدنا أمام الله وعليها كل خطايانا، فأصبح له الحق في إحدارنا إلى جهنم مشهوداً علينا من كل قوات الجحيم أننا نستحق الموت في أحطِّ مستواه، كعبيد أسرى للشيطان بمقتضى ما مسكه علينا من كل الخطايا، ولم يكن لنا رجاء ولا أمل، والشيطان يزهو شامتاً فينا.

وكان الصليب وكان تمزيق الجسد بالمسامير، وكان نزيف الدم - والشيطان يرقص ويغني أنه استطاع أن يستصدر العقوبة على المسيح من تحت رأس الرومان، وهتاف رؤساء الكهنة: «اصلُبه اصلُبه». ولكن لما مات المسيح بالجسد، ظهر اللاهوت واكتشفه الشيطان. وبموت جسد المسيح وهو حيٌّ بلاهوته اكتُشِف في الحال أن الآلام وموت الجسد كانا غشاً وتحريضاً

كاذباً، وظهر الشيطان أنه كاذبٌ وغشَّاش، إذ لما أمات المسيح فإذا به أنه رب المجد والإله الذي احتمل الموت ظلماً وغشاً وافتراءً. وكان المسيح حاملاً البشرية كلها في نفسه، وخطايا كل خطاة العالم في جسده. وهنا قبض على الشيطان الذي ساد على البشرية ظلماً و«كان قتَّالاً للناس من البدء»[٣] كذباً وغشاً وتزويراً. فأمسك بالشيطان وكل قوات الظلمة وأرداه إلى أسفل الأرض مع كل قواته. أما الصك الذي كان ضداً لنا في يد الشيطان فتمزَّق بتمزُّق الجسد وأُلغي عمله إلغاءً تاماً، إذ لما تسمَّر جسد المسيح على الصليب كان في الحقيقة والواقع الإلهي أن الصك الذي كان ضداً لنا هو الذي تسمَّر على الصليب وتمزَّق.

وهكذا صدر الأمر الإلهي بغفران خطايا كل البشرية دون تمييز، كحكم أوَّلي يتوثَّق بمدى فاعلية الإيمان عند من يؤمن. فإيماننا بالمسيح وصدق عبادتنا هو الذي يوثِّق غفران خطايا البشرية كلها، إنما بصفة فردية خاصة لكل مَنْ يؤمن.

هنا هتف بولس الرسول شامتاً في الشيطان وأعماله، قائلاً: «أين شوكتكَ يا موت؟ أين غَلَبَتُكِ يا هاوية؟ أما شوكة الموت

---

[٣] يو ٨: ٤٤.

فهي الخطية»[٤]، وأما الهاوية فهي مقر موتى الخطية. فالرب أبطل الخطية «بذبيحة نفسه»[٥]، وقفل باب الجحيم عندما قال على الصليب: «قد أُكمل»[٦].

هذا أيها الإخوة ثمن إيماننا الذي دفعه المسيح على الصليب وبدم جسده. وهنا يرجو بولس الرسول أن نكرم الصليب، ونقدِّس الدم، بحياة تليق بما دفعه المسيح على الصليب من أجلنا.

**أول نوفمبر ٢٠٠٥**

---

[٤] ١كو ١٥: ٥٥،٥٦.
[٥] عب ٩: ٢٦.
[٦] يو ١٩: ٣٠.

## - ٤٠ -

**«فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق، حيث المسيح جالس عن يمين الله، اهتموا بما فوق لا بما على الأرض، لأنكم قد مُتُّم وحياتكم مستترة مع المسيحِ في الله، متى أُظهِر المسيح حياتنا فحينئذ تُظهَرون أنتم أيضا معه في المجد»**

## رسالة كولوسي ٣: ١-٤

واضحٌ أن علاقتنا الآن بالمسيح علاقة كلِّية، بمعني أن حياتنا، - حيث المسيح حياتنا - صارت ملتحمة التحاماً كلياً بالمسيح، والذي يمنعها من الظهور الآن هو أننا لا زلنا مربوطين بالجسد، والجسد لا يزال مربوطاً بالعالم. أمور فائقة على الإرادة، فمهما أردنا أن نعيش للرب تماماً، فالجسد ينبري ويحجب عنا الواقع الروحي الإلهي هنا، والواقع الإلهي في العالم الآخر.

ولكن بولس الرسول ينبِّه ذهننا، أن حصولنا على قيامة المسيح لتكون قيامتنا، وضعنا في موضع محرج للغاية. فمعنى أننا بلغنا قيامة المسيح، أصبح من الضرورة وبالحق أن يكون كل اهتمامنا بالأمور

العُليا حيث سنكون هناك. ولكن هذا في الحقيقة ليس هو الحادث منا الآن، فتوجيه بولس الرسول صادق وحقيقي ولكننا لا ننفِّذه. لذلك فالقارئ اللبيب يستكشف في كلام بولس ما يفيد المراجعة وليس الأمر، إذ يبدأ الكلام بحرف 'إن' وهو يعني أن الإمكانية ليست بالواقع الكُلِّي. فبولس الرسول يعلم تماماً أن ليس كل المؤمنين قادرين على أن يكون اهتمامهم دائماً فوق، أي في السماء، حيث صارت نهايتنا هناك عن يمين المسيح والآب.

فهو إذن يطالب الذين قد بلغوا بالإيمان إلى حالة شركة حقيقية مع المسيح في موته. وكيف يكون ذلك؟

ليس فقط هو يرجو ذلك، بل ذلك هو الحتمي والواجب أن يكون، وذلك بالموت الحقيقي عن العالم. وأما عدم الموت الحقيقي عن العالم وكل ما يشغلنا عن المسيح، سواء كان جهاداً من أجل التجارة والربح المالي، أو العلم للارتقاء بالمعرفة إلى ما هو فوق المستوى الضروري للحياة، أو إضاعة الإنسان وقته مع أهله وزوجته وأولاده إلى أن يستنزف وقته وحياته فوق ما هو ضروري للحياة، إلى آخر هذه الأعذار كالتي وصفها المسيح[١]،

---

[١] لو ١٤:١٨-٢٠.

واصفاً الإنسان الذي يحتجّ بالتجارة أو الاهتمام بالبهائم التي اشتراها حديثاً أو بزوجته التي تزوجها وضرورة الوجود معها لأنه تزوَّجها حديثاً، إلى باقي الاحتجاجات التي يقدمها الإنسان كعذر لائق ولازم يمنعه من الذهاب للعبادة في الكنيسة. وفي هذا المثل يُقْسِم ربُّ البيت أنهم لن يذوقوا عشاءه الذي أعدَّه لهم، وطبعاً يقصد المسيح أنه هو الداعي إلى هذه الوليمة، أي الملكوت.

وهكذا تذهب الحياة كلها سدًى بسبب هذه الأعذار، وتصبح الأمور الروحية وهي الإيمان بالمسيح والقيامة، متعذّرة إزاء هموم الإنسان كثير الأعذار.

أقول إن عدم الموت الحقيقي عن العالم يستحيل معه الشركة في موت المسيح، وبالتالي الإيمان بالقيامة وإمكانية أن نرفع عيون قلوبنا إلى فوق حيث المسيح جالس عن يمين أبيه حيث يُعِدُّ لنا المكان بجواره عن يمين الله، حينما نكمِّل سعينا الصالح ونستحق الجلوس عن يمين المسيح. أقول إنه ينبغي أولاً **الموت الحقيقي عن العالم** وكل انشغالاته الضرورية وغير الضرورية، حتى ننال أولاً الشركة الحقيقية في موت المسيح وبالتالي الشركة في قيامته، وهكذا نكون قد أعددنا أنفسنا لتحقيق هذه القيامة، وتكون طلباتنا ورجاؤنا وآمالنا كلها لما هو فوق حيث المسيح جالس

يشفع فينا ويُقدِّم لنا المصالحة مع الآب، لنستحق بالتالي الـــدخول إلى ملكوت السموات، حيث نحيا حقاً مـــع المســـيح والآب في مُلْكهما الأبدي. لذلك ينبهنا بولس الرسول أن نكون في حالـــة تليق بأن تكون طلباتنا وفكرنا وقلوبنا مشغولة بما فوق، إن كنا قد متنا حقاً عن العالم واستحققنا القيامة مع المسيح. والذي يموت عن العالم ويحيا لله تكون حياته مستترة مع حياة المسيح ولكنها كائنة في الآب، وسيُظهَر المسيح بالنهاية، وتُستعلَن حياته كلها وأسراره كلها. وحينئذ نُظهَر نحن أيضاً معه في المجد، حيث نلبس أكاليـــل الحياة ونصير خليقة سماوية عملها هو تسبيح الله وتقديم الســـجود لمجده الفائق.

**أول نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٤١ -

## «لا تكذبوا بعضكم على بعض
## إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه»

## الرسالة إلى كولوسي ٣: ٩، ١٠

أيها الأحباء، يلزم أن تعرفوا أن الإيمان بالمسيح يقوم أساساً في الكنيسة على التعميد، فالذي يعتمد ويؤمن يدخل كعضو في جسد المسيح. ومعمودية الكنيسة المقدسة هي أول سرٍّ في الإيمان. ويقوم سرُّ المعمودية على أساس خلع الإنسان القديم ولبس الإنسان الجديد.

والإنسان العتيق هو إنسان الخطية ونهايته الموت الذي بلا قيامة ولا رجاء، فمن الجائز أن نقول إنه على صورة سيده الشيطان وعبدٌ له، يعمل كل ما يوصي به الشيطان من أعمال ميتة وخطايا من كل نوع.

أما الإنسان الجديد فهو على صورة خالقه في البر والقداسة والحق. والإنسان الجديد يتجدد كل يوم، ليس بأعمال محددة وإنما

بانفتاح الذهن وتجديده بالكلمة في الإنجيل، ليبلغ إلى صورة خالقه يسوع المسيح، وبعد ذلك تنضح أعمال المحبة. فالإنسان الجديد هو إنسان الإيمان والحب والرجاء والمعرفة، امتداده لانهائي ليبلغ منتهى معرفة المسيح وأسراره، بل ويبلغ إلى قامة ملء المسيح. وهو المحسوب الإنسان الكامل والعضو المميَّز في جسد المسيح وأساس قيام الكنيسة، فهو في الحقيقة إنسان الإيمان الصادق الكامل، وهو زينة البشرية أمام كل الخلائق السمائية. وينبغي أن نعرف أن كل من يؤمن بالمسيح ويظل إيمانه ثابتاً في المسيح وفي ملءِ المحبة، هو مُهيَّأٌ أن يلبس المسيح بالإيمان ويتوشَّح بالروح القدس، ويكون هو الإنسان الجديد ملء مسرة الآب وحبِّه.

فنحن كلنا نجاهد بالروح أن نبلغ إلى قامة الإنسان الجديد، فهي في متناول المؤمن المحب والمخلص في إيمانه وحبه. علماً بأن الإنسان الجديد هو قصد المسيح منا، وهو عمله بالدرجة الأولى. فالإنسان الجديد صورة للمسيح، لذلك فالمسيح يتراءى بواسطة الإنسان الجديد وفيه.

وليس هنا مجال ذكر الإنسان العتيق، فأعماله معروفة ومرفوضة من الجميع، فهو غير محبوب عند الله والناس، بل ومحتقَر ومرفوض، وأعماله كلها خارجة عن اللياقة، وتورِّث صاحبه الحزن والضيق

والنكد. فالإنسان العتيق مرفوض من الإنسان نفسه، ويكون غير مقبول ومَخزِي. وهنا بولس الرسول يذكر أحد مساوئ الإنسان العتيق وهي «لا تكذبوا بعضكم على بعض»، ويذكرها هي بالذات لأنها متفشِّية بين أصحاب الإنسان العتيق، فهم يكذبون ولا يَعُون فيصيرون ضحكة عند الآخرين وهزأة.

والكذاب متى تعوَّد على الكذب يعتاد عليه، ويصير كل كلامه كذباً في كذب ولا علاج، لأنه يصبح داءً نفسانياً متأصِّلاً في النفس، والكل لا يأتمنه على أي خبر، ويصبح عضواً أشلَّ في المجتمع، مرفوضاً ومحتقراً والكل يتحاشاه، وهو لاهٍ عن نفسه غير مدرك الخسارة التي تلحقه من سوء سمعته، ويتأذَّى منه حتى أهله.

هذا يُحسَب عاراً على الإيمان بالمسيح، لذلك يخص بولس رذيلة الكذب بين المؤمنين لأنه يُفسِد إيمان صاحبه ولا يعود يُحسَب له إيمانه، وهو أحقر من غير المؤمن. وهو صورة رديَّة للإنسان العتيق.

أما الإنسان الجديد فهو حبيب المسيح، مكرَّمٌ ومحترمٌ عند الجميع، يزداد كل يوم استضاءةً بنور الإيمان وحب المسيح، يتهافت عليه المحبُّون ليرتووا من نبع معرفته، يزداد كل يوم استنارة لأن مصدر حياته الجديد هو النعمة التي ترافقه بسبب حبه وأمانته

للمسيح، وفمه لا يكفُّ عن الحديث الذي يمجِّد المسيح، وتجـــده مقصِد كل الذين يطلبون توضيح مفردات الإيمان وأسرار الطريق. فهو مِقدَام السائرين في طريق الرب.

**٢ نوفمبر ٢٠٠٥**

# - ٤٢ -

# «لا يتزعزع أحدٌ في هذه الضيقات، فإنكم أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا»

## الرسالة الأولى إلى تسالونيكي ٣:٣

«في العالم سيكون لكم ضيق»[١]، هذا ما سبق وأنذر به المسيح. يقول المسيح نفسه: «إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم... (وعن المؤمنين به) ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم»[٢]، الذين من العالم يحبهم العالم، ولكن سيضطهدونكم لأنكم لستم من هذا العالم. هذا "مانيفستو" (إعلان) المسيح. إن كان أحد يؤمن بالمسيح فيلزم أن يفهم أننا موضوعون لهذا.

وهذا يعني أن الإنسان المسيحي المؤمن، إيمانه قائم على أساس حمل الصليب، وأولى ضيقات حمل الصليب، الاضطهاد. وحمل الصليب ليس ترفهاً ولا مجرد بند من البنود لبلوغ الإيمان، ولكن الصليب أول مطلب له هو الخروج من العالم، ليس مجرد خروج،

---

[١] يو ١٦:٣٣.
[٢] يو ١٥:٢٠ و١٧:١٦.

ولكن جحد العالم وكل ما فيه. فالعالم سيمضي وشهوته[3]، وليس في السرِّ بل علناً وأمام أعيننا. فالعالم أمس، ليس العالم كل يوم، بل إنه يفقد كيانه وبريقه كلما مرَّت عليه الأيام والسنين. والعالم المقصود ليس مجرد الأرض والذين عليها، بل العالم هو عدو الإنسان الأول، يتجمَّل كل يوم لكي يُسقِط في براثنه الجهلاء وهم كثيرون. والذي يحتويه العالم يحبه العالم ويكشف له عن مخبأ مسراته، ويحثه في البداية أنْ "مجرَّد جرِّبْ"، أو "مجرَّد ذُقْ" أو "شمّ" أو "ازني مرَّة واحدة وتُبْ"، ولكن هي مرةٌ واحدة يُنصَب الفخ، حينما يجرّ الإنسان من رجليه ليعيش الخطية، يعانق الخمر والمخدرات، ويتعرَّف على كل الزواني ويتقرَّب إليهم بالعطف والمال. وهنا ينتهي الإنسان ويقع في الفخ ولا يقوم، وحتى لو أراد، فمستحيل، لأن وراء العالم عقلاً جبَّاراً يُحسِّن الوقت، ويُسهِّل السقوط، ويُحكِم الشبكة، والذي يدخلها يصبح من عبيد الخطية. يستغني عن طاعة أمه وأبيه ولا يستغني عن الخطية. يصرف عليها كل ما تطاله يده حتى ولو بالسرقة، ويبيع الأهل ويتغرَّب من الأوساط المحترمة ليحيا في شلة الساقطين،

[3] ١يو ٢:١٧.

والطيور على أشكالها تقع، ويتعرَّض الإنسان للمطاردة.

وهنا يقف المؤمن وقفته ويجحد العالم وكل مجاذباته، ويتحمَّل في سبيل ذلك المضايقة والخسارة، ويلاحقه الاضطهاد، لأنه يكون بإيمانه ليس من هذا العالم كقول المسيح. فأول بنود الإيمان بالمسيح أن يحتمل الآلام والضيقات كحِمْلٍ لابد من حمله، ليبدأ الإيمان عمله في سرعة احتضان المسيح، فيذوق حب المسيح ويقبل الإيمان كمصير حياة. وشيئاً فشيئاً يدخل في سرِّ الإيمان، ويحس بالقوة التي تمسكه، وتلاقيه النعمة، فيذوق إحسانات الرب وهي كثيرة ومتنوعة[٤] وأقلُّها يد الرب التي تسنده في الضيقات وتحمل عنه همومه ويحس أنه مُعان، وهذا لا من إرادة ولا من تمنِّي بل هي قوة «لأن قوتي في الضعف تُكمَل»[٥].

فيتحقق الإنسان بكل انتباه أننا موضوعون لكل اضطهاد وملاحقة وخسارة وكل أنواع الضيقات. ويقابل هذه الحقيقة الإمساك بالمسيح فهو هِلْبُ النجاة الذي يرسِّخ أقدامنا في طريق الإيمان والحياة مهما ضاق، ومهما قسا الدهر علينا وتجبَّر.

---

[٤] أنظر خر ٢٠:٦، إش ٥٤:١٠ و٦٣:٧.
[٥] ٢كو ١٢:٩.

يهتف المؤمن السعيد: نعم نحن موضوعون لهذا، لنربح الله والحياة في ظلّه، ونكسب الخلاص ونغتصب الملكوت اغتصاباً، فالحياة الأبدية تؤخذ غِلاباً بالإيمان، وبرسوخ القدم في طريق الإيمان. عالمين أن كل هذه المجافاة التي يقدِّمها لنا العالم هي من توافه ألاعيب الشيطان. فنزداد حباً للطريق، ويزداد إيماننا حرارة وشجاعة وإقداماً، فلا نتزعزع ولا إلى لحظة أمام عواصف العالم المريعة التي يوجهها لنا بلا رحمة، ويقتلع بها غير الثابتين في الإيمان، كما تخلع العاصفة الشديدة الأشجار من جذورها وتُسقط البيوت على أصحابها.

**٢ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٤٣ -

# «لكي يُثبِّت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه»

## الرسالة الأولى إلى تسالونيكي ٣:١٣

هذه في الحقيقة مشيئة الآب منذ قبل إنشاء العالم، إذ يقول إن الآب «اختارنا فيه (في المسيح) قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة...حسب مسرة مشيئته، لمدح مجد نعمته»[١] في المسيح يسوع. وهكذا يدعو بولس الرسول هنا بأن يُثبِّت الروح قلوبنا في القداسة وبلا لوم حسب مسرَّة الآب لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة.

وهكذا، أيها الإخوة الأعزاء بالرب، أليس هذا يُحسَب سرَّ أسرار الله من أجلنا، الذي خلقنا لنكون قديسين وبلا لوم بقوة محبتنا في الإيمان بالمسيح. أنا بكل تواضع أخبركم أنكم محسوبون قديسين في المسيح منذ قبل إنشاء العالم. هذا سرٌّ إلهيٌّ خطير، إذا

---

[١] أف ١: ٤-٦.

لم يأخذه القارئ مأخذ الإيمان الكامل والصادق فإنه يتـــوه، لأن الوعد واضح وحقيقي. فيقول الإنسان ضعيف الإيمـــان: فلمـــاذا الجهاد بعد، وما ضرورة جهاد الإيمان إن كنا وقبل أن نفعـــل لا خيراً ولا شراً محسوبين قديسين وبلا لوم، فما قيمة الإيمان بعـــد، ولماذا يكون تعبه وتكون الضيقات ضريبة ندفعها بلا سبب إن كنا محسوبين أننا قديسون منذ قبل إنشاء العالم؟

هنا تُلزِمنا الضرورة أن نُوَعِّي القارئ أن يفهم خطط الآب قبل الدهور أنها كلها كالرسم البياني بالخطوط، وعلينا أن نملأها بالفعل والإيمان والاجتهاد، وإلاّ يظفر المؤمنون الذين يؤمنون دون شكوك ويمرُّون ويكمِّلون، ونبقى نحن خارج الرسم البياني نندب حظنـــا ونقول إن كنا خُلقْنا لنكون قديسين، فلماذا الإيمان والجهاد بعد؟ يا إخوة، يلزم أن نكمل مشيئة الآب دون فحص، ويكفي أن نعلم أنه خلقنا لنكون قديسين، وليس أننا قديسون منذ البدء. فالـــذي يطيع قصد الله ويسير في الطريق الذي رسمه يسوع المســيح لنـــا بصليبه، يكون قد أكمل مشيئة الآب ومسرته. فالمســيح قائـــد مسيرتنا في طريقنا إلى تكميل مشيئة الله لنا.

والآن فالطريق يحتاج إلى قلب ثابت في الرب يمسك فيه ويمسك بالحياة الأبدية، ويسير مسلِّماً حياته للرب، عالماً أن المسيح الـــذي

يقود حياتنا قال صراحة: «أنا معكم»، «أنا حيٌّ فأنتم ستحيون»، «سيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام»[٢] .

قال المسيح: «أنا هو الطريق»[٣] ، فلم يَعُد علينا أن نبحث عن الطريق. فهو «يقودنا في موكب نصرته»[٤] التي نالها على الصليب بدمه، فأصبح أول وأهم صفات السائر على الطريق أن يثبت فيه غير متزعزع البتة. والثبوت نابع من حالة الإنسان المؤمن السائر. وحالة المؤمن تعتمد اعتماداً كلياً على القداسة، لأنه بدون قداسة «لن يرى أحد الرب»[٥] . الله قدوس ولا يقبل أمامه إلاّ المقدَّسين. والتقديس في أهم حالاته هو حفظ الإنسان نفسه بلا عيب لبلوغ القداسة. وهذه ليست وصفة يلزم أن نصعد إلى السماء لنجتذبها، بل هي حفظ الجسد وأعضاء الجسد من كل ما يخدش حياءها تكريماً للرب. فأجسادنا ليست لأنفسنا بعد أن فداها المسيح بدمه، بل صارت أجسادنا من لحم المسيح ومن عظامه[٦] ، فكيف نأخذ

---

[٢] مت ٢٨: ٢٠ ويو ١٤: ١٩ و١٢: ٣٥.
[٣] يو ١٤: ٦.
[٤] ٢كو ٢: ١٤.
[٥] عب ١٢: ١٤.
[٦] أف ٥: ٣٠.

أعضاء المسيح ونعرضها للنجاسة والهزء[٧]. إن الإيمان بالمسيح يأمرنا أمراً أن نحفظ أجسادنا بخوف الله لكي لا يهان المسيح فينا. فنحن نحتشم جداً حينما نواجه منظراً مُخلاً للأدب حتى لا يتنجس المسيح الذي فينا، فنحن لا نحيا لأنفسنا بل المسيح هو الحي فينا[٨]، لذلك أصبح الجسد هو هيكل لله والمسيح ساكن فيه[٩]. هنا استحالة أن يُسمَح للإنسان أن يسيء إلى جسده.

وليعلم القارئ أننا سنتراءى أمام المسيح في مجيئه وتُفتَضح خطايانا، إن لم نكن قد سبقنا ودسناها بصليب المسيح في إيمان قوي وصادق.

## ٢ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٧] انظر ١كو ٦: ١٥.
[٨] انظر غل ٢: ٢٠.
[٩] انظر ١كو ٣: ١٦.

## - ٤٤ -

## «افرحوا كل حين، صلُّوا بلا انقطاع، اشكروا في كل شيء. لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم»

### الرسالة الأولى إلى تسالونيكي ٥: ١٦-١٨

هذه الآية تضم كل سيرة الإيمان والمؤمن. فهو يبدأها بالفرح، لأن الفرح هو عنوان الإيمان وجوهره، لأنه من واقع خلاص حقيقي وفداء. ويقول الكتاب فرحكم هو فرح الله وهو قوَّتكم[١]. ففي الفرح الحقيقي نتقابل مع المسيح ونثبت فيه، فالفرح حتماً هو قوة إلهية إذا سكنت الإنسان جعلته كالجنة وفيها من كل أنواع الفاكهة. وفرح الإيمان ثابت يمكث معنا إلى الأبد، فكل أعمال الإنسان تُحسَب لا شيء بجوار المحبة. فمحبة الإيمان ليست بشرية بل هي انسكاب نعمة من عند الله تجعل الإنسان المؤمن فرحاً ومصدر فرحٍ، وفرحه يقوِّي إيمانه ويلهب محبته للمسيح فتصير عبادته ملتهبة بالإيمان. وفرح الله الذي يصير هو فرحنا يدوم في النفس ويكون له عمل قلبي يزكِّي القراءة والتأمل والاشتغال

---

[١] أنظر نح ٨: ١٠.

بالسمائيات موطن الفرح الدائم. ووصية الكتاب أن «افرحوا كل حين» هي سمة الروح القدس، فكلمة «كل حين» معناها أن الفرح صار عملاً متواصلاً تزكّيه النعمة ويلهبه الروح القدس، ولا يمكن أن تدخله إرادة الإنسان فهو فرح في الرب ومصدره من فوق.

ويقول الروح أيضاً هنا أن «صلُّوا بلا انقطاع»، هذه الوصية تسمو فوق الإرادة، فهي تنشأ أولاً من تعوُّد الصلاة من القلب، وإذ تتكرر تصير أولاً سهلة ومحببة، ثم تتحوَّل إلى اعتياد، ثم بالتكرار تصير هياماً وعشقاً، فلا يعود الإنسان قادراً على إيقافها، فهي تكون لهجَ قلبه تستمر بالأكثر في الليل. والصلاة تُعان من الله، لأنها حركة قلبية تلهج بمجد الله وحبه. ومن تواصلِ الصلاة، تصير بدافع داخلي غير معروف، هو هو عمل النعمة التي تصادق المُصلّي كل حين. فيصير للصلاة قوةٌ ذاتية قلبية هي التي تدفعها على الاستمرار بدون تعب، فتشغل الصلاة كل الزمن الذي لا يُحسُّ. فعندما يتيقَّظ قلب الإنسان يجد أنه أمضى اليوم كله في الصلاة ولم يشعر. ولكن أهم ثمار الصلاة بلا انقطاع هو الإحساس بحضور المسيح الذي يتهلل له القلب، ويزداد الشغف بالصلاة والمسيح مالئ قلب الإنسان، فيفقد الإنسان الإحساس

بالزمن وتملأه حلاوة الصلاة.

ويطالبنا الروح بالشكر في كل شيء وعلى كل شيء، فالشكر حصيلة الإيمان الصادق. فهو يشكر شكر الصلاة، أي يصير شكره ممزوجاً بالصلاة، لأن كل شيء يتحول للمؤمن للمنفعة. فهو يشكر عن إحساس بعمل الله، فكل ما يُعمَل يُعمل للرب. ويستطيع المؤمن المفعَم بالشكر في كل شيء أن يحوِّل كل ما يحدث له أو أمامه لمجد الله، تماماً تماماً مثل المسيح عندما أخبروه بمرض لعازر، فقال لهم: «هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله»[٢]. وفعلاً تحوَّل مرض لعازر إلى موت، وتحول الموت إلى قيامة مجَّدت المسيح والله جداً. هكذا يتحوَّل كل شيء عند المؤمن إلى ما يمجد الله ويستحق الشكر كل الشكر.

ولو تأملنا في حياتنا على ضوء تدخُّل الله في كل شيء، لتحوَّل كل شيء إلى شكرٍ دائم. وهذا مطلوب من كل مؤمن حقيقي أن يرى في كل حادث، مهما كان فيه من خسارة أو حزن أو ألم، أو حتى موت، ما ينسبه لإرادة الله لمجد الله، الذي يستحق الشكر في كل شيء وعلى كل شيء، لأن كل شيء هو من عمل الله

---

[٢] يو ١١:٤.

ومشيئته. لذلك كانت حياة الإيمان هي نور حقيقي يضيء في الظلمة، مهما كانت الظلمة وأعمالها. لذلك كانت وصية المسيح: «سيروا (في النور) ما دام لكم النور»[٣]. ونور الإيمان والحق لا يفارق قلوبنا، فنحن مستنيرون بنور المسيح، وبآنٍ واحد نضيء للذين في الظلمة وأعمالها. لذلك فحياتنا شكرٌ في شكر، وليس شيء في حياتنا إلاّ ويستحق الشكر، لأننا نسير في النور ومسيرة النور تؤدِّي إلى تمام مجد الله. ويكفي المسيح أن يقول بفم رسوله بولس: «لأن هذه هي مشيئة الله من جهتكم».

**٢ نوفمبر ٢٠٠٥**

---

[٣] يو ١٢:٣٥.

## - ٤٥ -

**«لا تطفئوا الروح، لا تحتقروا النبوات، امتحنوا كل شيء، تمسَّكوا بالحسن، امتنعوا عن كل شبه شر، وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام. ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح»**

**الرسالة الأولى إلى تسالونيكي ٥: ١٩-٢٣**

الروح القدس لهبٌ روحيٌّ يعطي للروح حرارة النعمة، ويعمل في الروح والجسد. ويوجد كثيرون من المؤمنين يشهدون بذلك، ويتكلّمون بلسان روحي، ويشهدون بكلامهم وأعمالهم. والروح يعمل فيهم وبهم، فهم يتكلمون بعظائم الله، مقنعين كل إنسان بقوة الروح الذي فيهم، ويشهدون بقوة لا تُقهَر، وحياتهم تشهد لهم أنهم فعلاً مملوؤون من الروح القدس. وبولس الرسول هنا يخاطبهم على وجه الخصوص أن لا يُطفئوا الروح الذي فيهم بسبب أية مخالفة للنعمة. وكثيرون من المؤمنين وصلوا إلى عمل المعجزات، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون، ويشهدون

للرب بقوة لا تُجارَى، وملأ صيتهم البلاد فيأتون إليهم من بعيد ليستمعوا للنعمة المتدفقة عليهم في وعظهم وكلامهم. وكثيرون منهم يطوفون البلاد مبشرين وكارزين بالكلمة، وبواسطتهم يدخل المئات الإيمان، والروح القدس يعمل فيهم علانية، وهذا يُكرِّم وجه المسيح ويمجد الآب جداً. نحن سمعنا عنهم وتتبَّعنا خطواتهم، فكانت ولا زالت سيرتهم تملأنا بالفرح، ونتبادل سيرتهم المكتوبة وكأنها جواهر، فتملأ قلوبنا فرحاً ونعيماً وسروراً، لأنهم حقاً وبالفعل لهم «رائحة المسيح الذكية»[1]، تُبهج القلب وتشدد الإيمان، ونعتبرهم معجزات المسيح الذي لا يزال يعملها بيننا.

لهؤلاء يُوعِّي بولس بالنعمة التي فيه، هؤلاء الموهوبين المملوئين من الروح القدس، أن لا يُطفئوا نار الروح التي تُشعل حياتهم وحياة كل من يسمعوهم، لأن ثمن هؤلاء الإخوة يفوق اللآلئ، وهم يمجدون الله الآب بحياتهم كأنبياء العهد الجديد. ويكفي واحد منهم في بلد لكي يحولها إلى مؤمنين حارين بالروح ومتمسكين بإنجيل خلاصهم كمنبع النعمة في حياتهم.

ثم ينتقل بولس الرسول إلى كل النبوات التي جاءت في إنجيل

---

[1] ٢كو ٢:١٥.

الخلاص لأنها كالذهب المُصفّى، نقتنيها في حياتنا، ولا نكفُّ عن قراءتها كنور يهدينا في طريقنا لنتبع الرب كما اتَّبعوه هم. فسيرة الأنبياء هي الإنجيل وهو مرصَّعٌ بهذه الجواهر التي تملأ حياتنا بالغيرة، فنجري في طريق الرب متشبِّهين بهم. فسيرة بولس الرسول وحدها تملأ حياتنا عزاءً ونعيماً وسروراً، فهي إكليل إيماننا ونورٌ لطريقنا وعزاءٌ لأرواحنا. فبولس الرسول عندنا هو نبيُّ العهد الجديد الذي يمدنا بأسرار اللاهوت، الخفي منها والمستعلَن.

والمؤمن الذي يحب الإيمان يعشق كلام بولس الرسول، فهو الحكمة النازلة من عند الله، تهدي قلوبنا وتمدُّنا بالقوة للسير في طريق الرب بلا تَعثُّر.

ويحضُّنا بولس الرسول أن نمتحن الكلام، ونأكل ونشرب الكلمة الصالحة، لنصير ماهرين في طريق الرب، نخلص وندعو الآخرين للخلاص، لأن سفر الرؤيا يُختم بقول بديع: «من يسمع فليقل تعال»[٢]. هكذا نسمع صوت الرب في الخفاء ونعلنه في العلن.

ويدعو بولس المؤمنين أن يمتنعوا عن كل شبه شر، لأن العدو

---

[٢] رؤ ٢٢:١٧.

يخفي الشر في وعاء جميل يُقبل إليه الجاهل بفرح كمن وجد غنيمة، وهو فخٌّ منصوب جيد المنظر. ولكن بولس القديس المتمرِّس يوعِّي المؤمنين أن ينتبهوا إلى شبه الشر لأنه يخفي الفخَّ المنصوب.

ويدعو بولس للمؤمنين دعوة من إله السلام، أن يقدِّسهم لنفسه كمختارين ومحسوبين أنهم على اسمه، أي كمسيحيين، يحفظهم بالروح والنفس والجسد، أي بالتمام حتى إلى مجيء ربنا يسوع المسيح.

**٣ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٤٦ -

# «اسلكوا بحكمة من جهة الذين هم من خارج»

## الرسالة إلى كولوسي ٤: ٥

هذه الوصية هي وصية حياتية، وحياتنا متعلِّقة بها، ولا يمكن أن ننسى قول المسيح: «إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم»[١]. نحن لسنا من العالم، لو كنا من العالم لكان العالم يرحِّب بنا[٢]. ولكن حقيقة الإيمان بالمسيح تقوم أساساً على حمل الصليب واتِّباع المسيح خطوة خطوة، فالمسيح اضطُهِد في بدء حياته التي انتهت بالصليب. بهذا آمنا وبهذا نتمسَّك بهذه الحقيقة، أننا شركاء المسيح في كل شيء. والمسيحية من فجر حياتها واقعة تحت الاضطهاد والملاحقة، وقامت وتقوم على هذا الأساس. ومن يرفض الصليب يُؤخَذ بالأحضان، ومن يحمل الصليب يُوضَع عليه ضريبة الاضطهاد والملاحقة. فالأمر واضحٌ جداً، واختيار حياة الإيمان هو اختيار حياة الضيق في العالم. والذي يرفض الضيق ويقاوم

---

[١] يو ١٥: ٢٠.
[٢] أنظر يو ١٥: ١٩.

الاضطهاد هو يرفض الصليب، ويلزمه أن يخرج من العالم[٣].

لذلك أصبح من الحكمة أن نعيش ونحتمل الضيقات، ولا نئن أو نحتجّ أو نقاوم. لأن الذي يئن يلزمه أن يفهم أن أنينه سيورِّثه الهمَّ بلا داعٍ، فالأنين في احتمال الآلام يُضيِّع أجر احتمالها. والذي يحتجُّ يُوضَع عليه النير أكثر، ويُغرَّم بسبب احتجاجه. والمقاوم يزداد عليه النير ويُضطَهَد ضعفين، ولا يكون له أجر بل يضيع أجر إيمانه، ولن يقبله الله أو يعطف عليه. فالمسيح قَبِلَ الاضطهاد صامتاً، فالذي يحتجُّ، هو في الحقيقة يحتجُّ على المسيح وعلى الصليب وعلى الإيمان. وهو كمن يقاوم نفسه ويُضيِّع سلام حياته سُدًى بدون مقابل.

والذي يئن أو يحتجُّ أو يقاوم، يلغي حقيقة إيمانه بالمسيح. ونحن حينما نقبل الاضطهاد نكون قد أثبتنا أننا مسيحيون حقاً، فالمسيحية تقوم على الاضطهاد وتعيش في الاضطهاد، وتشكر على الاضطهاد، وتتقبَّل الاضطهاد كجزء من نصيبها الروحي وجزائها السماوي.

وكل من احتمل الاضطهاد يُثبِت أنه صادق في مسيحيته ومؤمن

---

[٣] أنظر ١كو ٥: ١٠.

حقاً بالمسيح والصليب، ويستحق المديح لتشجيعه على الاستمرار في إيمانه. أما إذا اشتكى المسيحي من الضيق أو الاضطهاد، فقد ألغى إيمانه وليس له مع المسيح نصيب.

والآن تقول الحكمة، يا ابني تقبَّل نصيبك من يد الرب، فالذي يحتمل الضيقات تخفُّ عليه (مار إسحق)، والذي يشكر الله على الضيقات يكون كمن ألغى ثقلها كلية، وربما طلب المزيد من يد الرب. فسرُّ احتمال الضيقات هو في الحقيقة سرُّ النصرة، لهذا لما صُلب المسيح قال: «ثقوا أنا قد غلبت العالم»[٤]. وهذا هو نصيبنا نحن المسيحيين إن احتملنا ضريبة الصليب، التي هي آلام الاضطهاد وضيق العالم، نستطيع أن نقول مع المسيح: «أنا قد غلبت العالم». إذن غلبة العالم هي في احتمال ضيقاته، وإلاّ كيف يقول بولس الرسول: «افرحوا... وأقول أيضاً افرحوا»[٥]، فعلى ماذا نفرح، إلاّ في ضيقاتنا وآلامنا. ويقول أيضاً: «اشكروا في كل شيء»[٦]، فعلى ماذا نشكر، أليس على حياة الإيمان الذي يقوم على تحمُّل الآلام؟

---

[٤] يو ١٦: ٣٣.

[٥] في ٤: ٤.

[٦] ١تس ٥: ١٨.

وقول القديس بولس: «مفتدين الوقت»[٧]، فهو يرى أن الزمن الذي نعيشه الآن مملوء متغيِّرات وليس على حال واحد. فالإنسان الحكيم يحيا أيامه برجاء تغيير كل شيء، فالزمن الذي نعيشه قصير وليست كل الأيام تعباً. فنحن ننتظر مجيء الرب الذي سيغيِّر صورة هذا العالم. فالمؤمن الحكيم يعيش على رجاء الآتي، لأن الرب أعدَّ لنا حياة نحياها فوق في حب الآب، وهكذا يلزم أن نفتدي الزمن، بمعنى أن نتحمل آلامه برجاء الحياة الأخرى التي لا يكون فيها حزن ولا بكاء ولا تنهد، بل نحيا في نور الآب الذي سيمسح كل دمعة من عيوننا[٨].

«وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب، إذ قبلتم الكلمة (والإيمان الصادق) في ضيق كثير بفرح الروح القدس»[٩] وتألُّم، عالمين أن جزاءكم محفوظ لكم في السموات، وقبول ميراث المسيح في الله.

## ٣ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٧] أف ٥:١٦.

[٨] أنظر رؤ ٢١:٤.

[٩] اتس ١:٦.

## - ٤٧ -

**«فأطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكُّرات لأجل جميع الناس، لأجل الملوك وجميع الذين هم في منصب لكي نقضي حياةً مطمئنةً هادئةً في كل تقوى ووقار، لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلّصنا الله»**

**الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٢: ١-٣**

يأتي هنا بولس الرسول إلى أهم بنود الإيمان من حيث الحياة تحت سلطان الرئاسات المدنية العُليا، الملوك — وعندنا رئيس الجمهورية – وكل الذين هم في منصب. تُقام من أجلهم الصلاة، مع سؤال وابتهال من الله لأجلهم، لكي نقضي حياتنا في هدوء واطمئنان، فنلتفت إلى عبادتنا في تقوى ووقار، لأن هذه هي وصية مخلصنا الله وهي مقبولة أمامه، الذي يعتني بنا حتى نكون نحن أيضاً مستحقين أن نُدعى أولاد الله.

لأن حياة الإيمان تُحسَب مهنةً ذات أصول وواجبات وتعليمات، و إلاّ تفسد بأيدينا ونصير غير مؤتَمَنين على أسرارها. وأول واجبات المتعلّم في الإيمان هو إرضاء معلّمه، وانفتاح العين

والقلب لقبول كل الوصايا والمحاذير. فالإنسان المسيحي هكذا مطلوب منه بإلحاح أن يكون مَرضِياً عليه من رؤسائه المدنيين والروحيين على السواء، لكي يستطيع أن يحيا في سلام مع الجميع. حتى إذا هدأت الدنيا حوله يلتفت إلى واجبات الإيمان الروحية، من قراءة الإنجيل وشرح الكلمة وسماع العظات، لتمتلئ حياته من كل غنى الكلمة، ويصير نوراً حقيقياً يضيء في ظلمة العالم بحياته وسلوكه وأقواله وأعماله.

ومن أوليَّات النصائح التي نقدمها للمؤمن، أن يكون حَسنَ المعاشرة مع الذين هم من خارج[١]، أي إخوة الوطن الواحد. لأننا نعيش في بلد مسلم، فأهمُّ واجبات الإيمان المسيحي هو استرضاء وجه المسلم وتحيته من القلب، بل ودعاؤنا من أجله. ولا ننسى قط أن ديننا المسيحي يقوم على أساس احترام كل دين، ومهما بدر منهم من عدم تفاهم، فنحن موضوعون لهذا[٢]، فنقابل السلبيات بالإيجابيات، فهي معاشرة أربعة عشر قرناً. والله حفظ مصر في أقسى الظروف. ونحن نعيش مع إخوة وطن واحد تظللنا سماء واحدة، ولا دخل لنا في دينهم لأن هذا ليس من اختصاصنا

---

[١] أنظر كو ٤: ٥.
[٢] أنظر ١تس ٣: ٣.

ولا من اللياقة في شيء، ولا عمل لنا في هذا الميدان إلاّ الصلاة الحقيقية لكي نعيش أياماً هادئة مطمئنة. علماً بأن المسيحية تقوم على دعامة واحدة هي احتمال الضيقات والاضطهادات، فإن تذمَّرنا ورفضنا هذه، نفقد في الحال مسيحيتنا، ويكون سعينا باطلاً وضللنا الطريق. فطريقنا هو طريق واحد، وهو هو المسيح وصليبه، إن قَبِلنا نُرضي الرب ونكسب حياتنا، وإن تذمَّرنا ورفضنا فنحن لسنا من المسيحية في شيء، وحياتنا تكون مرفوضة من جهة الإيمان، بل ونكون قد ضللنا الطريق.

ونظرة واحدة إلى التاريخ، تجعلنا نرى أن آباءنا جازوا حياة أصعب بكثير جداً مما نحياه الآن. فحياتهم كانت مليئة بالقلاقل وظلم الملوك واحتقارهم، ومعاملاتهم كانت عسرة القبول جداً، وكثيرون استشهدوا وذاقوا المرَّ. ولا تُحسَب حياتنا الآن شبيهة بحياتهم، فنحن ننعم الآن بالحقوق المدنية، الشيء الذي لم يعرفه أقباط مصر الأوائل. فإن كان الإنجيل يقول لنا أن نحتمل كل شيء ونشكر على كل شيء، فهي وصية من نور، وعلى هداها يتحتَّم علينا أن نعيش شاكرين الله على كل حال وفي كل حال.

والعجيب الذي يحاول الأقباط نسيانه، أن كثيراً من المسلمين يُطالبون من أجلنا ويتمنُّون الراحة لنا، وهذا شيء لم نسمعه في

الزمان الأول قط. فنحن علينا أن نصلّي ونصمت، واثقين أنــه لا يمكن أن ينسانا الوطن أو يتخلّى عنا إخوتنا المسلمون، لأن الأُخوَّة التي تجمعنا عبر هذه العصور كلها هي أثمن ميراث لنــا، أقباطــاً ومسلمين معاً.

**٣ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٤٨ -

## «بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عامود الحق وقاعدته، وبالإجماع عظيم هو سرّ التقوى: الله ظهر في الجسد، تبرَّر في الروح، تراءى لملائكة، كُرِزَ به بين الأمم، أومِنَ به في العالم، رُفِعَ في المجد»

### الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٣: ١٥، ١٦

في الحياة الروحية تُعتَبر الكنيسة جسدَ المسيح[١]، ويصفها بولس أنها عامودُ الحق، قاصداً بذلك أن الحق الإلهي الذي تُبشِّر به الكنيسة هو قوام التعليم الذي جاء به المسيح، فهو قاعدة وعامود يحمل الكنيسة ويعلنها للعالم، كأمْيَز ما يحويه العالم. والحق الإلهي هو جوهر الحياة وقوامها، الذي يقوم عليه التعليم وكل استعلانات اللاهوت الذي به تُبنى الكنيسة وتقوم. فالكنيسة وهي جسد المسيح السرِّي، تجمع الحق وتذيعه كما من على منارة تضيء بنورها كل العالم. والكنيسة تضيء بتعليم المسيح وشهادته. وعن طريق الكنيسة، وهي جماعة المؤمنين، انتقل إيمان المسيح ومعه الحق

---

[١] أنظر كو ١: ٢٤.

الإلهي عبر الدهور السالفة، لم ينقص ولم يضعف ولم يبلى، بل ازداد قوة وازداد لمعاناً. وصار الإيمان ينتقل عبر المؤمنين، يُدرَّس في المدارس والجامعات، والتي يقصدها الألوف من عاشقي الإيمان المسيحي. فصار التعليم غذاء الروح الذي تَغتَذي عليه كل الشعوب وتتبارى في تعليمه البلاد. فمصر وأنطاكية وروما وقرطاجنة كانت مقرّ الأساقفة ورؤساء الأساقفة، وكل أسقفية تَبَزُّ الأخرى في صحة العقيدة. ولكن يظل الإيمان هو الإيمان كأصل لاهوتي يقوم عليه كل تعليم.

«وبالإجماع»، أي نهاية كل شيء وأصل كل شيء هو سرُّ التقوى، التي وضع بذورها الإيمان في قلوب كل البشر، فصارت حياة البر والتقوى حياة كل كنيسة شرقاً وغرباً. وأصلُ كل برٍّ وتقوى يستمد حقيقته وقوَّته من الله الذي أرسل ابنه وتجسد، يسوع المسيح، أول من دُعِيَ باراً وبه تبرَّرت الأمم والشعوب كلها. والبر هو سلوك الروح بالحق الذي لم يكن معروفاً قط فيما قبل المسيح. فالمسيح أساس البر والتقوى التي تجذَّرت في الكنيسة وأنشأت قديسين وقديسات ملأ صيتهم العالم في كل العصور السالفة، وصاروا قدوة مضيئة في الكنيسة استضاءت بهم كل الشعوب. هذا هو أصلاً برُّ المسيح الذي أنشأ أبراراً قدَّسوا شعوبهم

وصاروا مجد الكنيسة وعزاءها وقوتها وشهادةً حيَّة ناطقة بالمسيح.

والمسيح «تراءى لملائكة»، التي جاءت لكي تخدمه[2] أثناء صومه أربعين يوماً وأربعين ليلة. ونـــزلت لتســـنده وقـــت صـــلاته في جثسيماني، وفي مواقف أخرى كثيرة. يُفهَم من هـــذا أن طغمـــة الملائكة كانت ملاصقة للمسيح ومنفتحة عليه، تُقدِّم له الخدمـــة بحسب طبيعة خلقتها. وامتدَّت هذه الحقيقة لتخدم الملائكة كـــل المختارين، لأنها خُلِقت على أساس خدمة «العتيـــدين أن يرثـــوا الخلاص»[3].

وامتدَّت الشهادة للمسيح والكرازة بوصاياه وأقواله في كل أنحاء الأرض. فالرسل جابوا أولاً عواصم البلاد، ثم من بعدهم الأنبياء. هؤلاء افتقدوا كل القرى والمدائن، وكـــانوا يـــزورون البيـــوت ويقيمون فيها، يعلّمون بدون أجرٍ حبَّ وصية المسيح.

فامتدَّت الكرازة بواسطة المعلّمين من بعد الأنبياء، وأنشأوا دوراً للتعليم اشتهرت في العالم كله. وأصبحت المسيحية تُعلَّم كعلـــوم لاهوتية تجذب خيرة الرجال والشبان، كما حدث في مصـــر وفي

---

[2] أنظر مر ١:١٣.
[3] عب ١:١٤.

أنطاكية وروما وقرطاجنة.

وهكذا امتلأت الأرض بتعاليم المسيح، ودخلت علومها قصور الملوك، وتمجد المسيح في كل مكان. ودخلت أقطارٌ برمتــها في الإيمان بالمسيح، تماماً كما قال المسيح في كلمة الوداع التي جاءت في آخر إنجيل متى: «دُفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلِّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر»[٤]، «ورفع يديه وباركهم»[٥]. وإذ قال هذا ارتفع المسيح إلى السماء وشاهده تلاميذه، ورجعوا إلى العلية فرحين، وصارت كلمة الله مسموعة منهم بشهادة.

## ٣ نوفمبر ٢٠٠٥

[٤] مت ٢٨: ١٨-٢٠.
[٥] لو ٢٤: ٥٠.

## - ٤٩ -

**«لأن محبة المال أصلٌ لكل الشرور، الذي إذ ابتغاه قومٌ ضلُّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاعٍ كثيرة. وأما أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا واتبع البرَّ والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة، جاهد جهاد الإيمان الحسن وأمسك بالحياة الأبدية التي إليها دُعيتَ»**

**الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٦: ١٠-١٢**

أيها الأحباء، إنها وصية ثمينة أن نمتنع عن محاولة أن نكون أغنياء بمال هذا العالم، لأن محبة المال - حقيقةً - أصلٌ لكلِ الشرور. والذي يجري وراء الغنى والمال فإنه دون أن يدري يضلُّ عن الإيمان بالمسيح، ويجلب على نفسه تجارب وأوجاعاً كثيرة هو غنيٌّ عنها وبدونها، لأن تجارب كنز الأموال لها متاعبها الكثيرة، وبالنهاية خسارة الإيمان والتقوى وبر الله.

«وأما أنت يا إنسان الله فاهرب» من محبة المال والسعي وراء اكتناز الأموال. وإن كنت عاقلاً وكاملاً فاصنع لك كنزاً في

السموات لا يفنى ولا يسرقه سارق[1]، وابتدئ لتتعلَّم كيف تغتني الغنى الحقيقي الذي لا يفنى. فأمامك الإنجيل ذخيرة حيَّة محفوظة لك في السماء، واتبع طريق الحياة الذي يؤدي بك إلى ميراث المسيح في الدهر الآخر.

وهذا لن يكلِّفك أي عناء، فطريق المسيح يُغني ولا يزيد معه تعب[2]، بل هو هنا راحةٌ للنفس، واكتساب الحياة الأبدية في الآخر. لذلك يقول بولس الرسول تعبيراً بديعاً كيف يُمسك الإنسان بالحياة الأبدية كما يُمسِك عصا يتكئ عليها وتكونَ عوناً له على الطريق.

ولا يمكن أن نقارن إنساناً آمن بالمسيح وسار في الطريق المؤدي إلى الحياة، وإنساناً ازدرى بالنعمة وانقطع عن الجهاد في طريق الخلاص. فالإنسان الذي اختار الإيمان، اختار السير في الطريق المؤدي إلى اكتساب الإكليل، إكليل الخلاص، الذي يؤهِّل الإنسان إلى اكتساب هذا الدهر والدهر الآتي. والعاقل الحكيم يستطيع أن يميِّز بين طريق الحياة وطريق الموت، فهي فرصة واحدة تُقدَّم

---

[1] آنظر لو ١٢:٣٣.
[2] آنظر أم ١٠:٢٢.

للإنسان وهو في مُقتَبَل العمر، إما طريق المسيح المؤدي إلى الحياة، وإما طريق الجهالة المؤدي إلى خسارة كل شيء.

لأنه إذا فقدنا صلتنا بالمسيح، ماذا يتبقّى لنا إلاّ طريق الضـــلالة المؤدي إلى فقدان الحياة الأبدية. فنحن هنا نوعِّي القارئ باســـم المحبة المسيحية أن لا يختار طريق الضلالة والبطالـــة، وأن يفـــتح الإنجيل ويتعرَّف على كلمة الله الغنيَّة والمُغْنية أيضاً. فنحن إذ اغتنينا بالمسيح والحياة في محبته، نشتاق ونَوَدُّ أن كَل منِ يسمعنا ينال هذا النصيب المؤدِّي إلى ميراث المسيح في الآب، المذَّخر لكل من آمن وأحب.

فطريق الإيمان بالمسيح هو بوليصة تأمين، تُؤمِّن لنا حياتنا وتحفظ نصيبنا فوق، وهي مجانية ولا تُلزمنا بشيء. ونحـــن دعـــاةٌ لهـــذه الخدمة، نقدِّمها بإلحاح ورجاء أن يسمع لنا القارئ، لأنها فرصـــة الحياة ولن تتكرر. ومن يسمع لنا يذوق بنفسه أن «الرب صالح»[٣] وطيِّب، وقد أعدَّ لنا وليمةً فوق، وقد احتفظ لنا بمكان عن يمينه.

ولا نعتذر عذر الذي قال للداعين إلى وليمة المسيح إنه تـــزوَّج حديثاً وهو لا يريد أن يترك زوجته، أو عذر الذي قال إنه اشترى

---

[٣] مز ١٤٥:٩.

خمسة أزواج بقرٍ وهو مشغول لامتحانها، أو التلميذ الذي يقول إن وراءه امتحاناً ويريد أن يستعد له، أو الزوج الذي يقول إن أولادي في حضني ولا أريد أن أتركهم. فيُقْسِم صاحب الوليمة أنه لن يذوق أحد من هؤلاء ملكوت السموات ويكفيهم عالمهم[٤].

لهذا، أيها الأحباء، لا نُقايض بملكوت السموات الدنيا كلها، فهي لا تساوي حتى رؤيتها. بيعوا كل شيء واشتروا تذكرة الدخول، لأنه سيأتي وقت ويُقفَل باب البيع حتى وبأموالك كلها. فيوم واحد في ملكوت ربنا يساوي الدنيا كلها وما فيها. وطوبى للإنسان الذي يعي هذا الكلام ويأخذه مأخذ الجد، ويقوم ويطلب من رب السماء أن يقبله ضمن مختاريه.

## ٣ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٤] أنظر لو ١٤: ١٨-٢٤.

## - ٥٠ -

**«لأن كلمة الله حيَّة وفعَّالة وأمضَى من كل سيف ذي حدين، وخارقةٌ إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته، وليست خليقةٌ غيرَ ظاهرة قدامه، بل كل شيء عريانٌ ومكشوفٌ لعينَيْ ذلك الذي معه أمْرُنا»**

**الرسالة إلى العبرانيين ٤ : ١٢،١٣**

الكلمة هنا تؤخذ على أنها كلمة الله الحيَّة والفعَّالة. يمضي بولس الرسول واصفاً فاعلية الكلمة، ويتبادل فكره بين السيف حقيقةً، وبين الكلمة المشخَّصة بالمسيح. فكلمة الإنجيل حيَّة في ذاتها، أي ذات حيويَّة نادرة في فعلها، فهي ذات حدَّين، أي لها قوة نافذة تصيب الفكر والنيَّة معاً، في اتجاهها السلبي والإيجابي، أي تفصل بين الشر والحق، كما أنها تفصل فصلاً دقيقاً بين ما هو للنفس الروحانية والنفس حينما تنحرف ناحية اليسار. والحقيقة أن هذه أول مرة يتعرَّض فيها بولس الرسول لما هو للروح وما هو للنفس.

كما يدخل داخل الإنسان فيكشف أفكار القلب ونيَّاته، إن

كانت منحرفة ناحية اليمين المحبوب، أو اليسار المرفوض. ثم يعود ويتكلم عن الكلمة الذي هو المسيح، فيقول إنه ليست خليقةٌ ما غير مكشوفة، أي هي عريانة، أمام عين المسيح الكلمة.

وكلمة الإنجيل قوة نافذة تميِّز ما ينشغل به الإنسان، إن صالحاً وإن باطلاً. والإنسان المؤمن هو قوَّامٌ على نفسه، يماشيها إن هي اشتغلت بما يُسِرُّ الروح وينمِّي الذهن في معرفة الحق. أما إن هي جنحت ناحية الباطل وانحطَّت إلى مستوى الباطل والتلهِّي بالخطية، فهو ينزعج في البداية، فإن كفَّ عن ذلك عاد الإنسان إلى الحياة التي يرضى هو بها وتُرضي هي الله أيضاً. وأعظم رقيب على النفس هو الإنسان ذاته، لأنه عارفٌ بخبايا نفسه، وقادرٌ بنعمة الله أن يردَع ذاته سريعاً ويُقدِّم التوبة التي تريح نفسه. فإذا كان الإنسان محباً للحق كاملاً في ذاته، فهو يباشر الرقابة حتى على قلبه ونيَّاته، لأن من الذي يعرف داخل الإنسان إلاَّ الإنسان ذاته[1]؟ ومن هو الذي يقدر أن يردع نفسه إذا مالت ناحية الباطل واللهو الماجن إلاّ صحوة الضمير ونقاوة النيَّة؟

لذلك يقول بولس إن قوة الكلمة على ضمير الإنسان إذ هي

---

[1] أنظر ١كو ٢:١١.

تعمل في الضمير أي القوة العاقلة للنفس، قادرة أن تصل إلى مفاصل التركيب الروحي، الذي هو كهيكلٍ مُقامٍ ليحملَ روح الله، وإلى المخاخ التي هي ما داخل العظام، كنايةً عن تأصُّل الخير والشر في الإنسان. وهذا التعبير غاية في السرِّية للتعرُّف على تأصُّل الأعمال والأفكار والنيَّات في الإنسان.

وفي الحقيقة نرى أن هذا التعبير هو لإنسان خبير في كشف دواخل الإنسان بإحساس روحي بديع. يلزمنا جداً أن نتتبَّعه وأن نتعلَّمه لأنه نافع جداً لحياتنا، فيصير الإنسان أمهر رقيب على نفسه. فالحياة الروحية تغتني بإنسان يعرف دواخل نفسه وخوارجها.

فكلمة الإنجيل هي فعلاً حيَّة في المحيط الروحي، وقادرة أن تُغني الإنسان إذا صادقها وحفظها وانشغل بها في حياته كأغلى هدية من عند الله. فكلمة الإنجيل تعبير أعظم تعبير عن قوة الله ونعمته ومحبته وفهمه ودرايته بالإنسان. فإذا اقتناها الإنسان يكون قد اقتنى حياة جديدة من عند الرب. أو بتعبير بولس الرسول، يكون قد أضاف المسيح نفسه ليكون هو حياة الإنسان ومشيئته وصلته الفائقة الوصف بالآب السمائي.

فماذا يمكن أن يعطينا المسيح أكثر من هذا، كلمة حيَّة وفعَّالة، وزيارة سرِّية من شخصه الفادي والمخلِّص. أنا أرى، أيها القارئ العزيز، أن الإنسان لو ترك كل شيء وخسر الدنيا وما فيها وربح الإنجيل، يكون قد غلب العالم بخطوة واحدة، واكتسب حياته الأبدية كأعلى ما تكون القِنْية.

فطوبى للإنسان إذا خسر كل شيء؛ كما يقول بولس الرسول عن نفسه إنه خسر كل شيء وصار يحسبه أيضاً نفاية من أجل معرفة يسوع الكلمة[٢].

## ٤ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٢] أنظر في ٣:٧،٨.

## - ٥١ -

## «فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة
## لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه»

### الرسالة إلى العبرانيين ٤ : ١٦

هكذا أُفْعِمَ بولس الرسول بالروح، وأحسَّ بالنعمة فوق في عرشها الإلهي، فركع متوسِّلاً من أجل نفسه والذين يسمعونه ويقرأون له أن: هيَّا نتقدم بثقة إلى عرش النعمة، وقد استمد الثقة من حبه وقُرْب قلبه لها. وبولس هنا يستعلن لنا ولأول مرة النعمة الإلهية التي هي أصل كل المواهب وعطايا الله، لها عرشٌ تجلس عليه وتتسمَّع لنداءات أحبائها وكل من كان في ضيقة. والنعمة في أصلها وجوهرها تحمل لطف الله وحبه وكل هداياه، وتتسمَّع لكل من يتقدم إليها بثقة طالباً إحسانات القدير التي لا تفرغ، بل تزيد كلما انسكبت على طالبيها.

والذي يذوق النعمة حينما تتجاذب مع الحب، يتعلَّق بها ولا يعود يشعر في حياته بعوز، وتكون هاديةً للنفس، تعمل في السر فلا يعيها أحدٌ إلاَّ الذي أُنعِمَ عليه. وهنا يهتف بنا بولس من فرط

عزائه وقربه من النعمة، أن نتقدم بثقة إلى عرش النعمة، مستمدِّين الثقة من لطف النعمة ذاتها وفرط إحساناتها في الرب. فالنعمة تنادي محبِّيها أن يتشجَّعوا ويتقدَّموا إليها بقلب مفتوح بلا خوف، لأنها مكدَّسة بالعطايا تتطلَّب من يأخذها مجاناً.

والنعمة تتخيَّر الوقت المناسب حينما يحتاج الإنسان إلى رحمة عاجلة، أو ينتظر عوناً ومعيناً إزاء ثقل النير الذي يحمله. فالنعمة تجعل نير المسيح خفيفاً وحِملَه هيِّناً[١] لكل من يتجاسر ويحمل الصليب. فالصليب في شكله الأصلي مرعب، ولكن حينما يتشجَّع الإنسان ويتجاسر ويحمله يجده خفيفاً. لأن الحقيقة المخفيَّة أن من يحاول حمل الصليب يتبادر المسيح ويحمله عنه، فيظهر الإنسان وكأنه حاملُ الصليب، والحقيقة أن المسيح هو الذي يحمل الصليب. لأن كل الصلبان إنما هيأةٌ وشكلٌ، ولكن المسيح لا يزال هو الذي يحمل الصليب عنا في السرِّ.

ولا يعرف هذا السر إلاّ الذين تجاسروا وحملوه، لذلك يقول المسيح: «نيري هيِّن وحملي خفيف»[٢]، كاشفاً السرَّ لمن يصدِّق

[١] أنظر مت ١١:٢٩.
[٢] مت ١١:٢٩.

الكلمة، والنعمة تعمل مع الروح القدس وبه.

والنعمة هي سرُّ الكلمة وسرُّ المسيح، وبها استُعلنت كلمة الإنجيل أنها مورِّثة لميراث المسيح. كما أن النعمة تعمَل مع المسيح وبعد المسيح، فهي قوة حيَّة تسكن هيكل الإنسان وتقدِّسه لله. وسرُّها عميق يعمل في الخفاء والعَلَن، فهي قوة كافة المعجزات التي يعملها المملوءون من الروح لمجد الآب. والنعمة هي أصدق صديق للإنسان توعِّيه الطريق، وتسير أمامه ترشده كل خطوة. والإنسان الذي ذاق عملها لا يكفُّ عن الابتهال إليها برجاء المسيح، أن تُكمِّل معه المسيرة الإلهية المملوءة بكل أسرار الله.

فنحن خليقةٌ تسلَّمت النعمة بحلول الروح القدس، وهي باقية طالما كنا مُمسكين بها، وهي داخلة في سرِّ الصليب. فالصليب يُحتَمَل بفعل النعمة، التي تحوِّله إلى «نيري هيِّن وحملي خفيف»، لكل من يثق بالنعمة ويتمسَّك بوعد المسيح. فـ «روح الموعد القدوس»[٣] هو الروح القدس، في العلَن وفي السرِّ وفي الخفاء، به تسكن النعمة في هياكلنا التي حُسِبت مسكناً للمسيح والنعمة.

ولكن جاء ذكر النعمة قليلاً، لأن عملها يتم في ظلِّ عمل

---

[٣] أف ١:١٣.

الخلاص والفداء. وفي ظل الخلاص والفداء تشتغل النعمة لتعمل من الخلاص والفداء حقيقة عاملة وثابتة. ويقول الكتاب صراحة إن «بالنعمة أنتم مخلَّصون»[٤]، كعطية خاصة من الله مجاناً. واضحٌ هنا أن دور النعمة في الخلاص دور أساسي، فالنعمة تضرب جذورها في المخلَّصين لتعمل من الخلاص حياة عملية وشهادة دائمة لصليب ربنا يسوع المسيح.

## ٤ نوفمبر ٢٠٠٥

[٤] أف ٢:٥.

## - ٥٢ -

## «الذي في أيام جسده، إذ قدم بصراخ شديد ودموع، طلبات وتضرعات للقادر أن يخلّصه من الموت، وسُمع له من أجل تقواه»

### الرسالة إلى العبرانيين ٥ : ٧

جتسيماني تتلألأ هنا بجواهرها الثمينة. حينما أخذ المسيح تلاميذه وذهب إلى جبل الزيتون، في البستان الذي يُقال له جتسيماني، «وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلّى، قائلاً: يا أبتاه إن شئتَ أن تجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك. وظهر له ملاك من السماء يقوّيه. وإذ كان في جهاد كان يصلّي بأشدّ لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض. ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً من الحزن، فقال لهم لماذا أنتم نيام؟ قوموا وصلّوا لئلا تدخلوا في تجربة»[1].

---

[1] لو ٢٢: ٤١-٤٦.

هذا كرره المسيح إلى ثلاث مرات.

والذي يهمنا هنا هو لماذا صلّى المسيح بلجاجة كي يجيز عنه هذه الكأس. وما هي هذه الكأس؟ في الحقيقة المخفية لم يكن يصلّي لكي ينجيه الآب من الموت، لأنه نزل من السماء وتجسد وعاش من أجل هذا الموت. وقال المسيح عن نفسه: «لي سلطان أن أضعها (نفسي) ولي سلطان أن آخذها (أقيمها) أيضاً، هذه الوصية قَبِلتُها من أبي»[٢]، فلماذا إذن يقول هنا أن يجيز الآب الكأس عنه؟ وما هي الكأس؟ لا يظن القارئ أبداً أنه الموت، لأنه مات بإرادته. ولكن الذي يقصده المسيح هنا ومن الصلاة بلجاجة هو بوضوح أنه سيحمل خطية القتلة والزناة وكل المجرمين. هنا حَمْلُ خطية القاتل معناه أن المسيح يصبح قاتلاً بالحقيقة. وحمل خطية الزاني معناه أن المسيح يصبح أمام الآب زانياً بالحقيقة. هذه الكأس بدت مرعبةً لقلب المسيح، ومن أجل شُرب هذه الكأس توسَّل المسيح إن كان ممكناً أن يزيح عنه الآب هذه الكأس. وهنا يلزمنا أن نعرف أن حمل المسيح أية خطية، معناه عملياً ولاهوتياً أنه يجعل المسيح يحمل شخصية القاتل والزاني أمام الآب. هذا هو

---

[٢] يو ١٠:١٨.

الذي أزعج المسيح جداً لمّا اقترب زمن حمل الخطايا، ولكن المسيح في النهاية وبعد الصلاة كلها، فهم أن هذه هي إرادة الله التي يجب أن يطيعها ويخضع لها، فسلَّم قضيته للآب وتقدَّم مسلِّماً ذاته وهو عالم بما سيأتي عليه كله.

فالمسيح بتقديم توسُّله إلى الآب أن يجيز عنه هذه الكأس، هو مُحقٌّ في هذا جداً، ويكشف لنا عن شناعة حمل الخطايا التي حملها عنا. لأن ذلك يعني أن المسيح وهو القدوس الذي بلا لوم، الذي قال عن نفسه: «من منكم يبكِّتني على خطية»[٣] واحدة عملتها، نعم يصبح المسيح في حقيقة الأمر مجرماً وزانياً أمام الآب، وهذا معناه أن حياته تلوثت بهذه الخطايا كلها، وصار بالحق صاحب هذه الخطايا كلها بأثرها السلبي المريع. هذا أدركه المسيح ساعة التسليم، فصلَّى وبكى في صلاته لشناعة حمل خطايا الأشرار. ولكن لمَّا فهم من الآب أن حمل هذه الخطايا هي هي إرادة الآب، سلَّم نفسه في الحال ليد القائمين الشامتين عليه.

لأن غاية مُنى رؤساء الكهنة والفريسيين ومعهم الناموسيون، كانت أن يُصلب المسيح. كانوا يترصَّدونه ثلاث سنين ليلاً ونهاراً

---

[٣] يو ٨: ٤٦.

لكي يصطادوه بكلمة، وليستطيعوا أن يستخرجوا من النـــاموس الحكم بالقتل صلباً، «لأنه جعل نفسه ابن الله»[٤].

فليتصوَّر القارئ هذا الموقف الذي وقفه بعد إعلان الصلب، لقد عمَّت الفرحة قلوب رؤساء الكهنة ومعهم كل طغمة الفريسيين، أن المسيح وقع في أيديهم واستصدروا الحكم بصلبه بأمر الـــوالي الروماني، وموافقة رؤساء الكهنة الذين كانوا حاضرين المحاكمـــة التي صاغوها على عجلة قبل يوم السبت، الميعاد الذي كان المسيح يُعدُّ له بكل إمكانياته لكي يصير عِوَضَ خروف الفصـــح، «لأن فصحنا المسيح»، هكذا يقول الكتاب[٥].

## ٤ نوفمبر ٢٠٠٥

[٤] يو ١٩:٧.
[٥] ١كو ٥:٧.

## - ٥٣ -

## «نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا، الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة، تدخل إلى ما داخل الحجاب، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا»

### الرسالة إلى العبرانيين ٦ : ١٨-٢٠

الإيمان بالمسيح يقوم أساساً على تحوُّل الإنسان من صورته الأرضية إلى صورته الإلهية الموهوبة مجاناً بالإيمان الصادق الذي بيسوع المسيح. ولكي يوضح ذلك بولس الرسول يقول إن المؤمن بالمسيح يرجو أن ينتقل من إنسان أرضي إلى إنسان مقدَّس في المسيح. هذا يُحسَب أنه رجاء الإيمان الصادق. وهو يشبه إنساناً يحاول أن يعبر من خلال الحجاب الذي كان يمنع الناس ما عدا رئيس الكهنة من الدخول إلى القدس، أي قدس الأقداس (في الهيكل القديم). فالإيمان المسيحي ليس أمامه حجاب عن أن يرى الله أو أن يتراءى أمامه، بل أمامه جسد المسيح. فجسد المسيح هو الحجاب المشقوق، الذي شقَّه المسيح بصلب جسده ليؤمن الإنسان به وبصليبه. لأن الصليب الذي للمسيح تمزَّق عليه جسد

المسيح مدقوقاً بالمسامير في يديه ورجليه، والحربة في جنبه.

فلما تمزَّق الجسد تمزَّق الحجاب فوراً وبالضرورة، فأصبح القدس مشاعاً لمن يدخله إن هو آمن بالمسيح وبالصليب. ويُعتبر المسيح أول من مزَّق الحجاب، وأول من دخل إلى الأقداس السماوية. فماذا وجد في الأقداس؟ وجد الفداء الذي أكمله على الصليب، مكمِّلاً خلاص كل الناس، كلٍّ من آمن. فاعتُبر المسيح أنه دخل الأقداس باستحقاق دمه كرئيس كهنة، بمعنى أن المسيح حمل ذبيحة نفسه ودمه عليه كرئيس كهنة على رتبة ملكي صادق، أي أنه لم يستلم رئاسة الكهنوت من أحد، ودخل إلى الأقداس باستحقاق دمه كرئيس كهنة. ولكن يقول الكتاب إن المسيح دخل إلى الأقداس «كسابقٍ لأجلنا»، أي أول من افتتح الطريق إلى الله، لكي يعبره كل من آمن به.

وأصبح هذا الدخول من خلال الحجاب، أي الجسد، رجاء كل مؤمن بالمسيح، باعتبار أن مجرد الدخول خلال الحجاب الممزَّق أي الجسد، يُعتَبر كمرساة، أي هلْب المركب، حينما يلقيه الملاَّح في البحر فتستقر المركب، أي بالحري يستقر المؤمن بإيمانه. وهذا الهلب، أي الإيمان الراسخ بالمسيح، هو ثابتٌ ومؤتمنٌ كمرساة ثقيلة قادرة أن تمسك المركب في وجه الأمواج العاتية. هكذا هو

الرجاء في الإيمان، فهو يُثبِّت إيمان النفس في إيمانها بالمسيح فلا يتزعزع قبالة كل المقاومات، التي تصدم النفس فلا تتزعزع.

وجميل أن يقول بولس إن الهلب «ثابتٌ» وأمينٌ، فمسيحنا أكثر من أن يكون ثابتاً لمن يؤمن به، فالثبوت أيّاً كان يتَّخذ أمانته وثبوته من المسيح. ويقول أيضاً إنه «أمينٌ»، فالأمانة تتَّخذ وصفها من أمانة المسيح الذي قدَّم نفسه على الصليب دون أن يهتزَّ ليفوز بصفة الأمين على النفس البشرية. وأي أمينٍ هذا الذي يذبح نفسه بنفسه «لأجل أحبائه»[1] ليؤمنوا به، وينالوا بهٍ كل «المواعيد العظمى والثمينة»[2].

نعم، أيها الإخوة الأحباء بالرب، أيُّ مكسبٍ لنا في الحياة مثل أن نؤمن بالمسيح والصليب، ونتبع المسيح بأقدامٍ بلا تردد، لأنه هو أعظم أمين على النفس، وأمانته ثابتة كل الدهور وإلى الأبد. والمدهش حقاً أن يعرف المسيح هذا أنه هو رجاؤنا وأماننا وثبوتنا، فيهب نفسه لنا ويقول أنا معكم إلى الأبد، و«أنا معكم كل الأيام»[3] إلى المنتهى.

---

[1] يو ١٥:١٣.

[2] ٢بط ١:٤.

[3] مت ٢٨:٢٠.

لذلك فإن رجاءنا أيضاً في المسيح وفي محبته لا يتزعزع ولو قامت الدنيا كلها علينا، فنحن بالمسيح أقوى من العالم وكل أتعابه وأحزانه، ممسكين به وبالحياة الأبدية التي اذّخرها لنا فيه.

**٤ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٥٤ -

**«وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد، له كهنوت لا يزول، فمن ثمَّ يقدر أن يخلِّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله، إذ هو حيٌّ في كل حين ليشفع فيهم»**

**الرسالة إلى العبرانيين ٧ :٢٤،٢٥**

المسيح كاهنٌ إلى الأبد على رتبة ملكي صادق، أي لم يستلم كهنوته من أحد. فكهنوت المسيح، من نوع ممتاز جداً عما نعرفه عن الكهنة والكهنوت، فهو يبقى هو هو كاهناً إلى الأبد حاملاً ذبيحته ودمه عليه، فمن ثمَّ هو قادرٌ أن يُخلِّص بالتمام كل الذين يتقدَّمون به إلى الله، إذ هو حيٌّ دائماً يشفع فينا.

الجديد عندنا أن نتنبَّه، إنْ في أفكارنا أو إيماننا أو تأمُّلاتنا في المسيح، أن المسيح محسوبٌ عند الله وفي الإيمان الصحيح، أنه رئيس كهنة لم يستلم رتبته من أحد. وكان قول الآب أشدَّ وضوحاً حينما خاطبه أنه رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق، الذي بلا أب ولا أم، إذ قيل إنه مشبَّه بابن الله. أي أن ملكي صادق المدعو ملك السلام قديماً، كان صورة مسبقة للمسيح في

مسألة الكهنوت. وهذا يُعتبر من أسرار المسيح الخاصة، إذ نتج عن ذلك أن فِدْيته لنا على الصليب كانت فداءً كلياً بسبب لاهوته.

فبنظرة فاحصة، لابد أن نُدخِل في إيماننا بالمسيح أنه كان يخدم أمام الله على الصليب موضوع خلاصنا، على أساس أننا رعيته الخاصة التي يعرفها بأسمائها كرئيس كهنة[1]. وبالتالي كانت شفاعته رسمية خاصة إلهية. نقول إنها كانت رسمية، بمعنى أنها كانت ولا زالت همّه الأكبر، لأنه لا يزال يحمل همّنا أمام الآب. لأنه بحسب الطقس القديم، يحمل أسماءنا على صدرته الكهنوتية[2]، باعتبارنا عمله الرسمي أمام أبيه.

«أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق، على قدر ذلك قد صار يسوع ضامناً لعهد أفضل... من ثم يقدر أن يخلِّص أيضاً إلى التمام»[3]، لأن كهنوت المسيح يبقى إلى الأبد، فالخلاص قائم دائم بدوام كهنوت المسيح أمام الله.

ومسألة الشفاعة تُحسَب لنا أهمَّ أركان الإيمان بالمسيح، لأنه لولا شفاعة المسيح القائمة والدائمة عنا ما خلص أحد. لأنه ليست

---

[1] أنظر يو ١٠:٣.

[2] أنظر خر ٢٨:٢٩.

[3] عب ٧: ٢١،٢٢،٢٥.

لنا أعمال نقدمها إلى الله، فعملنا الوحيد هو إيماننا المحسوب نعمة من الله وعطية من عنده. فإذ لنا الآن رئيس كهنة يشفع فينا بدم ذبيحته على الصليب، فنحن مغفورو الخطايا بثمن باهظ جداً، لأن آلام وذبح المسيح على الصليب محسوبة أنها ثمن خطايا كل إنسان على حدة. فببقاء المسيح حياً إلى الأبد وكهنوته فيه لا يزول، يصير غفران خطايانا الذي بالفداء قائماً دائماً إلى الأبد، لكل إنسان لكل الأجيال وإلى الأبد.

هذا الغفران القائم والدائم لكل إنسان يؤمن جديداً، هو فعَّال بقوة شدته الأولى، كأن المسيح مصلوبٌ كل يوم ويمارس فداءه ليلاً ونهاراً بقدر ما يتقدم إليه الخاطئ. وهكذا أصبح خلاص كل إنسان فرصة كلِّ يوم بل كلِّ ساعة.

فإن كان بعد كل هذا التدبير الهائل المُعَدِّ لخلاص كل إنسان يبقى أناسٌ محرومين من هذه الدعوة الإلهية الكبرى، يصير تأسُّف المسيح بل وتزداد أحزانه من أجل المحرومين من الخلاص والفداء الذي اكتسبه لهم بدم حياته.

فإن علمنا أننا أعضاء في جسد المسيح، فعلى القارئ أن يتصوَّر أن عضواً واحداً يضعف أو يموت، فماذا تكون حالة بقية الأعضاء

وصاحبها معاً. هكذا أصبح على الكنيسة أن تفتقد الأعضاء كل يوم حتى لا يتألّم أو يمرض أو يموت عضوٌ فيها. لذلك لزم جداً خدمة الأعضاء التي تغيب عن الكنيسة أو تنقطع عن حياة الجماعة، فهذه تُحسَب سبَّةً وعاراً على الكنيسة أن يموت أعضاؤها ولا تدري بهم حتى يدخلوها محمولين على الكتف لمثواهم الأخير.

فالآن، الدعوة هي على خدمة الأعضاء المنقطعين عن الكنيسة، عمل الكنيسة الأول والأهمّ. فالمسيح حكى عن الراعي الصالح الذي اكتشف أنه قد غاب خروفٌ واحد عن قطيعه، المكوَّن من مئة خروف، فإذا به يترك التسعة والتسعين ويذهب ليفتش عن الخروف الضال، فلما وجده، دعا الكنيسة كلها أن تفرح معه لحضور الخروف الواحد الضال. ويقول مستأنفاً، إن السماء كلها تفرح بعودة خاطئ واحد إلى أحضان المسيح[٤]، فابحثوا عن الخروف الضال.

## ٥ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٤] أنظر لو ١٥: ٤-٧.

## - ٥٥ -

**«لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورَمَاد عجْلة مرشوشٌ على المنجَّسين، يقدِّس إلى طهارة الجسد، فكَم بالحري يكون دم المسيح، الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب، يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي»**

**الرسالة إلى العبرانيين ٩ : ١٣، ١٤**

كان في العهد القديم أن المتنجِّس لا يُسمَح له بدخول الهيكل إن لم يتطهَّر أولاً. وكان طقس التطهير يعتمد على ذبح ثور أو تيس، وحرق عجلة بعد ذبحها والحصول على رمادها، فالدم ورماد العجلة يُرَش على جسد المنجَّس فيتم تطهيره.

ولكن في العهد الجديد لا يوجد طقس للمنجَّسين إلاّ التناول من جسد الرب ودمه، فكان دم المسيح المشروب قادراً أن يطهِّر الجسد، بل والضمير أيضاً من أي عمل ميت، وأي خطايا أخرى.

وينصُّ هنا أن المسيح إنما صُلِب وله الروح القدس الأزلي فيه، الذي يعمل في دم المسيح بصورة غير منظورة، لذلك فدم المسيح يعمل أيضاً بالروح القدس الذي فيه، مما يفيد أن أثر الدم المسفوك على الصليب إنما يَقوَى على تغلغل الإنسان لتقديس وتطهير

الجسد والنفس والروح والضمير من كل أنواع وأعمال الخطايا التي يقترفها الإنسان سرّاً.

فأصبح العهد الجديد عوناً لا مثيل له من جهة تقديس الإنسان، ليظهر أمام الله كقديس وبلا لوم. ولم يوضع على الخاطئ أية إجراءات أخرى بعد التناول من الجسد والدم إلاّ الصلاة بالشكر فقط. هكذا تحوَّلت آلام المسيح وعذاباته قبل الصليب وعليه إلى تطهير وقداسة وكل أعمال الفداء الروحية. وبذلك أصبح صليب المسيح هو سرَّ الحياة الجديدة في المسيح، يملأها بروحه القدوس ويقدمها قديسة وبلا لوم أمام الآب في اليوم الأخير.

فلو قارنا أثر الدماء التي كانت تُسكَب من الذبائح الحيوانية دهوراً بأكملها، ولم يتبقَّ من ملايين الذبائح أيُّ أثر أو فاعلية بعد موت الذبيحة، إلاّ اعتبار أنها فِدْية في أقل معناها، إذا قارنَّا هذا الأثر بأثر دم المسيح على الصليب فسنجد أن دم المسيح على الصليب ملأ الدهور كلها وكل الأجناس وكل البلاد، بغفران الخطايا وقبول الحياة الجديدة، بمجرد الإيمان بالمسيح والتناول من جسد الرب ودمه في طقس العشاء السرِّي، الذي يُقام مجاناً في كل كنائس العالم.

ونظرة واحدة إلى كل ما كان يتحمَّله مَنْ يطلب الفدية

الحيوانية من جهد وعناء للحصول على الفدية المطلوبة، ثوراً كان أو بقية حيوانات الذبح، ثم دَفْعَ ثمنه وغسله وتنظيفه لكي لا يكون فيه عيب، ويسوقه إلى الهيكل وينتظر دوره في التقديم، على ما كان أيضاً يُطالَب به عند اللاويين والكهنة ثمناً لتقديمه ومشاركته لهم في الذبيحة؛ كل هذا يُرينا كيف كانت عملية الفدية الحيوانية ثقلاً شديداً على متوسطي الحال، واستحالة على الفقراء. فكانت أركان الإيمان بالله وتنفيذ وصاياه وقفاً على المقتدرين، ونهباً لأموال الشعب المقتدر. وكان تقديم الذبائح أيّاً كانت، لا يتم ولا يصحُّ إلاَّ في الهيكل في أورشليم، بينما في بقية البلاد كان الشعب يعاني الأمرَّيْن في اضطراره للسفر هو ودابته زمناً طويلاً، مشقّات بلا حصر، فكان الطقس يسمح للمجامع في البلاد أن يساعدوا في هذا المجال.

إلى أن جاء العهد الجديد، وبذبيحة واحدة على الصليب، أكمل المسيح الفداء لجميع البشر في جميع البلاد، لكافة الدهور الآتية. فأصبحت العبادة وأصبح الإيمان بالله والمسيح عملاً فردياً يقوم به صاحبه، وأصبح الدين يُسراً لا عسراً، وفرحاً دائماً كما هو بلا تغيير عبر كل الدهور، والمجد لله دائماً أبدياً آمين.

**٥ نوفمبر ٢٠٠٥**

**« لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا، لذلك عند دخوله (المسيح) إلى العالم يقول: ذبيحةً وقرباناً لم تُرِدْ ولكن هيَّأتَ لي جسداً، بمحرقات وذبائح للخطية لم تسرُّ. ثم قلت: هأنذا أجيء، في دَرْجِ الكتاب مكتوبٌ عني، لأفعل مشيئتك يا الله. إذ يقول آنفاً: إنك ذبيحةً وقرباناً ومحرقات وذبائحَ للخطية لم تُرِدْ ولا سررتَ بها، التي تُقدَّم حسب الناموس. ثم قال: هأنذا أجيء لأفعل مشيئتك يا الله، ينـــزع الأول لكي يُثبِّت الثاني. فبهذه المشيئة نحن مقدَّسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرةً واحدة»**

الرسالة إلى العبرانيين ١٠ : ٤-١٠

اهتممنا جداً بهذه الآيات لأنها تصـــف زوال العهــــد القـــديم بذبائحه الحيوانية، ومجيء زمن المسيح الذي قدَّم ذبيحة نفسه مرة واحدة على الصليب. فلسان حال المسيح يقول: «ذبيحة وقرباناً لم تُرد»، والكلام هنا موجَّه لله قبل التجسد، «ولكن هيَّـــأت لي (في تدبيرك) جسداً» أي التجسد، لأن الله الآب لم يكـــن يُسَـــرُّ بمحرقات أو ذبائح تُقدَّم للخطية.

ثم يذكر سفر العبرانيين أنه مذكورٌ "في دَرْجِ الكتاب" مكتوب عن المسيح، أي عن مجيء المسيح، "لأفعل مشيئتك يا الله". لأن ذبائح العهد القديم كانت تُقدَّم حسب الناموس، والمسيح أكمل الناموس كله في ذبيحة نفسه وألغاه.

ويقول السفر إنه مكتوب أيضاً «هأنذا أجيء لأفعل مشيئتك يا الله»، فهكذا ينزع الأول، أي الناموس، لكي يُثبِّت الآن ما جاء به المسيح بتقديم ذبيحة جسده مرة واحدة.

وهكذا ينتهي العهد القديم بناموسه وذبائحه الحيوانية، ليظهر العهد الجديد وصليب المسيح، مقدِّماً جسده ذبيحة واحدة عن حياة العالم كله. فيا لفرحة البشرية كلها إذ انعتقت من ناموس موسى بنيره الصعب وذبائحه الحيوانية التي كانت ترقد في حضن صاحبها إلى أن يأتي دور ذبحها. وليست الذبائح الحيوانية هي التي كانت نير العهد القديم، بل الوصايا الناموسية التي قيل إنه لم يستطع أحد أن يكملها[1]، إذ كانت تُعَدُّ بنودها بالمئات ويصعب تنفيذها جداً. ويقول بولس الرسول إنني لم أعرف الخطية إلاَّ بعد أن قال الناموس لا تخطئ، فالناموس قتلني بالخطية، «لم أعرف

---

[1] أنظر أع ١٥: ١٠.

الخطية إلاَّ بالناموس. فإنني لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس: لا تشته... لأن بدون الناموس الخطية ميتة، ... ولكن لما جاءت الوصَية عاشت الخطية فمتُّ أنا»[٢].

وهكذا بالناموس القديم لم تكن الفرصة سانحة بالمرة للناس أن يعيشوا في ظله إلاَّ الذين فرَّغوا حياتهم لأوامره، التي لا يمكن أن يحصرها أو يتمِّمها أي إنسان. فبند الغسيل فقط يرهق أي مشتغل بالناموس، وغيره من آلاف التحذيرات والإنذارات والتوصيات التي لا يتقنها إلاَّ الناموسيون المتخصصون في الناموس، الذين قال لهم المسيح: «ويل لكم أنتم أيها الناموسيون، لأنكم تُحمِّلون الناس أحمالاً عسرة الحمل وأنتم لا تمسون الأحمال بإحدى أصابعكم»[٣].

وهكذا كان يئن الشعب العائش تحت الناموس، إلى أن جاء المسيح ونادى: «تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم، ... ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر»[٤]، «أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلمة»[٥]، آمني فقط «إن آمنتِ

---

[٢] رو ٧: ٧-٩.
[٣] لو ١١: ٤٦.
[٤] مت ١١: ٢٨ و٢٨: ٢٠.
[٥] يو ٨: ١٢.

ترين مجد الله»[٦].

وكان طول حياته يتكلم بآلاف الآيات، لم يُكتَب إلاّ ما التقطوه في الإنجيل، ولكن كان المسيح يجول في كل البلاد يُلقي على الناس السلام ويفرِّحهم بالأمثال، ويرفع عن كاهلهم ثقل الناموس بوصاياه البسيطة، يفهمها السامع بسهولة ويتبعها بسهولة، كان المسيح يُعزِّي الحزانى ويشفي كل أنواع أمراض الشعب. لما وجد المشلول الذي أمضى ٣٨ سنة راقداً بجوار البركة ينتظر من يلقيه في الماء، «لأن ملاكاً كان ينزل أحياناً في البركة ويحرك الماء. فمن نزل أولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من أيِّ مرض اعتراه»[٧]، هذا رآه المسيح وقال له: «قُمْ. احمل سريرك وامشِ»[٨]، فقام وحمل سريره. وعلِم الفريسيون فأرادوا أن يقتلوه لأنه شفاه في السبت، لذلك صمَّم المسيح أن يُصلَب، لكي يكون شفاءً لكل مريض في كل العالم.

## ٥ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٦] يو ١١: ٤٠.

[٧] يو ٥: ٤.

[٨] يو ٥: ٨.

## - ٥٧ -

**«فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع، طريقاً كرَّسه لنا حديثاً حيّاً، بالحجاب، أي جسده، وكاهن عظيم علي بيت الله، لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان، مرشوشةً قلوبُنا من ضمير شرير، ومغتسلةً أجسادُنا بماء نقي، لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً، لأن الذي وَعَدَ هو أمين»**

**الرسالة إلى العبرانيين ١٠ : ١٩-٢٣**

المجد للمسيح الذي كرَّم اسمه وأعطانا هذه الثقة عن حق واقتدار، إذ دخل كسابق من أجلنا إلى قدس الأقداس، فأعطانا الحق والاستحقاق والجسارة أن ندخل كتابعين أثره إلى الأقداس عينها. فيا للجرأة والثقة التي منحها لنا، إذ نحمل دمه الأقدس الذي يملأ هياكلنا ويهبنا هذه الثقة للدخول إلى هذه الأقداس عينها.

أما الطريق إلى الأقداس فكان من المحرَّمات على الملائكة ورؤساء الملائكة أن يمرُّوا فيه. ولكن العجب العجاب أن المسيح كرَّسه لحسابنا نحن المؤمنين باسمه أن نعبره بأرواحنا ولكن بخطوات

ثابتة كمؤمنين محبوبين، عندما نتقدم في العشاء السرِّي ونحن نأكل جسده الذي به نُحسَب أننا عبرنا الطريق، بل وعبرنا الحجاب، وصرنا في القُدْس كخليقة محظوظة، لأننا نحمل دم كاهن عظيم على بيت الله، فليس بعد ذلك تقديس أو قداسة.

لذلك نحن نتقدَّم إلى جسده المحسوب أنه هو هو الطريق باستحقاق المسيح رئيس الكهنة الأعظم، ولنا يقين الإيمان وبقلب صادق، ولنا قلوب قد دشَّنها المسيح بدمه فصارت ضمائرنا طاهرة لا تحمل أي إثم، اغتسلت بدم المسيح يتبعها ضمير يضيء بنور الله في داخل حياتنا. وقد جُزْنا المعمودية، واغتسلنا بمائها المقدس، لذلك فإن دستور إيماننا راسخ، ولنا يقين الثقة والإيمان بأن وعد المسيح ومواعيده صادقة.

هذا عرض سريع لطول إيماننا وعرضه، يقدمه بولس الرسول لكي نعرف أين نحن من الله ومواعيده الصادقة الأمينة التي تسري فينا وبنا كحياة متجددة بالروح والنعمة. ويلزم أن يكون لنا دراية بما عاناه شعب الله قديماً من ضيق الناموس وأوامره، لكي يظهر لنا بوضوح أننا ننعم بأعظم نعمة في إيماننا بالمسيح ونور كلمته التي نحياها. فإذا قارنَّا بين الليل والنهار، فهكذا يكون الانتقال من العهد القديم للعهد الجديد. لهذا كان من الحق والاستحقاق أن

يقول المسيح: «أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلمة»[1] بعد، لأن النور يضيء له الحياة بليلها ونهارها. بل وتمادى المسيح في إلقاء الضوء الإلهي على الإيمان به والإنجيل، بأن قال: «أنتم نور العالم»[2]، وذلك كله بسبب الحق الذي أعلنه، بل صنعه بذبيحة نفسه على الصليب فديةً لكل العالم.

فأين يوضع الناموس مقابل المسيح والإنجيل؟ لقد انتهى عهد الظلمة حقاً، ودخلنا بالمسيح عهد النور والنعمة. لذلك يلزم الذين يستهينون بالإيمان بالمسيح وقوة صليبه، أن يعودوا إلى العهد القديم ويدرسوا وصايا الناموس التي عاشها مئاتُ الأجيال في دراسة الناموس والعمل بوصاياه، ولم يبلغ واحد منهم قط إلى العمل بتمام الناموس.

كل هذا نظيرَ العهد الجديد الذي يتعلم الأطفال تعاليمه المفرحة، ويتبارون في قراءة الإنجيل وتُعطَى لهم الجوائز نظير اجتهادهم وإيمانهم. والذي يشك في هذا فليقرأ كيف يقول المسيح: «دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء

---

[1] يو ٨:١٢.
[2] مت ٥:١٤.

ملكوت السموات»[3]، و«إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات»[4]، و«من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله»[5]، قاصداً طهارة الجسد والضمير. ولما طلب رؤساء الكهنة أن يُوقِف هتاف الأطفال ردَّ عليهم: «إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرَخ»[6]، باعتبار أن صراخ الأطفال حقٌّ ويدخل قلب الله.

وكل مواعيد الله تحققت في حينها. ويُخبِّئ لنا الزمان عظمة ظهوره آتياً على السحاب ومعه الملائكة والقديسون[7].

## ٥ نوفمبر ٢٠٠٥

[3] مت ١٩:١٤.
[4] مت ١٨:٣.
[5] مر ١٠:١٥.
[6] لو ١٩:٤٠.
[7] أنظر مت ٢٥:٣١ ويهوذا ١٤.

## - ٥٨ -

**«بعد ما أُنرتم صبرتم على مجاهدة آلام كثيرة، من جهة مشهورين بتعييرات وضيقات،...وقَبلْتُم سَلْبَ أموالكم بفرحٍ، عالمين في أنفسكم أن لكم مالاً أفضل في السموات وباقياً، فلا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة، لأنكم تحتاجون إلى الصبر، حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد»**

**الرسالة إلى العبرانيين ١٠ : ٣٢-٣٦**

الإيمان الحقيقي بالمسيح يُحسَب استنارة، ويضعها هنا سفر العبرانيين بالقول: «بعد ما أُنرتم». فهنا يقصد الإيمان باعتباره نوراً. ومن الإبداع هنا أنه جعل الصبر يجيء بعد استنارة الإيمان، وهذا إبداعٌ لأن أولى خطوات الإيمان هي الصبر. ويأتي هنا الصبر في جهادٍ وآلامٍ كثيرة، وعلى الآلام تأتي التعييرات التي لا يمكن أن يفلت منها مؤمن، والضيقات التي هي ضريبة الإيمان.

ولكن هنا يأتي بأمر جديد علينا، وهو «سَلْب أموالكم بفرح»، وهذا نادراً ما يحدث. ويلفت نظرنا هنا كلمة "الفرح"، إذ يأتي

ثمناً لنهب أموالهم. وهذا يحدث دائماً وقت المظاهرات والهتافات، إذ يستغلّها العدو بأن يهجم على المحلات والبيوت وتُنهَب كلها. فردُّ الفعلِ المباشر من جهة المؤمنين هو الفرح، لأن نهب الأموال ينالون في مقابله هبات الإيمان بفرح، وذلك عند المؤمن الكامل الذي لا تهزُّه الحوادث ولا يُرعبه نهب الأموال، لأن ضميره ثابت من جهة أنه يشهد بسلوكه على الإيمان الكامل.

ولا يغيب عن البال أن الشيطان قتَّال للناس منذ البدء، وهو الذي يسوق علينا حوادث النهب والسلب، لذلك من البديع أن يكون سلوكنا ورد الفعل عندنا هو الشكر والدعاء للآخرين مهما كانت الخسارة. فآية المسيحية هي «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم»[1]. والذي يستصعب هذه الآيات، فليرفع عينيه وينظر المسيح مصلوباً ينزف دمه حتى الموت، فكان الفداء وكان الخلاص. لهذا كان وضع ضرورة الصبر هنا إبداعاً ما بعده إبداع، لأن في هذا حقاً وبالحقيقة نصرة الإيمان وغلبة العالم، حيث الصبر هنا يعني التسليم لله ونوال المواعيد الثمينة.

---

[1] مت ٥:٤٤.

ويشدد الكتاب هنا على حتمية التمسُّك بالثقة لأنها هي وحدها لها مجازاة كبيرة، فهي محسوبة أمام الله بمثابة الشهادة. لأن الذي يثق بالمسيح يُلزِم المسيح أن يأتي ويعينه في الحال، لأنه يستحيل أن يثق إنسان بالرب ولا يأتي الرب ويشدده. هنا عظمة الإيمان بالمسيح، فهو كنزٌ مخفي لا يظهر إلاَّ في الشدة، وقوته تظهر في الضعف حسب وعد المسيح أن: «قوتي في الضعف تُكمَل»[٢]. والإيمان تأمين للنفس ينجيها وقت الشدة، ويمدُّها بالمعونة وقت الحاجة. كثير من الناس يؤمِّنون على حياتهم أو أموالهم، في حين أن الإيمان بالمسيح والتمسُّك به، والاعتقاد الراسخ بوجوده وحضوره، هو أقوى وأضمن من بنوك التأمين ذاتها. فمن يتمسَّك بالمسيح، فالمسيح يمسكه، وفي الإيمان الصادق والثقة فيه، يظهر بنفسه ويقول كما قال للتلاميذ المذعورين من شدة النوء الذي ضرب السفينة وهي في وسط البحر، لما جاءهم ماشياً على الماء، لما رأوه «خافوا، فقال لهم: أنا هو، لا تخافوا»[٣]، فهو حقاً معينٌ وقت الشدة. ويقول دائماً للخائفين: «التفتوا إليَّ»[٤]، ليس مجرد

---

[٢] ٢كو ١٢: ٩.

[٣] يو ٦: ١٩، ٢٠.

[٤] إش ٤٥: ٢٢.

نظر العينين، ولكن رفع القلب والثقة أنه واقفٌ يـــرى ويســـمع ويعين.

فالمسيح هو الوجود الحيُّ والقويُّ الذي يرافق كل من يؤمن به أو يناديه، «اُدْعُني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني»[٥].

ويشدد الكتاب على الصبر كعامل هام للإنسان المؤمن، لأنــه يعطي الفرصة ليد الرب التي تسنده وتعينه في الوقت المناسب الذي يحدده الرب. فالرب واقف بالمرصاد، حـــتى إذا دعـــا الـــداعي فسيكون مجيئه كالصبح وإشراقه في القلب كالشمس بعد الغمام[٦]، وكل الذين بالصبر انتظروه رأوه في اللحظة المناسبة[٧].

والرب لا يخلُّ بوعده، فهو صادقٌ وأمينٌ للذين أحبوه وأطاعوه. له المجد الدائم والعزَّة والكرامة إلى الدهر. آمين.

## ٥ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٥] مز ٥٠: ١٥.

[٦] أنظر مز ١٨: ٦، ٩، ١٤، ١٦.

[٧] أنظر مز ٤٠: ١.

## - ٥٩ -

## «لكن بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه، لأنه يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود، وأنه يجازي الذين يطلبونه»

## الرسالة إلى العبرانيين ١١ : ٦

استنارة جديدة للإيمان، إذ يقول الكتاب هنا: إن الذي يأتي إلى الرب، يجب أن يؤمن أولاً أنه موجود، بمعنى أن يتيقّن أن الرب موجود باستعداد الاستجابة لكل نداء قلبي. كما يتحتَّم على من يؤمن ويثق بالرب، أن يؤمن أنه يجازي الذين يطلبونه. وهذه هي حقيقة الإيمان، لأن الثقة بوجود الرب تجعله فعلاً موجوداً «الرب معكم ما كنتم معه، وإن طلبتموه يوجد لكم، وإن تركتموه يترككم»[1]. ويلزم أن يعرف الإنسان أن المسيح يملأ الوجود، فلا وجود بدون المسيح. لذلك كان الإيمان بوجوده حصيلة حاصل. ولكن المتمسِّك بإيمان أنه موجود يجعله يوجد له، هذه حقيقة هامة جداً في الإيمان بالمسيح. فبمجرد النداء باسم الرب، إن في ضيقٍ أو سيرٍ في الظلمة أو مواجهة الأخطار يكون المسيح رهن النداء

[1] ٢ أي ١٥:٢.

باسمه. هذه الحقيقة كان يؤمن بها أسلافنا جداً، فكـــان نـــداؤهم باسم الرب لا يخلو من أفواههم وقلوبهم، فكانوا يعيشون حقاً في قوة الإيمان. ونشأنا نحن على نور هذه الحقيقة، فذُقنا حقاً أن الرب موجودٌ وطيِّبٌ[٢]، واسمه حقيقة حيَّة رافقت حياتنا منذ الطفولة.

فالإيمان المسيحي شيء حيٌّ موجود، هو واقع حياتنا ولا يمكن أن نعيش بدونه، فقد صار لنا كالنَفَس الذي نتنفّسه. وشـــعورنا بوجود الرب يلازم وجودنا، فنحن يستحيل أن نحيا ونوجد بدون يقينيَّة وجود الرب[٣]. ومجرد الإحساس بغياب الرب بسبب خطية ما، كالكذب، يُربك حياتنا فتدقُّ قلوبنا منذرة أن شيئاً خطـــيراً ومميتاً قد حدث، فيكون الندم وسرعة التوبة حتى تحـــس الـــنفس بالراحة. ومجيء الرب في الضيقة ووقت الظلمة التي تجوزها النفس، يكون في الإحساس بشروق الشمس بعد غياب، حيـــث تكـــون فرحتنا بالإحساس بوجود الرب تفوق أية فرحة، لأنها تكون ذات صدى في القلب والضمير.

والثقة بوجود الرب تجعل للإنسان قلبَ أسد، لا يهاب مفازع

---

[٢] أنظر إش ٥٥: ٦ ومز ٣٤: ٨.
[٣] أنظر أع ١٧: ٢٨.

الدنيا وأهوالها. فوجود الرب في حياتنا تأمين وضمان النصرة.

ونحن هنا نكون كمن يبوِّق بالبوق: تعالوا إلى الرب وذوقوا إحساناته، فوجوده في قلب الإنسان أعظم تأمين على الحياة.

كذلك يقول الكتاب إن الإيمان بالرب إن كان حقاً من القلب، يكون للإيمان مجازاة، كالجندي الذي يثق برئيسه ويؤمن أنه لابد سيجازيه على أمانته له.

والرب يقول: «إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي، اطلبوا تأخذوا، ليكون فرحكم كاملاً»[٤]. هذا في الحقيقة مدهشٌ جداً، لأن الرب نفسه يحمِّسنا لكي نطلب في صلواتنا ما يُزيده مجداً ويُزيدنا فرحاً. إنه تجاوبٌ عجيب أن تكون مسرَّة الله في طلباتنا مؤكَّدةً أنه يستجيب، نعم يستجيب طالبيه.

بهذا يزيد إيماننا بالرب وتحلو الحياة معه، فهو أَخْيَرُ رفيق للسير في الطريق الذي أعدَّه لنا من جسده الحيِّ الذي يعرضه لنا لنأكل منه. وهو يحضُّنا على الإقبال إليه ليحمل عنا ثقل الطريق: «تعالوا إليَّ... احملوا نيري عليكم... لأن نيري هيِّن وحملي خفيف»[٥].

---

[٤] يو ١٦: ٢٤.

[٥] مت ١١: ٢٨، ٢٩.

فهل الرب هنا يمزح، أو أنه يقصد قصداً أن نستمع إليه ونحمل صليبه في قلوبنا ونتبعه. ألا يكون المسيح هنا قائداً صادقاً في سيرنا في طريق الرب، ومن الذي يعرف طريق المسيح إلاّ المسيح؟ علماً بأن كل مواعيده صادقة وأمينة لمن يتبعه بحق.

## ٦ نوفمبر ٢٠٠٥

## - ٦٠ -

**«مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي حسب رحمته الكثيرة وَلَدَنا ثانيةً لرجاء حيٍّ بقيامة يسوع المسيح من الأموات، لميراث لا يفنى ولّا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم، أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعدٍّ أن يُعلَن في الزمان الأخير، الذي به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تُحزنون يسيراً بتجارب متنوعة»**

رسالة بطرس الرسول الأولى ١ : ٣-٦

«مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح»، فاتحة الرسالة التي أرسلها بطرس الرسول إلى يهود شمال آسيا الصغرى. وهي فاتحة جليلة القدر، لأن من يبارك الآب يباركه الآب. ومباركة الآب تعني تمجيد الله في العُلا. وكونه أبا ربنا يسوع المسيح تعني الشهادة ببنوة الابن لله الآب، وهي تتبع الإيمان بأن الله آب وابن لاهوت واحد.

يقول القديس بطرس، إن الآب «حسب رحمته الكثيرة»، يعني العطف الأبوي على خليقة يديه، إذ رآها تحت ناموس موسى

وأُعِدَّت للانتقال إلى حالة بنوة الله في المسيح ابنه الوحيد المحبوب. يقول إنه «ولدنا ثانية»، وما هي الولادة الثانية؟ هي انتقالنا من حياة مولودة تحت الناموس بحسب موسى، إلى حياة مولودة بالمسيح يسوع، وذلك بعد قيامته من الأموات وصعوده إلى السماوات. كان المسيح أيضاً مولوداً تحت الناموس، وأكمل حياته بالموت والقيامة، فكانت القيامة إعلاناً أن ابن الإنسان يسوع المسيح خَلَقَ بقيامته من الأموات إنساناً جديداً، غيرَ مولود بالجسد بل مولوداً ولادة ثانية إلهية، لإنسان جديد يحيا مع الآب في السموات. هذه القيامة المحسوبة أنها ولادة ثانية هي في الحقيقة حدثت بقوة الله الآب ومجده، الذي أقام يسوع المسيح من الأموات. فاحتُسِبت أنها ولادة جديدة للإنسان، دخل بها بالإيمان بالمسيح وموته وقيامته، في شركة مقدسة مع المسيح المُقَام ابن الله، فورثنا منه بنوة الله واستحقاقه للجلوس عن يمين الآب. هذا هو الميلاد الثاني الموهوب لنا بقيامة المسيح من الأموات وجلوسه عن يمين الآب.

هذا هو الإنسان الجديد، الذي وُلِد بقيامة المسيح وله في ذاته رجاء أن يكمل ميلاده الثاني في وراثة المسيح الابن عند الآب. فكما ورث ابن الله المحبوب كل ما للآب، أعطانا ميراثه هذا لأننا

صرنا أبناء الله فيه. هذا الميراث المحفوظ لنا في السموات، «لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحلُّ محفوظٌ» لنا وباسمنا لكي نرثه مع المسيح في الله الآب. هذا هو الرجاء الحيُّ الذي نعيش به الآن، مؤمنين بكل ما صدر عن المسيح، إذ نحن شركاؤه في الآلام والموت والقيامة والصعود إلى السماوات والجلوس عن يمين الآب وميراثه البنوي للآب.

وفي الحقيقة هذه النقلة السعيدة من كوننا بنينَ على الأرض نُخبِّر بمجد الله، إلى بنين في السموات نحيا مع الآب والابن، هي في الحقيقة صفعة شديدة للعدو الذي يتربَّص. لذلك لزم لزوماً إلهياً أن ندخل في حفظ الله وحراسته، التي استحققناها بالإيمان بالمسيح والآب، فصرنا بمنأى عن عدوِّنا، منتظرين بفارغ الصبر إعلان نصيبنا في هذا الخلاص والميراث المُعَدّ في الزمان الأخير.

هذا الرجاء الحيُّ بالمسيح والإيمان بالمسيح، ينبغي أن يكون فرحنا وبهجة قلوبنا، شاكرين الآب بالمسيح يسوع؛ لا بنُطْق الشكر بل في الحياة التي توسَم بالشكر واللهج بحب الآب.

ولكن كما يُنقَّى الذهب بالنار ليتصفَّى من كل الشوائب ويصبح لائقاً بزينة الملوك، هكذا تماماً وضع الله في تدبيره أنه ينبغي

أن نتصفّى من شوائب الإيمان «بتجــارب متنوعــة»، نحتملــها كنصيبٍ مقابل نصيبنا في السماء، ونصبح مؤهَّلين للحياة مع الآب والابن فوقٍ، في ملكوت ربنا.

**٦ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٦١ -

**«ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمِّله يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله، فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه، لئلا تكلُّوا وتخوروا في نفوسكم»**

**الرسالة إلى العبرانيين ١٢ : ٢، ٣**

مسيرة الإيمان يقودها رئيس الإيمان يسوع، الذي أكمل لنا الإيمان بدم نفسه، واحتمل الآلام وتعاذيب الصليب من أجل السرور الموضوع أمامه. فالرب لم يتأفَّف أو يجزع أو يخور تحت ثقل الصليب روحياً، وإنْ خارَ جسدياً عدة مرات من ثقل الخشبة. ولكن لم يَخُرْ روحياً من فظاعة آلام الصليب، ولم يخشَ أو يجزع أمام صالبيه وهم شامتون في آلامه ومتهلِّلون، ولكنه احتمل حتى النهاية حتى لفظ أنفاسه الأخيرة في يد أبيه، مستهيناً بالخزي وعار الصليب وهو مُعرًّى عليه. وكان مسروراً في نفسه، لأنه أكمل عمله الذي نزل من عند الآب ليكمله.

الآن فرحة التكميل غلبت الآلام، ومسرَّة الفداء غلبت العـــار، لأن عار الصليب بحد ذاته كان أحد مقاصده من الصَّلْب، لأنـــه احتمل عار الناموس الذي قال: «ملعون كل مـــن عُلِّـــق علـــى خشبة» [1]، وها هو معلَّقٌ يتأمَّل في تكميل عار الناموس الذي كان يحمله الخطاة قديماً.

وماذا كانت مكافأة الآب لآلام ابنه على الصـــليب؟ كانـــت الجلوس عن يمينه، إعلاناً أن المسيح لما صُلب لم يفقـــد مســـاواته بالآب، وظل وجهه الملطَّخ بالدماء مساوياً لما للآب، وزاده كرامة ومجداً. وكان وجهه الملطَّخ بالدم يحمل تكميلاً لحملـــه خطايـــا الإنسان، بل وينطق بالشفاعة التي أكَّدت خلاص الإنسان. وهكذا جلس الابن عن يمين الآب وهو حاملٌ علامات الصليب، ليكون تَذْكِرةً دائمةً أمام السمائيين والأرضيين. فلما ظهر المســـيح، رآه الذين آمنوا به حديثاً ويداه مثقوبتان ثقباً نافذاً، وهكذا لم يفارقه صليبه حتى الآن. فأصبح الإيمان بالمسيح يحمل بذاته سمات الـــرب المصلوب، الذي يحاول كل الذين أحبوا الرب وأحبوا صليبه، أن يعملوا خدشاً للجلد ويملأوه مادة زرقاء فيظهر الصـــليب علـــى

---

[1] أنظر تث ٢١: ٢٣؛ غل ٣: ١٣.

أيديهم وعلى أذرعهم، وأحياناً على جباههم، تمادياً في تكميل قول الرب أن احملوا الصليب واتبعوني[٢].

والذين يدقّون الصليب على أيديهم وأذرعهم، إنما يَتَحَدَّون العالم، مفتخرين بإيمانهم ومتمسِّكين بالاسم.

ويطالبنا الكتاب أن يظل ذكر آلام الرب ومقاومة كل الناس ضده محفوراً في أفكارنا، ولماذا؟

يقول الكتاب: «لئلاّ تكلُّوا وتخوروا في أنفسكم»، لأن مقاومة العدو عنيفة وماكرة، وهو ينتهز الفرص عندما تكون النفس غير منتبهة، يباغتها بضربة تأتي في الصميم، فيجد الإنسان نفسه محاصَرة ومغلوبة. وضربة العدو لا ترحم، بل هو يختارها موجعة يخور الإنسان أمامها ويكلُّ، ويكون الإيمان في أضعف مواقفه. ويراهن الشيطان على كسب المعركة، ويقف من بعيد يهدُّ في عزيمة الإنسان ويزيِّن الانكسار والتراجع في التمسُّك بالإيمان. وهكذا يقول الكتاب موعِّياً: «لئلاّ تكلُّوا وتخوروا في أنفسكم». ومعنى الكَلَل والخِوار أن الإنسان أصبح على حافة الهاوية.

هنا يَبْرُز المسيح ويداه مثقوبتان وجنبه مفتوح، فيتشدد الإنسان

---

[٢] أنظر مت ١٦:٢٤.

ويمسك في الإيمان، عالماً أنه يعبر ضيقة المسيح وآلامه ووحدته وشماتة الشيطان مع رؤساء الكهنة، ولكن يتذكّر المسيحَ جالساً عن يمين أبيه في عزٍّ نصرته، يهتف بالمؤمن: "تشجَّع واذكر أني سبقتُك وجُزْتُ الآلام عينها". فيلتقط الإنسان أنفاسه ويعود ويتشدد بالرب وبشدة قوته.

**٦ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٦٢ -

**«الذي وإن لم تروه تحبونه. ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن، لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرحٍ لا يُنْطَق به ومجيد. نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس، الخلاص الذي فتَّش وبحث عنه أنبياء، الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم»**

**رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ٨-١٠**

حقيقة مدهشة حقاً، أننا نحب المسيح جداً مع أننا لا نراه الآن. وإن كنا لا نراه لكن نؤمن به إيمانَ مَنْ يرى، فيتحوَّل إيماننا به بسبب الحب المتأصِّل في قلوبنا، إلى فرح قلبي وبهجة ضمير، فرح لا يُنطَق به يتحوَّل إلى تمجيد دائم. فالإنسان الذي قَبِل الإيمان، خصوصاً إنْ كان مؤمناً دخل الإيمان جديداً، فإنه يكون في حالة فرح دائم وبهجة قلب، فرح ليس كأفراح الدنيا، بل فرح مجيد مقدس يلهج بمجد الذي وهبه الإيمان والحياة في الله.

نعرف جماعة من السيدات الخادمات المحتشمات، يجتَمِعْنَ كل شهر في بيت إحداهن، ويظللن يصلِّين بفرحٍ ينطق في تَراتيلهن المقدسة وهن يرتِّلن من أعماق قلوبهن. ويصفقن بأيديهن، والنعمة

بادية عليهن، وروح الرب حاضرٌ معهن، وكل من يسمعهن يمتلئ غيرةً وفرحَ إيمان بفرح هؤلاء النسوة.

هؤلاء جعلوا من الإيمان وليمة حب، يتبارون في تقديم إيمانهن بغيرة وحماس، جعلت من حياتهن شهادةً لخدمة المسيح وإخوة الرب العرايا والجوعى، ينتظرْن كل شهر جرايتهن التي تُسعِد قلوبهن، ويسمعن من الخادمات روائع الشهادة والإيمان بالمسيح.

وما غيرة هؤلاء النسوة إلاَّ خلاص نفوس من يخدموهن بكل غيرة وحماس. فغاية إيمان المسيحي هي أنه بعد أن يمتلئ من فرح نعمة الروح القدس يذهب ليبشِّر ويعلن عن الخلاص المجاني، ويعلن بالكلمة مجد الله ونعمة المسيح. فينتشر الإيمان وتتقوَّى الخدمة، ويجمعون العائلات التي تعيش على هامش الحياة. يجمعوها على الإيمان ومعونة الأجساد بما يلزمها من طعام، فينشرون محبة المسيح واسمه في تلك الأوساط التي أهملها المجتمع فصارت تعيش خارج حدود المعيشة الضرورية.

والخلاص الذي ينعم به أولاد الله الآن، كان منتهى بحث الأنبياء الذين سبقونا وتنبَّأوا عن هذا الإيمان الذي نعيشه، كما تاقوا إلى النعمة التي تسكن قلوبنا الآن، وتنبَّأوا عنها كمن يروها، مع أن

النعمة كانت لا تعمل في زمانهم.

والنعمة تسكن القلب الذي يلهج بالإيمان. فالإيمان والنعمة هما عطية واحدة من الله. وكانت تعمل في القرون الأولى في قلوب المؤمنين، فكانت الشهادة نشطة وجريئة. وكان المؤمنون يؤدون ضريبة باهظة ثمناً لإيمانهم، ولكن كانت النعمة تحفظ قلوبهم وتفعل بهم المعجزات، التي حيَّرت المضطَهِدين وجذبتهم للإيمان.

ولكن النعمة الآن وقفٌ على المؤمنين العاملين والخدام والخادمات النشطاء. ولولا النعمة لتوقفت الخدمة، فهي لا تزال تلهب قلوب الذين اغتنوا بالإيمان. وكانت النعمة أبرز وجوداً في وحي الأنبياء، فكانوا يغبطون الأجيال التي من بعدهم. لأن النعمة كانت حقاً تعوِز أنبياء العهد القديم، إذ كانت رؤية الوحي عندهم عطيةً تُرتَجى. ولكن النعمة أصبحت في أيامنا رفيقة الإيمان بالمسيح، فأينما وُجِد الإيمان وُجِدت النعمة. لأن النعمة هي عطية الإيمان التي تضيء الطريق وترشد السائرين في طريق الحياة، فهي عنصر الحياة الأبدية جذبها المسيح من عند الآب، لتكون جوهر الإيمان المسنود بالمحبة للمسيح. والنعمة هي غنى المسيح الذي يعيش له المؤمنون، لذلك أصبح علينا نحن الذين نؤمن بالمسيح أن نستوحي النعمة الساكنة في هياكل أجسادنا الروحية.

لأن النعمة هي عَصَبُ الإنسان وغناه.

**٦ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٦٣ -

**«كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة، اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية»**

**رسالة بطرس الرسول الثانية ١ : ٣،٤**

هنا يتجلّى بطرس الرسول وعيناه مثبَّتتان في الأعالي، حيث يرى لنا رؤية سماوية، أن كل ما وهبه الله لنا إنما ليُعلن قدرته الإلهية لنا، حتى ندخل إلى الإيمان به ونحن واثقون أن وراء إيماننا قوة إلهية عاملة في قلوبنا وضمائرنا. ويؤكّد القديس بطرس أن عطية الله هي للحياة في ظل الإيمان والتقوى التي غرسها في قلوبنا، لكي نستقبل المسيح كمُرسَل من عنده، لتكميل كل مواهب الله ومواعيده العظمى والثمينة. وما هي مواعيده العظمى والثمينة؟ أولها أنه تبنَّانا له ولحسابه «حسب مسرة مشيئته»[١]، وذلك بقصد مدح مجد الله، المجد الذي أقام به يسوع المسيح من الأموات بقدرة مقتدرة،

---

[١] أف ١ :٥.

وبالتالي ولدنا ولادة جديدة بهذه القيامة[٢] التي كانت من أجلنا، لنصير بها خليقة سماوية جديدة لمدح مجده، ويكون وجودنا السماوي هو أمام عظمة الله[٣]. وبهذه المواعيد العظيمة والثمينة صرنا بحسب مشيئة الآب ومسرَّته «شركاء الطبيعة الإلهية»، كما يقول المسيح للآب: «أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكمَّلين إلى واحد»[٤].

فقد وُهِب لنا أن يكون وجودنا في السماء هو مع وجود الآب والابن في ملكوته، ونحن لابسون ثياب العرس وعلى رؤوسنا «ابتهاج وفرح أبدي»[٥] نلبسه كتاج. هذه الأمور تبدو لنا أكثر كثيراً مما نظن أو نفتكر[٦]، ولكن هو الآب الذي يريد أن يفرح بنا، وهو الذي سيُلبسنا التيجان ويمسح الدموع من أعيننا[٧]. لأنه أبٌ في ملء الأبوة الحانية واللطيفة، أكثر جداً مما نعرفه عن محبة آبائنا

---

[٢] أنظر ١بط ١:٣.
[٣] أنظر أف ١:٤.
[٤] يو ١٧:٢٣.
[٥] إش ٣٥:١٠.
[٦] أنظر أف ٣:٢٠.
[٧] أنظر رؤ ٢١:٤.

الجسديين، فهي «محبة أبدية»[8] لا يُفنيها الزمن ولا تتغيَّر مدى الدهر.

هذه هي الشركة في الطبيعة الإلهية، فهي شركة حب ومجد. شيء لا يخطر على بال إنسان، وتَغير منه الملائكة. ومن شدة تأكيدها نكاد ننذهل، فهي فوق استحقاقنا وليست على مستوى تفكيرنا، ففكرنا يعجز تماماً عن إدراك هذا الوجود.

وبنظرة إيمان فاحصة نرى أن التدرُّج في معاملة الله الآب لنا شيء يفوق التصوُّر. صحيحٌ أنه يبدأ بتقديس المعمودية، وقبول التقديس بصفته المدخل الأساسي للإيمان، ثم ندخل في تلقين الإيمان كلمة كلمة، وتفسيره ثم شرحه، فيبدأ التعلُّق بالمسيح كمخلِّص وفاد حسب شرح الإيمان التفصيلي. ثم يكمل تلقين الخطوات التي سارها المسيح من الآلام إلى التعذيب إلى تسليم الروح والدفن المقدس، والقيامة المجيدة، وإدراكنا وقبولنا أننا شركاء هذه الآلام والتعذيب التي قبلها المسيح في الجسد. لأننا تعلمنا أن جسد المسيح هو في حقيقته جسد البشرية، أي جسد كل من آمن بالمسيح، فنحن شركاء في كل ما عاناه المسيح عن

---

[8] إر ٣١:٣.

أصالة صارت لنا نوراً وهداية، حيث قبلنا فيها مجد القيامة التي صارت لنا، بحسب تفسير اللاهوت، ولادةً جديدةً للإنسان يتجدد بها ويصير خليقة روحية.

هذه هي الدرجات التي سرنا فيها ممسكين بيد الرب، عبرناها واحدة واحدة ونحن نكاد لا نعي هذا الارتقاء العجيب والانتقال نهائياً من وضعنا البشري العادي، وصرنا شركاء اللاهوت مع الآب والابن. وعرفنا أخيراً أن العامل الأساسي في جميع تحولاتنا هي نعمة الله التي وهبها لنا كقوة من عنده، تسكن هياكلنا الضعيفة وتقودنا «من مجد إلى مجد»[٩] حتى صرنا إلى ما صرنا إليه، بفضل الذي دعانا بالمجد والفضيلة.

## ٦ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٩] ٢كو ٣:١٨.

**«الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه، ولمسَتْهُ أيدينا، من جهة كلمة الحياة، فإن الحياة أُظهِرت، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانتَ عند الآب وأُظهرت لنا، الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به، لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الآب، ومع ابنه يسوع المسيحِ، ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً»**

**رسالة القديس يوحنا الأولى ١ : ١-٤**

القديس يوحنا مولعٌ جداً بكلمة الله، فهو الذي قال في فاتحة إنجيله: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله»[١]. وهنا يستمر في هذه الأنشودة قائلاً إن الكلمة هو الحياة الأبدية[٢]، وأُظهِرت لنا الحياة الأبدية بظهور المسيح. ويؤكّد لنا القديس يوحنا عن حقيقة الكلمة، فيقول إنهم، أي الرسل،

---

[١] يو ١:١.
[٢] آنظر أيضاً ١يو ٥: ٢٠.

سمعوه ورأوه بعيونهم، وشاهدوه بكل أحاسيسهم ولمسوه بأيديهم.

ويقول إن رؤيته ليسوع المسيح الكلمة كانت هي رؤية الحيــاة الأبدية. ويعود ليؤكد أن ما رأوه في المسيح يشهدون به كخــبرٍ، أن الحياة الأبدية كانت عند الآب وأُظهِرت لهم بظهور المسيح.

هذا الخبر السار هو بقصد أن يكون لسامعيه وقارئيه شركةٌ مع يوحنا الحبيب. ويعود ويؤكد أن شركته التي يدعو إليها هي مــع الآب والابن يسوع المسيح. ويستمر قائلاً إن القصد من هذا الخبر هو أن يكون فرح سامعيه وقارئيه كاملاً.

والذي نخلص به من بادئة رسالة القديس يوحنــا الأولى، هــو التعبير عن فرحه الغامر، هو وبقية الرسل معه، في اكتشــاف أن المسيح هو هو الحياة الأبدية، وهو كان عنــد الله، أي معــه، ثم أرسله الآب. فظهر لهم المسيح، ومعه ظهرت لهم حقيقة الحيــاة الأبدية التي كانت في المسيح. ويقول يوحنا الرسول إن شركته مع الآب والابن وظهور الحياة الأبدية بظهور المسيح غمرته بالفرح، وهو يسلِّمهم هذا الفرح عينه حتى يفرحــوا بالشــركة هــذه، وباستعلان الحياة الأبدية.

والقديس يوحنا في هذه الرسالة يظهر كمبشِّرٍ وحاملٍ لفــرح

البشارة بروح رسولية، كمن شهد وعاين ولمس الكلمة، الذي هو يسوع المسيح. وهي شهادة فريدة من جهة تأكيد معرفة الحياة الأبدية، ومن جهة الشركة الرسولية في الآب والابن.

وإذ نقدِّم بداية هذه الرسالة للقارئ العزيز ليؤمن بحقيقة مشاهَدَة وملموسة، فهي إضافة بديعة للإيمان بالمسيح، إذ تجعل الشهادة مؤكَّدة لصحة الخبر وتأكيده.

والجديد علينا هو أن نعلم أن الحياة الأبدية هي هي المسيح بذاته. وهكذا يحسم لنا يوحنا الرسول الحياة الأبدية، ويجعلها في مجال لمس الإنسان ومشاهدته. بهذا يصبح الإيمان بالمسيح هو هو الحياة الأبدية، ويصبح حصولنا على الحياة الأبدية هو رهنٌ للإيمان بالمسيح. فنحن كنا نقول إن من آمن خلص، والآن وبعد خبر القديس يوحنا نقول: مَنْ آمن خلص ودخل الحياة الأبدية، فلا فاصلَ لوجستياً[٣] ولا زمنياً ولا مكانياً. وما هي الحياة الأبدية؟ هي امتداد الحياة في المسيح إلى الأبد.

وهنا يزداد إيماننا بالمسيح عمقاً وغنًى. وفعلاً كما يقول القديس يوحنا تماماً، إنَّ في هذه المعرفة فرحة لقلوبنا ما بعدها فرحة، لأنها

---

[٣] كلمة "لوجستي" تعني: فكري، منطقي، تدبيري.

فرحة مستمدة من أبدية الإيمان بالمسيح وحبه وحياته فينا.

وحقيقة الشركة في الآب والابن التي جعلها القـديس يوحنـا جوهر رسالته، نحسُّها الآن وقد جمعت شمل الإيمان ليحوي خلاصة اللاهوت، وبالأكثر استيعابه. لأن الإيمان بالمسيح كان قد قـارب أن يكون قائماً بذاته، أما الإيمان بالآب فكان قد قارب أن يأخذ ركناً خاصاً في الإيمان بالمسيح. أما الآن وبعد تأكُّدنا من شركتنا مع الآب والابن، شركةً حيَّةً واقعيةً ثابتة ودائمة، أصبح الإيمـان بالمسيح هو نفسه الإيمان بالآب، لأن الآب لا يُذكَر بدون الابن، ولا الابن بدون الآب.

ونكون هنا قد بلغنا منتهى ما يقصده يوحنـا الرسـول مـن رسالته ومن مقدمتها.

**٧ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٦٥ -

**«لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم، إن أحب أحدٌ العالم فليست فيه محبة الآب، لأن كل ما في العالم شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظُّم المعيشة، ليس من الآب بل من العالم، والعالم يمضي وشهوته، وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد»**

**رسالة القديس يوحنا الأولى ٢ : ١٥-١٧**

عند القديس يوحنا نظرة مميَّزة للعالم، فهو يعتبر العالم عالم «شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظُّم المعيشة»، والتي إذا انشغل بها الإنسان لا يستطيع قط أن يحب الله. وبذلك ينقسم العالم عند القديس يوحنا إلى عالم طبيعي غير مؤذي، وعالم شهوات الجسد ومباهج وملاهي تلهي قلب الإنسان وتجعله غريباً بل عدواً لله. وعند القديس يوحنا أن العالم الطبيعي يبقى للإنسان الطبيعي، أما بالنسبة للإنسان الذي انشغل بشهوات العالم، فعالمه الذي للشهوة هو زائل ومنتهٍي مهما طال الزمن.

والقديس يوحنا هنا واضح كل الوضوح، أن من يشتهي العالم

يصير غريباً عن الله، ولا يستطيع قط أن يحبه، وعالمه الذي للشهوات يزول سريعاً حتى وهو عائش في العالم الطبيعي.

معنى ذلك بوضوح أن من يحب العالم وشهواته يكون قد حُرم من الله، وبذلك يبيِّن الخسارة الفادحة للذي يعيش للعالم وهو سادر في غيِّه[1]، والزمن يجري من تحت رجليه، ليفاجئه الموت وهو غريب عن الله، حيث الندم الذي لا ينفع والحسرة التي تصيب نفسه وكل من يعرفه، بالإضافة إلى رفضه في العالم الآخر وحرمانه من الحياة الأبدية.

والآن أيها الإخوة الأعزاء، ماذا ينفعكم عالم الجسد والشهوة؟ والاختيار موضوع أمامكم مهما كان عمركم، فنداء الله لكم قائم حتى آخر يوم في الحياة، لعلَّ واحداً يندم ولو كان شيخاً حطمته الشيخوخة. فالباب، باب الحياة الأبدية، مفتوح أمام كل تائب وعائد من غيِّه طالباً الآب وحبه وحياته الأبدية.

فماذا يمنعكم عن المجيء إلى المسيح تاركين توافه العالم الزائل؟ وبولس الرسول يقول قد خسرتُ كل شيء لأربح المسيح، وأحسِبُ أن كل شيء تركته هو نفاية لكي أربح المسيح، ومستعدٌ

---

[1] أي مستمر في تيهانه.

أن أخسر كل شيء لأجل المسيح وأفوز بكل مواعيده الصادقة والأمينة[٢]. هذه شهادة فريسي ابن فريسي، وكان مضطهداً للكنيسة بإفراط، كما يقول[٣]. ناداه الله فلبّى النداء والدعوة وصار أقوى رسول في الإيمان. ووُضِعَت عليه مقاومات وضرب مُبرِّح ورجم بالحجارة حتى وقع مغشياً عليه، فظن تلاميذه أنه مات «فجرُّوه خارج المدينة»[٤]، فقام وكأن شيئاً لم يحدث له. وفي غيبوبته حمله الروح وصعد بروحه إلى السماء الثالثة، أي الفردوس، ورأى وسمع وتعلَّم من أسرار المسيح ما لا يُنطق به من عمق الاستعلانات التي رآها.

فالآن أيها الإخوة الأعزاء، ألا تكفي هذه الشهادة، شهادة رسول كان فريسياً قاسياً، قتل مؤمنين ومؤمنات وجرَّهم من بيوتهم إلى السجون، حياة كانت أسوأ حياة، ولكن رجع من أول نداء وصار بولس الرسول رسول الإيمان بالمسيح في كل أنحاء البلاد. وليس بولس في الأيام الخوالي فقط، والآن متنصِّرون ومتنصِّرات خطفوا الإيمان خطفاً، وتراءى المسيح بجسده عياناً بياناً

---

[٢] أنظر في ٣: ٧-٩.
[٣] أنظر غل ١:١٣.
[٤] أع ١٤:١٩.

لهم، وشجَّعهم ولقَّنهم الإيمان، وصاروا شهوداً في الأرض كلها يشهدون بكَمْ صنع الله بهم، وكيف رجعوا إلى الإيمان من حياة باطلة وتجديف إلى عمق الإيمان الذي يشهدون له علناً.

هؤلاء سخروا بالعالم وكل ما فيه من أباطيل، واختاروا الحياة في الإيمان، وذاقوا في سبيل ذلك الهزء والإيذاء والمقاومة والملاحقة حتى آخر دقيقة، حين تركوا البلاد والتجأوا إلى الخارج، يشهدون ويمجدون ويملأون قلوب سامعيهم من حقائق إيمانية تُسعِد كل من قَبِلها.

وإليك أيها القارئ العزيز نقدم هذه الدعوة عينها لكي تقبل المسيح رباً وإلهاً.

**٧ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٦٦ -

# «نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة»

## رسالة القديس يوحنا الرسول الأولى ٣ : ١٤

المحبة، المحبة، كانت على لسان المسيح في كل مكان، وجعلها كُبرى وصاياه وأغلاها. وأكد لسامعيه أن المحبة المسيحية تكون من القلب وبشدة، وأن تكون خالية من الرياء[١]، الضربة التي ضرب بها الشيطان قلوب المؤمنين، فتظاهروا بالإيمان وهم في الحقيقة خطاة تمادوا في خطاياهم سراً وفي العلن، غير عالمين أن سيرتنا هي مكتوبة في السماء[٢]. ولا يمكن لخاطئ أن يُقبَل فوق، فهنا زمان التوبة والإيمان لقبول الخلاص والفداء. وهنا يكشف القديس يوحنا عن سر المحبة التي في الإيمان، أنها تنقلنا من الموت إلى الحياة، وهو بند واحد من بنود المحبة الكثيرة وهو بند محبة

---

[١] «طهروا نفوسكم في طاعة الحق بالروح **للمحبة الأخوية العديمة الرياء**، فأحبوا بعضكم بعضاً **من قلب طاهر بشدة**» (١بط ١:٢٢).

[٢] أنظر في ٣:٢٠.

الإخوة من قلب طاهر وبشدة. هذا البند وحده قادر أن ينقلنا من صفوف الموتى المغضوب عليهم إلى صفوف الأحياء.

هذا هو ما يحمله الإيمان بالمسيح إذ تكون المحبة من أول وأهم مفاعيله. فالمحبة الأخوية الصادقة هي فعل محبة فائق القدر والقوة. أنظر كيف وبأي قدر يُنقَل المحب من الموت إلى الحياة. هذا هو جوهر الإيمان الذي يوزَن بالذهب المصفّى. فنحن إذا أضمرنا الحب الحقيقي في قلوبنا من نحو الآخرين، نكون قد اكتنزنا كنزاً في السموات لا يفنى.

لأنه ما قيمة الحياة التي ليس فيها إيمان ولا محبة، ألا تكون حياة تُضمر الموت لأصحابها. وما قيمة حياة تُختَم بالموت، موتٌ كموت الحيوان، لا تحويه إلاّ النتانة والانحلال بدون أي رجاء. يا إخوة، اصحوا من اللامبالاة وإعطاء الإيمان بالمسيح ظهوركم. إن من ينكر المسيح هنا سينكره المسيح فوق أمام الملائكة، ومن يعترف بالمسيح هنا سيعترف به المسيح فوق أمام الملائكة[٣]. فأية قيمة بعد لحياة بدون إيمان؟ وإيمان بدون محبة لا يصلح لشيء، وهوً خزي في الحياة المرصّعة بالإيمان هنا وحياة الدهر الآتي التي

---

[٣] أنظر لو ١٢: ٨،٩.

تفوق قيمة الذهب المصفّى.

الحب للمؤمن بالمسيح غِنَى وكنز محفوظ للإنسان في السماء، لا يفنيه زمن؛ بل يكون مُلازماً للإنسان أينما سار كتاج على رأس ملك، لأن افتخار الإيمان هو المحبة التي تعطي للإنسان وزناً عالياً هنا وفي السماء. إن عرف الإنسان هذا ولم يعطِ قلبه، فسيعيش ويموت بلا قيمة. فالحب الحقيقي هو الذي يعطي للإنسان هنا الكرامة وفي السماء الحياة. والمحبة المسيحية فاقت كل مُقدَّرات الإنسان، فإن كان الإنسان بلا محبة صار بلا كرامة، وأما من يحب ولا يميِّز بين إنسان وإنسان بل يقدِّم محبته للجميع يكون قد تقمَّص شخص المسيح ولبسه لبساً[٤]. فالمسيح حاضرٌ وموجود في قلب المؤمن المحب، وهذا يعني أنه لا يُحسَب ولن يُحسَب من صفوف الموتى بل ينعم بالحب أو بالمسيح الذي فيه.

والقديس يوحنا اشتهر جداً بالمحبة، حتى دُعِيَ بيوحنا الحبيب. وهو يشارك المسيح في هذه الصفة، ولهذا انتقاه المسيح من بين كل الرسل لكي يعتني بأمه العذراء مريم وهو على صليب الموت.

والقديس يوحنا اختصَّ بأخبار ومشاهد الأيام الأخيرة للعالم،

---

[٤] «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلاطية ٣:٢٧).

وكتب ذلك في سفره المعروف بسفر الرؤيا، وهـو سـجين في جزيرة بطمس من أجل اعترافه بالإيمان بالمسيح، وهـي إلى الآن موجودة، وموجودٌ فيها المغارة التي قضى فيها بقية حياته. والسفر كله رموز من العسير جداً فكّها.

ويوحنا عاش ليبشر بالمحبة حتى آخر يوم من حياتـه، فـدُعي رسول المحبة.

**٧ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٦٧ -

**«الله نور وليس فيه ظلمة البتة، إن قلنا إن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق، ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض، ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية»**

**رسالة القديس يوحنا الرسول الأولى ١ : ٥-٧**

آمنَّا وعلمنا أن من آمن بالمسيح وسار في النور، أي في مخافة الله، وعمل الحق، يحصل على شركة روحية مع المسيح، إذ يؤمن بآلامه وموته وقيامته من كل القلب، ويسير في المحبة ويحب الجميع. ولكن الجديد هنا أن القديس يوحنا يزيد على شركة الآب والابن، شركة حقيقية مع بعضنا البعض. طبعاً تكون شركة المحبة هذه هي الفضيلة الخاصة بالجماعة التي تعيش الحياة التقويَّة، حيث يصبح حب الإخوة عنصراً جديداً في الحياة الاجتماعية، حيث يجتمع الإخوة معاً ويقيمون وليمة المحبة، ويصلُّون معاً صلاة الشكر والحب. وكل عضو في هذه الشركة يسأل دائماً عن حال الباقين، حتى يشتركوا مع المتألِّم والمظلوم والمريض ومن كان في

الضيقة، وتكون حياة الإخوة مثمرة لها سمات المحبة الحقيقية.

هذه الشركة الحقيقية بدأت بها المسيحية، ونمت، وشدد المؤمنون بعضهم بعضاً، فكانت حصيلة الإيمان تزداد والكنيسة تنمو وتتشدد. وكانت لهم تعزية هوَّنت عليهم الحياة بكل ضيقاتها. ونمت هذه الشركة، وتخصصت كل بلدة، وكانت تزداد هذه الشركات وتتعرف على بعضها البعض. فارتبطت البلاد معاً بكنائسها تحت قيادة أسقف واحد يُعيَّن على كنائس البلاد المترابطة معاً بشبه إيبارشية. وكان على الأسقف زيارة هذه الجماعات في كنائسها، فاشتدَّت المحبة، وكان قوامها المحبة والزيارات وعمل ولائم المحبة التي كانت تسمَّى بالأغابي، يحضرها الأسقف ويباركها ويعظ المجتمعين، فكانت الكنائس تتشدد وتنمو. وسرُّ هذه الأخبار المفرحة كان في المحبة التي ربطت بين القلوب والبلاد. وبدأت المسيحية تمتد وتتقوَّى في الإيمان وعمل المحبة، وكان لكل قطر بطريرك يرعى البلاد كلها بأساقفتها.

ولكن كان الشيطان يتربَّص بالكنيسة الفتيَّة، فقامت العقائد. فبعد أن كانت الكنيسة عقيدة واحدة، صارت كنائس متعددة لعقائد متنوعة. وبدأ أساقفة كل عقيدة التقوقع في حدود القطر، وضعف الإيمان، واشتدَّت المنازعات والمهاترات بين العقائد بصورة

شيطانية، إذ حدثت معارك كلامية بين العقائد، ودبَّت الفُرقة والعداوة، وتاهت المحبة، واهتزَّت الكنائس. ودفع مؤمنو كل عقيدة ضريبة فادحة، إذ وقفت الأغاني والزيارات، واهتزَّ الإيمان بظهور هراطقة يجدفون على العقائد وعلى الإيمان وعلى الله.

وكثيرون نادوا بالمحبة والعودة إلى الكنيسة الواحدة، ولكن كل النداءات ومحاولات الصلح باءت بالفشل، لأن الشيطان نفخ في العداوة فصارت هي سمة الانقسامات بين البلاد. حتى اليوم تئن الكنيسة من انقساماتها ولا رجاء في العودة إلى الصلح والحياة في عقيدة واحدة. وكُتِبَت كتبٌ في الوحدة المسيحية، ولكنها صارت حبراً على ورق.

راجين في صلواتنا أن يقصِّر المسيح هذه الأيام، ويأتي المسيح حسب الوعد، وتزول المخاصمات والنزاعات، ويعود المؤمنون إلى رئيس إيمانهم ومخلصهم الوحيد، وفادي البشرية كلها من الخطية والخصام والعار الذي لحق المسيحية بين الأمم.

فآمين تعالَ أيها الرب يسوع، وليزُل هذا العالم سريعاً، ويملكْ ملك المجد كنيستَه.

**٨ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٦٨ -

**«وبهذا نعرف أننا (نحن أولاد الله وأننا) قد عرفناه إن حفظنا وصاياه، من قال قد عرفْتُه وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه، وأما من حفظ كلمته فحقاً في هذا قد تكمَّلت محبة الله»**

**رسالة القديس يوحنا الرسول الأولى ٢: ٣-٥**

يوحنا الرسول يضع حفظ وصايا المسيح، وبعدها يدعوها كلمة الله؛ والذي يحفظها يكون حقاً ابناً لله، وتكون قد تكمَّلت فيه محبة الله. فالسؤال السلبي هو: هل نحن نحفظ كلام الله أم نبغضه؟ وهذا (أي نبغضه) يكون صعباً جداً بل وربما استحال ذلك، لأن الحب الحقيقي لإنسان يجعلنا نردد كلامه بلا أي جهد. هذا هو الحاصل للمسيح، إن أحببناه حقاً، نتبارى في حفظ أقواله. لأننا في الحقيقة نقول إن كلامه حلو، وإذا حفظناه يحفظنا، بل ويرفع من قامتنا وسط الناس، فالكارز بالكلمة له هيبة المسيح الذي ينادي باسمه. ولا عذر لإنسان قط، ففي المدرسة كانوا يعطوننا قصيدة شعر من ثلاثين بيت لنحفظها، فنحفظها ونسمِّعها بلا تأفُّف، لأن ثمن الحفظ نجاح في الامتحان، فمن لا يريد أن ينجح؟

نعود إلى الإيمان بالمسيح ونسأل، هل من لا يؤمن بالمسيح ينتظر أن ينجح في يوم الدينونة المخيف؟ ولكن لأن الكسلان دائماً يُسوِّف، فتسويف العمر باطلاً أو في الباطل هو وبالٌ على الإنسان، لأنه لا يستطيع الإنسان الكذب على الله، كما يفعل التلاميذ البلداء والكسالى حينما يعتذرون عن سقوطهم بأعذارٍ واهية.

والآن يأتي السؤال: لماذا لا تؤمن بالمسيح وتقرأ الإنجيل وتتفهَّم كلامه؟ هل تستطيع أن تكذب على الله وتعتذر بأعذار كاذبة أو واهنة، وتقول لله: ولا مؤاخذة عن إذنك أنا ذاهب إلى السينما وأسهر الليلة مع الشلّة؟ يا ابني، الله لا يُكذَب عليه، فمن يستهتر بالله سيخسر حياته هنا وهناك.

فالآن «وقت مقبول»[1]، والمسيح مستعد أن يأخذك بالأحضان، وتدخل تحت حبه ورعايته ومعونته، فأقبِلْ على الإيمان بقلب صادق وعزيمة حقة، وسلِّم نفسك للمسيح فهو يعتني بك ويريك الطريق، ويستعلن لك الحق ويهبك الحياة المستقرَّة الهنيَّة ويفرِّح قلبك. فالإيمان هو الأمان، أمان في العمل والخدمة والبيت والشارع، وأمان في النوم واليقظة، فالذي آمن بالمسيح يسلِّم حياته

[1] ٢ كو ٦: ٢.

للمسيح، ويفتح عينيه وأذنيه لتدبير الرب، وقلبه للمحبة الأبوية الحانية والمترفقة بالإنسان.

لأن هذه حقيقة، أن من أحب الرب أحبه الرب، فهو القائل: «الذي يحبني ... أُحبه وأُظهر له ذاتي»[٢]. وما معنى أُظهر له ذاتي؟ حينما يريد المسيح أن يُظهر ذاته لإنسان آمن به وأحبه، فسيراه الإنسان في الضيقة، ويكاد يمسك يد الرب وهي ممدودة تسند وتعين وتُربِّت على ظهر الإنسان الذي يكون قد انكسر من عنف التجربة. سيراه حينما يُضطَهد من أجل اسمه، وسيراه حينما يُسلَب ماله بحق أو بغير حق. سيراه حينما يُهان أو يُهزَأ به ويُظلَم؛ هنا يتراءى عمل الله ويده الممدودة بالمعونة لتحكي طول عمرك بما فعله الله بك.

الإيمان بالحق عنصر هام جداً لإنسان يحيا الآن في هذا العالم الذي لا يرحم ولا يشفق، ولا يعطي للإنسان حقه أو كرامته. فاتخذ الإيمان لنفسك مُعيناً وحافظاً ومُحارباً عن حقك، لتأخذه من يد الرب ضعفين.

## ٨ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٢] يو ١٤: ٢١.

## - ٦٩ -

## «وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه، من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة»

### رسالة القديس يوحنا الرسول الأولى ٥ : ١١،١٢

يوحنا الرسول يؤكد أن الله أعطانا حياة أبدية، وأن هذه الحياة في ابنه. من له الابن له الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له حياة. واضحٌ أن هذا القول هو جوهر الإيمان بالمسيح، فالمسيح هو الحياة، ومن ليس له المسيح فليست له حياة.

هنا يتضح لنا أن بالإيمان بالمسيح هنا ونحن في العالم ننال الحياة الأبدية، وتبقى معنا ونعبر بها الموت، وتُستعلن لنا الحياة في قيامتنا من الموت. فالحياة هنا ممتدة لما بعد الموت، حيث تكون الحياة هناك مُستعلَنة لأننا نحيا مع الابن ومع الآب بوعيٍ فائق، إذ نأخذ شركة حقيقية مع الابن والآب. والبداية هامة جداً أن يكون لنا هنا حياة بالإيمان بالمسيح، فالمسيح نفسه هو الحياة، فهو الذي قال

عن نفسه علناً أنه «الطريق والحق والحياة»[1]. فمن آمن بالمسيح هنا له الحياة، هنا وامتدادها، لتشمل الحياة الدائمة فوق مع الابن والآب.

والمحور كله هو الحياة، تُغتصَب اغتصاباً هنا بالإيمان. ونقول إن الحياة تُغتصَب هنا لأننا نأخذها بدون عمل وبدون أجرة، فمجاناً نأخذ الحياة هنا بالإيمان، بالاعتراف بالفم أن «المسيح هو ربٌّ لمجد الله»[2]، وبالقلب أي بالضمير أي من أعماق حياتنا ووجودنا. فلذلك يُحسَب سعيداً من يؤمن بالله وبالمسيح هنا وفي هذا العالم، لأن المكسب هو أنه يُحسَب مستحقاً للحياة الأبدية فوق.

يُحكى أن معلماً للدين وقف أمام تلاميذه ورفع ساعته، وكانت ساعة ذهبية ثمينة، وقال: "من يريد أن يأخذ هذه الساعة؟"، فوجم التلاميذ وبُهتوا، وظلوا صامتين لأنهم لم يصدِّقوا المعلم. ثم قام تلميذ جريء وتقدَّم إلى الأمام وقال: "أنا يا افندي"، فما كان من المعلم إلاَّ أن أعطاه الساعة. وفعلاً أخذها التلميذ وذهب وجلس كعادته. فتذمَّر التلاميذ وقالوا: "أحقاً أعطيته الساعة؟"، فقال المعلم: "نعم، وهي من الآن ملك له"،

---

[1] يو ١٤ :٦.
[2] في ٢ :١١.

فتعجب التلاميذ، ولكن المعلم قال لهم: "هذا هو الإيمان، فلأنه آمن أني أقول الحق، أخذ الساعة وصارت مِلْكه". هذا هو الإيمان بالمسيح، فالمسيح وعد بالحياة الأبدية لمن يؤمن به، فمن يؤمن يأخذ في الحال الحياة الأبدية وتكون ملكه لأنه آمن.

فالإيمان يحتاج فعلاً إلى جرأة وتصديق، فمن آمن بالمسيح ينال في الحال الحياة الأبدية هنا، والبقية فوق حيث تمتد الحياة إلى الأبد. وحياة الإيمان هنا لها فعل وعمل، فالمؤمن بالمسيح يحيا حياة روحية فائقة عن العقل، لأن الإيمان له عمل ونتائج لا حصر لها، ويعرفها الذين آمنوا وصدَّقوا وأخذوا.

فمدَّ يدك، أيها الصديق، واستلم الساعة الذهبية، بلا ثمن ولا عمل ولا جهد، تحملها طول حياتك هنا. ولكن العجب هو أن الإيمان الذي هو أثمن من الساعة وأثمن من الذهب، يؤخذ اختطافاً بشجاعة المؤمن ليبقى معه هنا وإلى الأبد.

والإيمان ليس كناموس العهد القديم، الذي كان يُحتِّم الوصايا من واجبات إلى أوامر، والأعمال المرهقة بمئات الأوامر في الأكل والشرب والنوم والسير في الطريق، وزيارة البيوت والسلام على الآخرين، شيء لا ينتهي ولم يستطع ولا واحد أن يكمِّل

الناموس[3]. أما الإيمان فجاء خصيصاً ليلغي أثقال الناموس[4]، ويرفع عن الناس ثقل الوصايا والأوامر. وكما يقول الكتاب: «مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا»[5]. فكما وصف المسيح كيف أن صاحب الوليمة دعا الناس، واعتذر البعض بأعذار، والبعض الآخر استثقل الدعوة، فأمر صاحب الوليمة عبيده أن اذهبوا إلى خارج السياجات، أي حدود المدينة، وادعوا الذين من خارج السياجات، وهم الفقراء والأيتام والأرامل. فقال العبيد إنهم أَدْخَلوا الذين خارج السياجات ولا تزال الوليمة ناقصة، فقال صاحب الوليمة أن ادعوا العُمْي والعُرْج وذوي العاهات حتى يمتلئ بيتي، أما الذين اعتذروا فأقسَم صاحب الوليمة «أن ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشائي»[6]. هذا هو الإيمان بالمسيح من فم المسيح ذاته.

فلا تعتذروا أيها الإخوة لأن الدعوة هي لكم صادقة، فصدِّقوها.

## ٨ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[3] أنظر أع ١٥ : ١٠.
[4] «وأما ما عَتَقَ وشاخ فهو قريبٌ من الاضمحلال» (عب ٨ : ١٣).
[5] مت ١٠ : ٨.
[6] لو ١٤ : ٢٤.

**«هذا أقامه الله في اليوم الثالث وأَعطَى أن يصير ظاهراً، ليس لجميع الشعب بل لشهودٍ سبق الله فانتخبهم، لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات، وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المُعيَّن من الله ديَّاناً للأحياء والأموات»**

## أعمال الرسل ١٠ : ٤٠-٤٢

هكذا يكشف الكتاب عن أول أيام ما بعد القيامة، كيف اجتمع المسيح بعد قيامته وهو ظاهرٌ للأخصَّاء المنتخبين من الله. رأوه وتكلَّم معهم، وأكل وشرب معهم حتى يُثبت لهم أنه ليس روحاً، بل هو بجسده الذي تجسَّد به. وكيف أوصاهم أول وصية له بعد القيامة، أن يكرزوا للشعب ويشهدوا أن يسوع المسيح هو المعيَّن للدينونة للأحياء الذين حُسِبوا مرفوضين لأنهم لم يتوبوا عن خطاياهم فلم تُغفَر لهم، ولهذا فهم يدخلون الدينونة، أما الذين فازوا بالخلاص لأن خطاياهم غُفِرت لهم فأُعطَوْا أن لا يدانوا.

وهنا قدَّمنا للقارئ العزيز كيف بدأ الإيمان بالمسيح، ووصية

المسيح نفسه بعد قيامته للتلاميذ أن يبدأوا بالكرازة باسم المسيح، باعتباره أولاً أنه المخلِّص والفادي، وثانياً بأنه قد تعيَّن أن يكون هو الديَّان للأموات والأحياء. ومن بعدها لزم التلاميذ العليَّة للصلاة مع أم يسوع مريم العذراء، حتى يوم الخمسين حسب الوعد، أن «لا يبرحوا من أورشليم»[1] حتى ينالوا «قوة من الأعالي»[2]. وفعلاً وفي يوم الخمسين حلَّ عليهم الروح القدس بشبه ألسنة نار نازلة «على كل واحد منهم»[3]. بعدها انطلقوا مباشرة للكرازة. وكان بطرس الرسول أول من وعظ اليهود المجتمعين للاحتفال بيوم الخمسين من جميع أقطار الأرض، ومنهم المصريون اليهود الذين جاءوا للعيد. هؤلاء قَبلوا الإيمان بالرب يسوع، وحلَّ عليهم الروح القدس كالباقين، وانطلقوا إلى مصر. وكانوا أول مبشرين بالإيمان كمسيحيين، باعتبارهم مُرسَلين من عند الرسل، وخاصة يعقوب الرسول. فدُعيَ أقباط مصر المتنصِّرون الذين آمنوا بالمسيح أنهم "يعاقبة"، نسبة إلى يعقوب الرسول الذي عيَّنه التلاميذ كرئيس للرسل. على أن القديس مرقس جاء بعد ذلك

---

[1] أع ١:٤.
[2] لو ٢٤:٤٩.
[3] أع ٢:٣.

بزمن كثير وبشَّر الإسكندرية أولاً، ودُعي أقباط الإسكندرية بالمسيحيين. وهكذا انتشرت الكرازتان عبر البلاد.

وصارت مصر بعد ذلك واقعة تحت حكم اليونان البيزنطيين، ولكن كان حكمهم ثقيلاً وظالماً، أذاقوا فيه المصريين العذاب. وهم الذين سهَّلوا للعرب الدخول إلى مصر، إذ سلَّموا لهم البلاد بلا مقاومة. ولكن ظلَّت مصر وأقباط مصر ينعمون بالإيمان عدة قرون، إلى أن جاء العرب ودخلوا البلاد بدون مقاومة، لأنهم كانوا تحت حكم بيزنطة.

وانتشرت الكرازة على أيدي الرسل في العالم أجمع، وبالأخصّ لما دخل ق. بولس الإيمان فكانت كرازة ق. بولس في كل أنحاء آسيا الصغرى وكل أجزاء اليونان وروما، وربما أسبانيا أيضاً. وقامت الكنيسة الأولى، وكانت تدعى بالرسولية، لأن الرسل هم الذين أسَّسوها. وانتشرت الكنيسة في كل بلاد مصر، ودُعي المسيحيون بالأقباط، وهي كلمة مشتقة من أصلها اليوناني "إجبتوس". وبعد غزو العرب فقدت الكنيسة اللغة القبطية واليونانية التي كانت تصلّي بها، إلى أن استطاع العلماء الضليعون في اللغة فأحيوا اللغة القبطية بعد اندثارها تقريباً إلاَّ من عائلة واحدة كانت في صعيد مصر، وتتكلم باللغة القبطية. وكانت

عائلة إقلاديوس لبيب تتكلم اللغة، وبدأت تنتشر في المعاهد أولاً، وبدأ كثيرون يتعلّمونها الآن، خاصة لغة القداس الإلهي الذي كان يُتلَى بالقبطية دون معرفة باللغة.

**٩ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٧١ -

**«وإذا ملاك الرب أَقبَلَ، ونورٌ أضاء في البيت، فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلاً: قُمْ عاجلاً، فسقطت السلسلتان من يديه، وقال له الملاك: تمنْطَقْ والبس نعليك، ففعل هكذا، فقال له: البسْ رداءك واتبعني، فخرج يتبعه، وكان لا يعلم أن الذي جرى بواسطة الملاك هو حقيقي بل يظن أنه ينظر رؤيا، فجازا المحرس الأول والثاني وأتيا إلى باب الحديد الذي يؤدي إلى المدينة، فانفتح لهما من ذاته، فخرجا وتقدما زقاقاً واحداً. وللوقت فارقه الملاك»**

**أعمال الرسل ١٢ : ٧-١٠**

أردنا تسجيل هذه القصة لأنها أول معجزة تمت في الكرازة بصورة فائقة عن الوصف. وزعيم هذه القصة ملاك، نعم ملاك، ظهر لبطرس في السجن وأيقظه بأن لَكَزه في جنبه، وأمره أن يقوم عاجلاً. وكان نور الملاك قد أضاء السجن كله، وأمر بطرس أن يتمنطق، أي يلبس حزامه الذي يفكُّه دائماً عند النوم، وأن يلبس نعليه. ثم أمره أن يلبس رداءه، وكان بمثابة بالطو فوق الثوب،

وهو المسمَّى بالرداء يُخلَع ويُلبَس. وسار الملاك ووراءه بطرس، وعدَّى المَحْرَس الأول، وهذه معجزة وحدها، لأن المَحْرَس يتكون من أربعة عساكر يقظين. ثم المحرس الثاني، وانتهى إلى الباب الحديدي وأمامه الملاك يسير، فانفتح الباب الحديدي من تلقاء نفسه وهنا التعجُّب!

لأن انفتاح الباب الحديدي معناه أن بطرس الرسول أُطلِقَ سراحه سراً بعمل إلهي. وهذه الحقيقة تجعل القصة وتجعل الإنجيلي الذي كتبها يرسم صورة طبق الأصل لكيف ستكون القيامة! ولما خرج بطرس سار به الملاك حتى عبرا أول زقاق ثم فارقه الملاك.

هذه القصة في قوتها وعمقها ومفهومها تصنع إنجيلاً بمفردها. هذه هي قوة القيامة ونورها وبهاؤها ومجدها. وهنا نثق بقول الكتاب إن الملائكة أرواحٌ نارية مخلوقة لخدمة «العتيدين أن يرثوا الخلاص»[1]. وهكذا، ولأول مرة، نقف فيها أمام ملاك مُرسَل من السماء لعمل فائق على قدراتنا وفهمنا، هو عمل يَستعلِن في ذاته قوة القيامة التي ستكون للجسد، إذ يتحوَّل إلى كيان روحي ذي طبيعة غير منظورة، كجسد المسيح بعد القيامة يظهر فقط حينما

---

[1] عب ١:١٤.

يريد.

أيها القارئ العزيز، قصدتُ أن أسجِّل هنا هذه القصة لأنها من روائع الإنجيل، ومِصداقٌ لكل ما ورد فيه، لكي يصبح إيماننا مؤسساً على الصخر، أي على الحقيقة التي هي كالصخر.

فقيامة المسيح هي مُطابقة لما ورد في قصة بطرس، حيث يتداعى فيها وأمامها كل ما هو جسدي، وكأن جسد القيامة كيان جديد فائق على التصوُّر. فطبيعة القيامة وما آلت إليه هي المدخل الصادق للحياة الأبدية. لذلك يقول الكتاب إن المسيح هو هو الحياة الأبدية متجسدة[٢].

لهذا نفرح جداً بقصة بطرس الرسول كأنها كنزٌ إنجيلي، يكشف لنا سرَّ القيامة والوجود الإلهي والخلود العتيد أن يكون. فمن قصة بطرس وخروجه من السجن يُستعلَن لنا صدق كل ما أتى في الإنجيل، فالإنجيل هو المَعْبر السرِّي من المنظور إلى ما هو غير المنظور. ويلزم أن نعلم ونتعلَّم أننا خليقة خاصة مميَّزة وُضِعت قليلاً عن الملائكة[٣] بسبب الموت الذي سنجوزه، والقيامة بعدها.

---

[٢] أنظر ١يو ١: ٢.
[٣] أنظر مز ٨: ٤،٥.

ولكن بالمسيح نحن متفوِّقون على الملائكة، لأننا مدعوون إلى شركة مع الآب والابن، إذ نتقبَّل في القيامة شركة مع الآب والابن تؤهِّلنا للحياة الأبدية معهما، وهي الخلود بكل معنى.

وقصة القديس بطرس تعطينا سرَّ فكِّ اللغز، لتحوِّل ما هو جسدي إلى ما هو للروح، وبالتالي إلى كل مواعيد الله العظمى المتمركزة في الحياة الروحية.

فأين لي بسلسلة بطرس المفكوكة، لأجعلها قلادة على صدري، وأفتخر بها على العالمين؟

**٩ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٧٢ -

## «فقال الرب لبولس برؤيا في الليل: لا تخف، بل تكلَّمْ ولا تسكتْ، لأني أنا معك، ولا يقع بك أحدٌ ليؤذيك، لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة»

## أعمال الرسل ١٨ : ٩، ١٠

هكذا كان الرب من السماء يقود الكرازة، ويرسل المكرَّسين بطريقة تفوق العقل. فهذا هو بولس يناديه الرب بالليل حتى يقوم ويكرز للمدينة. وكان بولس في «بيت رجل اسمه يوستس، كان متعبداً لله، وكان بيته ملاصقاً للمجمع»[١]. وأكَّد له يسوع بنفسه من السماء أنه معه ولن يؤذيه إنسان، وعليه أن يتكلم بكلمة الله ولا يخف، بل يتكلم ولا يسكت.

وهكذا، أيها القارئ العزيز، كان يسوع من السماء يختار مُرسَليه، ويشددهم ليكرزوا بالكلمة بدون خوف. وكان يرصد من السماء جميع تحركاهم ويلهمهم الحق، ويتكلم بالكلمة في

---

[١] أع ١٨:٧.

آذاهم. فكان يتعجب الشعب من جُرأهم وجَسارهم، لأهم لم يخشوا بطش الرومان، ولا مناوأة اليهود المتعصِّبين. وكان يسوع من السماء يحرِّك قلوب المعيَّنين للحياة الأبدية[٢]، بحسب دراية الرب من السماء.

فهذه صورة لبداية الكرازة بالإيمان، وكيف كان يسوع يشدد كارزيه ويحفظهم ويُعينهم، ليؤدُّوا الرسالة في أصعب ظروفها. لأن بطش الرومان وقساوة رؤسائهم الذين كانوا معيَّنين على كل المدن، لم يكن يَحسب الكارزين إلاَّ كخارجين عن القوانين وعن أوامرهم. فكانت الكَرازة هي بمثابة عمل مضاد لنظام الرومان وحكمهم. ولكن بالرغم من ذلك كانت الكرازة تنمو وكلمة الرب تشدد قلوب المؤمنين.

وأمامنا هذه القصة الفريدة جداً من نوعها، أن الرب يسوع يسوس الخدام والخدمة من السماء. هذا معناه أن الكرازة كانت تُعان رسمياً من السماء. هذا الأمر وحده كفيل برفع قلوبنا وصلاتنا للرب، فهو رئيس الإيمان ومكمِّله. ذلك لكي يفتح قلوبنا وعيوننا إلى الرب، لكي يهدي أقدامنا للسير في طريق الإيمان

---

[٢] أنظر أع ١٣:٤٨.

والحق، وينير بصائرنا لاستعلان كنوز الكلمة، فنفـــرح بإيماننـــا ونجتهد في صلواتنا لكي نكون مقبولين عنده. لأن الرب يعيِّن منذ الآن وكل أوان، المعيَّنين لميراث ملكوت السماوات. وهذا التعيين نغتصبه اغتصاباً بصدق إيماننا وطهارة ضمائرنا وحق صلواتنا.

والآن، ونحن أمامنا أصدق صورة لأهمية الخدمة، أي الكـــرازة، وأهمية الإيمان عند الرب يسوع في السماء، فلا يجـــب أن نعـــود فنستهين بنداء الله: «تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمـــال وأنا أريحكم»[٣]. فالرب يرى حالنا وما آل إليه إيماننا من ضـــعف وهوان، الأمر الذي يُحزن قلب الرب من السماء.

فالرب، أيها القارئ العزيز، يطلب بإلحاح أن نكسب الـــدعوة ونفوز بالوعد، ونُحسَب من المدعوِّين للملكوت وميراث يسوع المسيح نفسه، الذي أحبنا وفدانا بدمه ومسح خطايانا لنصبح من مدعوِّيه.

الربَ من السماء ينادي خرافه بأسمائها[٤]، ويدعوها لميراث حبه، لأنه أحبنا حتى الموت وهو يشتاق أن نكون مدعويه حتى نحيا معه

---

[٣] مت ١١:٢٨.
[٤] أنظر يو ١٠:٣.

وهو يحيا فينا. فإن تنبَّهنا إلى حقيقة أن **المسيح يحيا فينا**[٥]، لأدركنا لماذا يلحُّ علينا أن نؤمن به لكي نكون معه فوق، فهذا بسبب محبته لنا. أنظر، عزيزي القارئ، إلى كيف وهو في السماء يدعو بولس أن يتكلَّمَ باسمه ولا يخاف لأنه سيكون لمضَّطهديه بالمرصاد حتى لا يقع به أحد ويؤذيه.

إلى هذا القدر المسيح مشغولٌ بخلاصنا، حتى نكمله فوق وندخل إلى مجده باستحقاق. وتنبَّه، أيها القارئ العزيز، أن الرب قادر أن يجذبنا إلى فوق بقوته وقدرته، ولكنه يصرُّ على أن يكون دخولنا إلى ملكوته بمنتهى مشيئتنا وإرادتنا ووعينا. إلى هذا الحد يلحُّ المسيح على أهمية الإيمان به، لأنه يعرف تماماً أنه إذا كان الإيمان بإرادتنا ووعينا، يكون نصيبنا فوق عن استحقاق وليس عن إجبار.

هذا ينبه ذهننا أن الدعوة سمائيةٌ هي، والمسيح نفسه يعمل حتى من السماء لكي لا نهرب من يديه كخراف يبدِّدها الذئب، فهو يدعونا حقاً بأسمائنا لكي نتبعه.

**٩ نوفمبر ٢٠٠٥**

---

[٥] أنظر غل ٢: ٢٠.

**«نحو نصف النهار بغتةً أبرق حولي من السماء نورٌ عظيم، فسقطتُ على الأرض وسمعتُ صوتاً قائلاً لي: شاول شاول لماذا تضطهدني؟ فأجبتُ: مَنْ أنتَ يا سيد؟ فقال لي: أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده ... فقلتُ: ماذا أفعل يا رب؟ فقال لي الرب: قُمْ واذهب إلى دمشق وهناك يُقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل»**

**أعمال الرسل ٢٢ : ٦-١٠**

منعطَفٌ خطير في تاريخ الكرازة بالمسيح، وبطل القصة هنا شاول، وهو الرسول بولس فيما بعد. كان شاول يضطهد المؤمنين بصورة وحشية، فكان يُضيِّق على المؤمنين والمؤمنات حتى يجدِّفوا، وهكذا رَجَمَ الكثيرين حتى الموت. ولما نجح في سيرة التنكيل بين المؤمنين، باغته الرب وهو سائر نحو دمشق مُستصدِراً تصاريح رسمية لرجم المؤمنين. وأبرق الرب حوله من السماء بنور عظيم أصابه بالعمى، فوقع على الأرض وسمع صوتاً من السماء يقول له: «شاول شاول لماذا تضطهدني؟»

هنا نقف وقفة مع القارئ لنتأمل في قول المسيح لشاول: «لماذا

تضطهدني؟» هكذا يُسمِّع الاضطهاد لدى المسيح في السماء، وكأنه واقع عليه هو. هنا نرجو القارئ أن يتأمَّل كيف أن المسيح نفسه وهو في السماء يصيبه نفس الاضطهاد، إن كان بالضرب أو بالرجم. إلى هذا الحدِّ صار المسيح جزءاً حياً من المؤمنين. وكنا نستصعب القول بأننا **شركاء المسيح في آلامه**، فهنا نسمع وننذهل أن المسيح نفسه **شريكٌ معنا في آلامنا واضطهاداتنا**، يصيبه ما يصيبنا من ضرب وجرٍّ ورجم.

لذلك تكون شركتنا مع المسيح في آلامه، يقابلها شركة المسيح في آلامنا. إذن هو صدقٌ كل الصدق حينما نقول إن الكنيسة هي جسد المسيح. فأمامكم البرهان العملي الصارخ، كيف أن آلام الكنيسة تُسمِّع في المسيح الحيِّ في السماء، ويُعتبر كل اضطهاد يقع على المؤمنين يقع عليه بالتساوي. هذا في الحقيقة أمر مذهل للعقل، هل هي فعلاً حقيقة مادية من جهتنا، وحقيقة روحية من جهة المسيح، حتى أن تألُّم أجسادنا يؤثِّر في جسد المسيح الروحي الإلهي؟

هذا أمر يتجاوز فهمنا، ولا مجال لبحثه أكثر من ذلك، إلاَّ أن نأخذها حقيقة إيمانية مبنيَّة على أصول صادقة.

لذلك يصبح الإيمان بالمسيح حقيقة مخيفة، يستحيل أن يتخطَّاها

الإنسان بإرادته ويعيش. فغير المؤمن يُعتبَر بكل المعايير، وحسب الكلام الذي جاء في حادثة شاول، أنه ميت ولا رجاء ولا قيمة له روحياً على الإطلاق، إن لم يَعُد إلى حظيرة الإيمان بصدق.

أيها الإخوة الأعزاء، إن حياتكم مهددة بالفناء إن لم تسرعوا وتقبلوا الإيمان بالمسيح. ونحن هنا لا نهدد بل نُوَعِّي، ولنا في قصة شاول البرهان الصادق جداً. إن حياتنا يعينها المسيح ويتحمل آلامها وكل ما يتأتى عليها. فإن كنا لا نؤمن به نخرج من دائرة الحياة جملةً وتفصيلاً.

فالآن تُحسَب الدعوة للإيمان بمثابة إنقاذ حياة، لأنه إلى أن يؤمنٍ الإنسان بالمسيح والصليب، وحقيقة الخلاص والفداء، يكون غريبا عن الله والمسيح، ومستهيناً بآلام المسيح وصليبه، ولا رجاء له في الحياة مع المسيح والله في ملكوته الأبدي، ويكون قد خَتَمَ وبَصَمَ بأصابعه العشرة أنه موافق على قبول الموت والحرمان من الحياة الأبدية، والاستعفاء من الإيمان بإرادته راضياً بقبول نصيب المرفوضين.

هذا في الحقيقة أمرٌ مرعب، لا نتمناه لعدو أو حبيب، لأنها لعنة ما بعدها لعنة أن نفقد علاقتنا بالمخلِّص ونحتقر الصليب والفداء.

**١٠ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٧٤ -

## «ولكنني لست أحتسب لشيء، ولا نفسي ثمينة عندي، حتى أتمم بفرح سعيي، والخدمة التي أخذتُها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله»

## أعمال الرسل ٢٠ : ٢٤

بعد أن واجه بولس مقاومة شديدة من اليهود، صمَّم أن يتمِّم رحلته مهما أصابه من المكائد التي دبَّرها له اليهـود المتعصِّبون، وقال قولته المشهورة إنه لا يحتسب نفسه ذات قيمة ولا كان لهـا ثمن عنده. بمعنى أنه قد وضع في نفسه أن يستمرَّ في خدمته الـتي عيَّنها له المسيح من السماء، حتى ولو إلى الموت. لأنه كان يتوق أن يكمِّل كرازته بالمسيح، التي كانت مصدر فرحه الذي كـان يدفعه للخدمة.

وهنا تبدو أمانة بولس الرسول في خدمة الرب ككارز شيئاً لم نسمع به قط. لذلك نجحت رسالة بولس الرسول نجاحاً باهراً في جميع المدن التي كرز بها، وكانت ربع الأرض في ذلـك الزمـان تقريباً. وامتدَّت خدمة بولس بواسطة الخدام الذين استلموا الخدمة

منه، مثل تيموثاوس الرسول الذي عُيِّن أسقفاً على أفسس بعد نياحة بولس الرسول. وكذلك كان من أنشط الخدام الكارزين الذين استلموا من بولس الرسول ورافقوه في معظم أسفاره، لوقا الطبيب المحبوب الذي كتب سفر الأعمال، وكانت خدمته متركِّزة في أنطاكية. هذا الطبيب قام بأعمال كرازية كبيرة، ولكن لم يذكر نفسه، ونبَّه على بولس أيضاً أن لا يذكر اسمه، فكان يسميه بالتلميذ «الذي مَدْحُهُ في الإنجيل»[١]. ولا ننسى ليديا، الامرأة الشجاعة التي تنصَّرت على يديِّ بولس، وكانت خادمة مشهورة جعلت بيتها مثل كنيسة، يجتمع فيها جميع الخدام وبولس الرسول أيضاً، وسُمِّيت «بيَّاعة الأرجوان»[٢]، أي الحرير المصبوغ باللون الأحمر.

وكان بولس بؤرة حيَّة يتعلَّم فيها تلاميذ كثيرون، ملأوا العالم بأعمالهم، مثل القديس مرقس الذي وصفه بولس أنه «نافع لي للخدمة»[٣]، وكان بطرس الرسول يسميه «ابني»[٤]، ويُعتَقَد أنه رافق

---

[١] ٢كو ٨:١٨.
[٢] أع ١٦:١٤.
[٣] ٢تي ٤:١١.
[٤] ١بط ٥:١٣.

القديس بطرس في رحلته إلى مصر التي سماها «بابـــل»، وكـــان يقصد بكلمة «بابل» "بابليون" في مصر، التي كانت فيها جالية يهودية كبيرة متمركزة حول حصن بابليون الموجود حتى الآن في مصر القديمة.

ومرقس الرسول الذي كان من القيروان، في ساحل ليبيا الآن، هو الذي أتى ببشارة الإنجيل في مصر، وزار مصر مرتين وتعرَّف على موطن اليهود في بابليون مصر القديمة، لأنه هو أصلاً يهودي، لذلك كان من السهل عليه أن يدعو القديس بطرس للنـــزول معه إلى مصر في موطن اليهود في بابليون بمصر. ومن بابليون كتـــب القديس بطرس رسالته[٥] التي ذكر فيها رسائل بـــولس الرســـول، ولكن أضاف أنها عسرة الفهم، وهذا يرجع لأُمِّية بطرس نفسه في اللغة اليونانية.

ولكن ظلَّت خدمة ق. بولس في أقاليم آسيا الصغرى ومكدونية باليونان وبقية بلاد اليونان، وكذلك روما وربما أسبانيا.

ويلفت نظرنا قول بولس «لأتمم بشارة نعمة الله»، فهنا يسمي الكرازة باسم المسيح، «بشارة نعمة الله»، ومعناها الخبر السار أو

---

[٥] أنظر ١بط ٥:١٣.

المفرِح، والنعمة هي عطية الله الثمينة. هكذا كانت الكرازة في نظر بولس، لأنه في الحقيقة استلمها من صوت المسيح من السماء، فأصبحت عنده الخبر المفرح بنعمة الله. كل ذلك لأن عطية الإيمان بالمسيح تجلب للمؤمنين حياة جديدة وأبدية عند الله. لهذا تُحسَب البشارة بالإيمان إعلاناً جديداً على الإنسان، ليملك نصيبه الأبدي في الحياة مع المسيح والآب. وهذا يُحسَب أعظم وأمجد نصيب إن قورن بنصيب الدنيا وملاهيها الزائلة والتي تورِّث الهمَّ والضعف.

فبولس يمسك ببوق البشارة يطوف في كل بلد وقطر، وينادي للنائمين أن هذا زمان توزيع الأنصبة المفرحة. والعاقل الحكيم الذي يطالب بالأفضل يقبل النعمة مجاناً ليفوز بها كأغنى كنز، لأن عطاياها كلها سماوية لا تزول.

**١٠ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٧٥ -

**«ثم إن حنانيا رجلاً تقياً... أتى إليَّ ووقف وقال لي: أيها الأخ شاول أَبصِرْ، ففي تلك الساعة نظرتُ إليه، فقال: إله آبائنا انتخبك لَتعلم مشيئته وتُبْصِر البار وتسمع صوتاً من فمه، لأنك ستكون له شاهداً لجميعَ الناس بما رأيتَ وسمعتَ، والآن لماذا تتوانى؟ قُمْ واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب»**

## أعمال الرسل ٢٢ : ١٢-١٦

الرسول بولس الذي ظهر له الرب من السماء، وقال له: «شاول شاول لماذا تضطهدني»، قال له: اذهب إلى دمشق وهناك يُقَال لك ماذا ينبغي عليك أن تعمل. وفعلاً وصل بولس المدعو شاول إلى دمشق، وكان الرب قد أوصى حنانيا رجلاً باراً وتقياً أن يذهب إلى شاول ويقول له: «إله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته وتُبصِر البارَّ (يقصد الرب يسوعَ المسيح في السماء) وتسمع صوتاً من فمه، لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رأيت وسمعت (لـمَّا ظهر له الرب من السماء وكلَّمه)، والآن لماذا تتوانى، قم

واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب».

في الحقيقة كانت هذه القصة الإنجيلية قد باشرها الرب من السماء، وكلّم حنانيا وهو رجل تقي وبار أن يذهب إلى شاول في دمشق ويبلغه الرسالة أعلاه.

ونلاحظ أن أول رسالة جاءت لشاول الذي كان قد أعماه النور الساطع الذي ظهر في السماء، أن قال له «أبصر»، فللحال وقعت عن عينيه قشور، وصار يُبصر، وأخبره حنانيا أن يقوم في الحال ويعتمد.

وهنا يلزمنا أن نوضِّح للقارئ ماذا كانت المعمودية في الزمان الأول وإلى الآن، إنها اغتسال من الخطايا وقبول الروح القدس والاعتراف بالإيمان. ثم أكمل الرسالة أن يبشِّر باسم الرب. ويهمنا جداً أن نعتبر هذه الرسالة وهذا الاختيار الإعجازي من السماء، شهادة وتوضيحاً للإيمان بالمسيح كإرسالية مُرسَلة من السماء لبدء حركة الإيمان، الذي لا يزال حتى اليوم يملأ الأرض كلها بالدفع الإلهي الأول، الذي كان شاول المدعو بولس أحد أركانه الأولى وأعظمها.

وهنا، نحن المؤمنين، مديونون لهذا الرسول الأمين والمجاهد

النشيط، الذي يُعتبر الرسول الوحيد الذي كان يعمل بيديه كل سني كرازته، ولا يأكل من تعب غيره. فكما قال هو إنه كان يعول نفسه ويعول معه سامعيه، «حاجاتي وحاجات (الإخوة) الذين معي خدمتها هاتان اليدان»[1]. ولكن الحقيقة التي لا ينبغي لأحد أن يقلّل من قيمتها، أن بولس الرسول هو الذي وضع دستور الإيمان ونفّذه بنداً بنداً، فكان أعظم قدوة للإيمان المسيحي في العالم كله. وكان كالرب يركز على المحبة التي كانت محور تعليمه، باعتبارها وصية المسيح والمخلّص الذي جعلها جوهر الإيمان.

وكان بولس الرسول صاحب الإيمان بالإنسان الجديد الذي نقتنيه في داخلنا، وقد أسماه «الإنسان الباطن»[2]، فكانت معظم وصاياه تتعلّق بخلع الإنسان العتيق ولبس الإنسان الجديد. وهو الرسول الأول الذي استعلن صلتنا الجوهرية بالمسيح والآب، وهي الشركة المقدسة. وكان صاحب العقيدة الإلهية أننا في المسيح والمسيح في الآب فجمعنا معاً إلى واحد. وكان هذا ليس على مستوى القول بل على مستوى الشركة الحقيقية التي سنعيشها في

[1] أع ٢٠:٣٤.
[2] أف ٣:١٦.

الملكوت مع الآب والابن.

وبولس الرسول هو أول من استعلن أننا مخلوقون في المسيح منذ الأزل وقبل إنشاء العالم، وأننا تعيَّنَّا أبناءً لله منذ الأزل[٣]، ونحن الآن نكمِّل تدبير الله من جهتنا منذ الأزل.

ورفع من قيمة محبة المسيح لنا ومحبة الآب للمسيح، أن الذي يستوعبها إنما يمتلئ «إلى كلِّ ملء الله»[٤]، بمعنى أنه يبلغ إلى عمق استعلان الآب والابن.

ومبادئ كثيرة كلها لاهوتية وعميقة للغاية، وضعها بولس الرسول في رسائله يضيق بها كتاب واحد.

**١٠ نوفمبر ٢٠٠٥**

---

[٣] أنظر أف ١: ٤،٥.
[٤] أف ٣: ١٩.

## - ٧٦ -

**«وحدث لي بعد ما رجعتُ إلى أورشليمٍ وكنت أُصلِّي في الهيكلٍ، أني حصلت في غيبة، فرأيته قائلاً لي: أسرِعْ واخرُجْ عاجلاً من أورشليم لأنهم لاً يقبلون شهادتك عني، فقلتُ: يا ربُّ، هم يعلمون أني كنتُ أحبس وأضرب في كل مجمع الذين يؤمنون بك، وحين سُفك دم إستفانوس شهيدك كنتُ أنا واقفاً وراضياً بقتله وحافظاً ثياب الذين قتلوه، فقال لي: اذهب، فإني سأرسلك إلى الأمم بعيداً»**

**أعمال الرسل ٢٢ : ١٧-٢١**

بولس الرسول كان واقفاً في الهيكل يصلِّي، فحدث أن أُغمَي عليه وصار في غيبة، فرأى الرب من السماء قائلاً له: «أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم، لأنهم لا يقبلون شهادتك عني».

مرة أخرى يتكلم الرب يسوع من السماء، ويعرِّف بولس أن الشعب «لا يقبلون شهادتك عني». وهكذا يبدو الرب كرقيب يتابع حركات البشارة أولاً بأول. أمرٌ يجعلنا ننتبه جداً أن الكرازة يتابعها المسيح كلمةً كلمةً وخطوةً خطوةً، لا كمن يرى ويسمع

فقط، بل ويشارك في قبول الكارزين للرفض والشتيمة والإيــذاء. وهو لا يتابعها كمتفرِّج، هنا يتحرَّج القلم في يدي لأن يكتب أنه كان يشارك الكارز في الألم والضرب والرجم. وهنـا في هـذه الآيات يتدخَّل الرب، لا لحساب الإيمان فقط، بل لحساب الكارز بولس لئلا يصيبه ضرر، فيأمر كرئيس للإيمـان ومكمِّلـه[1] مـن السماء، أن يخرج خارج أورشليم سريعاً.

إلى هذا الحد، يا قارئي العزيز، كان اهتمام الـرب بالبشـارة والخدمة. فلو كان على الأرض لقلنا إن الرب يباشر عمله، ولكن العجب كل العجب أنه يباشر رئاسته للإيمـان وهـو فـوق في السماء، جالساً في مجده عن يمين الآب. والذي نشدِّد عليـه أنـه يراقب الكارز خطوةً خطوةً، فلما بلغ الوقت إلى حـد الضـرر بالكارز، أمره الرب من السماء أن يخرج من أورشليم عاجلاً.

ٱنظر، أيها القارئ، لكلمة «ٱخرُجْ عاجلاً»، هنا الرب يقـيس الزمن ويعرف نوايا قلوب سامعيه، ويصل إلى حصيلة واحـدة أن الضرر سيلحق ببولس حتماً فيأمره بسرعة الخروج. صدقني، أيها القارئ العزيز، أن هذا التدخُّل السريع من قِبَل الرب يخجلنا خجلاً

---

[1] عب ١٢:٢

شديداً. فهذا الاهتمام البالغ بالخادم وحياته، والخدمة وامتدادها، لم يَقُمْ به لا رسول ولا نبي في السابق، ولا أيٌّ من القائمين بالخدمة في كل الزمان وكل الأرض.

هنا حديثي القلبي للقارئ، أن اْعلَمْ أن حياتك مكشوفة وعريانة أمام هذا الرقيب الذي يحس ويتألَّم بحق على أعمالنا الخاطئة، ويودُّ لو يكلِّمنا من السماء. ولكن انتهى عهد الاهتمام الشديد بالخدمة حتى تقوَّت، وملأ الكارزون كل البلاد. كما أن مستوى مخافة الناس من الله انحطَّ إلى درجة توقَّفَ فيها الرب عن ملاحقة الخدمة والخدام، باعتبار أن عمله مسجلٌ في الإنجيل ومن أراد أن يخدم فليخدم، ومن أراد أن يعطي قفاه للرب فليعطِ، لأنه قد قربت الأيام والديَّان على الأبواب.

ولكن يلزم جداً أن نأخذ ما عمله الرب مع بولس الرسول في الخدمة معياراً قوياً وصارخاً لقيمة الكرازة والكارزين وأهمية الإيمان والمؤمنين. فلا نأخذ لأنفسنا دينونة، لأن الرب لا يشاء أبداً موت الخاطئ، بل اهتمامه كله الآن ومن السماء هو رجوع الخاطئ عن طريقه ويقظة الخدام لخدمتهم، لأنه لا ينسى قط تعب الخدمة والخدام. وسيظهر لنا علناً بظهور المسيح كيف أن الرب صالح ووديع ولطيف، وكيف أن الإيمان هو اهتمام الله الآب

والابن إلى الدرجة القصوى التي لا يتصوَّرها القارئ.

فالآن، نحن نرجو في الرب أن يكون لهذه المقـــالات أثرهـــا في نفوس القارئين، لنفوز باهتمام الرب بحياتنا ومشـــاركته لخـــدمتنا وآمالنا وآلامنا، فهو أعزُّ صديق لمن يسلِّمه حياتـــه ويقبلـــه إلهـــاً ومخلصاً، ليكسب القارئ حياته الأبدية ومعيَّة الرب نفسه، كرفيق يلازمنا على السير طالما كانت مسيرتنا في الحق.

**١٠ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٧٧ -

## «وفي الليلة التالية وقف به الرب وقال: ثـقْ يا بولس، لأنك كما شهدتَ بما لي في أورشليمٍ، هكذا يَنبغي أن تشهد في رومية أيضاً»

## أعمال الرسل ٢٣ : ١١

هكذا يتابع بولس الرسول تدبير المسيح له وهو يكلمه من السماء قائلاً: «ثق يا بولس لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً». والرب هكذا يتبع بولس وشهادته من مدينة إلى مدينة.

والذي يملأ قلوبنا بالخوف والرهبة، أن المسيح وهو في السماء يقيس خطواتنا خاصةً في الإيمان. لأنه يبدو أن المسيح لما ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين العظمة في مجده، صمَّم أن يتابع الإيمان بين الناس وفي كل بلد بلهفة. لأن الشهادة للمسيح والإيمان به أصبح هو شغل المسيح الشاغل لمن لا يهون عليه صليبه وآلامه أن تذهب سدًى، وهي خاصة ومخصصة للخطاة إذا ما تابعوا وقبلوا الشهادة للمسيح، التي تورِّثهم الميراث الذي اكتسبه لهم بصليبه، كرجل

غني مهتم جداً أن يورِّث أولاده كنوزه التي تعب فيها وجمعها طول حياته وبذل فيها كل جهده وأيامه.

هكذا أصبح كل اهتمام المسيح فوق، أن يربحُ الناسَ مجد صليبه وما أعدَّه لهم في ملكوته. وإلاَّ فما قيمة آلامه وتعذيبه وتسمير جسده على صليبه، ونزف دمه حتى الموت؟ فلابد أن يكمِّل المسيح عملية صلبه وموته وقيامته، فهي حياة ختمها بالشقاء والموت، ليورِّث محبيه والمؤمنين بصليبه ميراث المجد في السماء. بل وسبق المسيح لما تعوَّق زمان صليبه، أن أعطى محبيه وتلاميذه مجده «أنا قد أعطيتُهم المجد الذي أَعطَيْتَني»[1].

ما قيمة هذا كله إذا لم يُقبل الناس على نداء المسيح: «الذي يحبني ... أنا أحبه»[2]، وهو قد سفك دمه من أجل أحبائه والذين يؤمنون به. وقال المسيح ليكشف عن ثمن الإيمان به: «من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة»[3].

والرب يشجع بولس الرسول ويناديه من السماء: «ثِقْ يا بولس، لأنك كما شهدت بما لي (بإيماني) في أورشليم هكذا ينبغي

---

[1] يو ١٧:٢٢.
[2] يو ١٤:٢١.
[3] يو ٥:٢٤.

أن تشهد في رومية أيضاً».

وكلمة «ثق يا بولس» تُحسَب أنها قَسَم أقْسَم به الرب من السماء، حتى يتشجَّع بولس ويمضي في الشهادة للرب من بلد إلى بلد. وكلمة «ثق يا بولس» هي بمثابة وسام يضعه الرب على صدر بولس، بمعنى أنه قَبِلَ من الرب وعداً بثقة حتى يتقوَّى بالإيمان، فهو رسولٌ بامتياز كلَّمه الرب، وشجعه، ووهبه ثقةً بما يقول ويشهد.

ومرة أخرى، الذي يتضح أمامنا من ظهور الرب لبولس ومن كلامه له ليثق بدعوة الرب للشهادة في روما، هو مدى أهمية الشهادة للمسيح وهو حيٌّ فوق في السماء يسمع ويرى ويتابع. فماذا نقول يا إخوة؟ المسيح الذي يهتم هذا الاهتمام يُظهر بذلك أنه سيربح أو يكتسب شيئاً من الإيمان به أو الشهادة له.

ولكن حينما نعرف أن ربح المسيح من الإيمان والشهادة له، هو ربحنا نحن للحياة الأبدية ومكسبنا نحن حينما نرثه في مُلْكه الأبدي، نختشي جداً لأن ربحنا للحياة الأبدية ومكسبنا لميراث المسيح يكون هكذا هاماً جداً عند المسيح، ولا يخطر على بالنا نحن لنلهو بلهو الدنيا ونسوِّف العمر باطلاً أو في الباطل.

هل يمكن أن يجتمع الإخوة معاً ويتعاهدوا على الشهادة للمسيح، حسب ما يعلنه لهم الرب، إن صلُّوا معاً صلاة صادقة؟ وهل يمكن لكل قارئ أن يشهد للمسيح في محيط حياته وعمله؟ وهل يمكن للإنسان الذي لم يُعطِ حياته بعد للمسيح، ولم يؤمن بعد، أن يبدأ من اليوم حياة جديدة مزيَّنة بالإيمان، لإراحة قلب المسيح في السماء وطاعة الشهادة له من قلب جديد؟

**١٠ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٧٨ -

**«لأنه وقف بي هذه الليلة ملاك الإله الذي أنا له والذي أعبده، قائلاً: لا تخفْ يا بولس، ينبغي لك أن تقف أمام قيصر، وهوذا قد وَهَبَك الله جميع المسافرين معك»**

**أعمال الرسل ٢٧ : ٢٣، ٢٤**

ومرة أخرى يرسل الرب الإله من السماء ملاكاً يقول له: «لا تخف يا بولس، ينبغي لك أن تقف أمام قيصر». فهنا ليس من أجل الكرازة المباشرة، بل من أجل الكرازة في توقُّفها، منتظرةً خروج بولس من السجن المفتوح، لأنه كان معفياً من القيود بسبب هدوء سلوكه وهدوء أخلاقه.

ولكن بولس هنا يصف نفسه أنه للإله الذي يعبده، أي أنه تابع للمسيح في السماء. وكانت المركب الموسقة قمحاً قد لعبت بها تيارات البحر العنيفة، حتى رمى الملاحون أدوات المركب ثم القمح نفسه بالقوة في البحر، حتى يخف وزن المركب وتستطيع مواجهة الأمواج والرياح العنيفة. ولكن بالرغم من ذلك حملتها الرياح وأخذت تتقاذفها، حتى فقد الملاَّحون الأمل في النجاة. وكان

بولس يصلّي لتنجو السفينة، فاستجاب الرب من السماء في الحال، وأرسل له ملاكاً يقول له: «لا تخف»، فالرب وهبه المركب كلها، أي منعها من الغرق. وبدأت تهدأ برغم عتوِّ الرياح، فلم يُؤذَ أحد حسب وعد الرب على يد ملاكه. كما طمأنه أنه لابد أنه سيقف أمام قيصر.

وهكذا نجد الرب يسوع يتابع مركب بولس من أول الرحلة حتى قرب نهايتها. وكان وعد الرب بأنه سيحفظ أرواح الملاّحين، وهذه نعمة كبيرة حفظت لبولس كرامته واحترامه. لأن من عادة الملاّحين أن يرموا المجرمين الذين يحملونهم في البحر بدون مراعاة لشخصياتهم، لأن في هذا إنقاذاً لكل المركب.

ولكن بسبب عناية الله لبولس وهبه السفينة حتى أول ظهور أرض، حيث كسرتها الأمواج عند قرب ظهور شواطئ مالطة، ولكنْ لم يُؤذَ ولا واحد، إذ نجا جميعهم.

والمدهش هنا هو تدخُّل الرب المباشر في رحلة بولس الرسول، الأمر الذي يجعلنا نشعر أن الكرازة بالإيمان بالمسيح كانت مُعَانة من السماء من فم المسيح نفسه، أو بملاكه مباشرة.

إلى هنا نقف لحظة أمام رحلة بولس الرسول، كيف أن الرب

كان يقودها من السماء، إلى درجة أنه أرسل ملاكه ليُطَمْئِن بولس الرسول أنه مُعانٌ من قِبَل الرب. وهكذا لا نحسب أن بولس الرسول كان يكرز بمفرده، إذ أنه كان مُعاناً من السماء. وهذا ينقل فكرنا روحياً إلى أن الكرازة بالإيمان بالمسيح لا تُحسَب أنها كانت بواسطة كارزين فقط، لأن القوة والتوجيه والتوعية والسند كانت من فوق من السماء. فالكرازة تصبح في مفهومها أنها كانت مجرد توجيه، والعمل الأساسي كان يقوم به الرب يسوع بنفسه من السماء.

أليس هذا، أيها القارئ العزيز، كفيل بأن نقول عنه إنه كان عملاً سماوياً باشتراك المختارين الذين يكمِّلون خطط السماء؟ وهذا يجعل الكرازة بالإيمان بالمسيح امتداداً حقيقياً من السماء، يُكمِّل ما عمله المسيح على الصليب وفي القبر والقيامة.

لهذا كان المسيح في البداية يُلِحُّ كثيراً على الرسل أن يباشروا الكرازة بإيمان المسيح، كان هذا الإلحاح لأن الكرازة وُضعت في أجندة الرب للبدء في تنفيذها فوراً لتكون امتداداً لعمل الخَلاص والفداء، لأنه بدون الكرازة، وبدون إيمان، يصبح الخلاص ويصبح الفداء كأنهما لم يكونا.

فالإيمان بالمسيح يسند صليبه ويعلنه في قلوب الناس المــؤمنين. لذلك كانت الكرازة ولا زالت تُحسَب أنها امتداد عمليٌّ للخلاص وتكميل فعليٌّ للفداء. لهذا كانت حاصلة على دعم منظور مـن المسيح، وانتخاب الكارزين وتشجيعهم على تكميل عمل الخلاص والفداء، بإيجاد مؤمنين ينادون بصدق الخلاص والكرازة.

**١١ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٧٩ -

## «عن ابنه، الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعيَّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات، يسوع المسيح ربنا، الذي به لأجل اسمه قَبِلْنا نعمةً ورسالةً لإطاعة الإيمان في جميع الأمم»

## الرسالة إلى رومية ١ : ٣-٥

للذين يجرون وراء الأنسال والأجيال البشرية حُسِب المسيح أنه من نسل داود، لأن العذراء مريم هي من عائلة داود النبي، لهذا وُلِد المسيح في موطن رأسه في بيت لحم. ولكن بالروح تعيَّن المسيح من قِبَل الله ابناً لله، حيث السماء هي موطنه الحقيقي بالروح. ويقول الكتاب إنه "تعيَّن ابناً لله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات"، كيف؟

لأن الله في المزمور قال: «أنت ابني، أنا اليوم ولدتُك»[١]، وكان هذا اليوم هو قيامة المسيح من بين الأموات. فبالقيامة من بين

---

[١] مز ٢:٧.

الأموات بقوة ومجد الآب، حُسب المسيح حقاً أنه ابن الله. بل ولأن جسد المسيح هو جسد البشرية كلها بالروح القدس الذي فيه، حُسِبنا نحن أيضاً أننا وُلِدنا جديداً بقيامة المسيح من الأموات.

وليس فقط الميلاد الجديد بالقيامة هو الذي حصلنا عليه، بل حصلنا على ما حصل عليه المسيح، وهو قوة النعمة التي حازها بصليبه وموته وقيامته. فهذه كلها كانت عمل النعمة التي ظهرت بالقيامة، فنلناها نحن أيضاً كشركاء قيامة المسيح وما تحصَّل منها.

فنحن إذ قَبِلْنا هذه النعمة، قَبِلْنا معها في الحال ما أكملته في المسيح، خاصة من جهة الموت والقيامة، فأصبحت هذه النعمة عاملة فينا للشهادة بالموت والقيامة الحيَّة للمسيح. وكانت فينا عاملة كرسالة تأهَّلنا لها بسبب شركتنا في الموت والقيامة والنعمة التي كانت عاملة في المسيح. وجوهر هذه الرسالة التي قبلناها من المسيح هو المناداة والشهادة للإيمان، حتى يطيعه أيضاً معنا كل الأمم.

لهذا ينبغي لنا، أيها الإخوة الأعزاء، أن نهتم جداً ونأخذ هذه النعمة حقيقة إلهية كموهوبة لنا، متأكِّدين وواثقين أنها هي هي التي عملت في المسيح في الموت وفي القيامة، وأصبحت القوة

الموهوبة لكل من يؤمن بالمسيح. فهنا النعمة كقوة إلهية موهوبة لنا مجاناً بالإيمان بالمسيح هي التي تسوقنا سوقاً للشهادة بموت المسيح وقيامته، حيث الشهادة تعمل فيها النعمة بقوة تتغلغل قلب المتقدِّم للإيمان، كما تعطي للكارز نعمة في عين السامعين.

وهكذا تصبح النعمة التي نلناها بالإيمان القلبي بالمسيح، هي العامل الجوهري في أية شهادة وكرازة باسم المسيح، لأن هذا عملها الأساسي. فالنعمة هي التي رافقت صلب المسيح وموته، وهي التي عملت بمجد الله في قيامة المسيح. فمن ذا الذي يعرف أو يعي موت المسيح وقيامته بدون عمل النعمة، التي هي صانعة فينا موت المسيح، وصانعة أيضاً فينا مع مجد الآب، قيامة المسيح.

فإن حاز الكارز على نعمة الله، فهنيئاً له لأنه سيتكلّم عن الموت وكأنه فيه، ويتكلم عن قيامة المسيح وكأنه يراها. وهكذا تصبح شهادة وكرازة الإيمان حقيقة حاضرة وفعَّالة وليست خبراً ماضياً.

ولكي ننال قوة النعمة وفاعليتها، علينا بالصلاة، متمسِّكين بأقوال المسيح، بل وماسكين بكل وعوده ومواعيده، كهبات يتوق المسيح نفسه لو نطلبها لكي يعطيها، على أساس أنها استجابة لعمل موت المسيح وقيامته. لأنه لمن مات المسيح إلاَّ لك، أيها

القارئ العزيز. ولمن قام من الأموات إلاَّ لك، أيها القارئ. فاعلم تماماً وثِقْ تماماً أن المسيح مات خصيصاً من أجلك، وقام من الأموات خصيصاً من أجلك. وهذا هو عمل النعمة التي كانت مع المسيح وصارت فينا، لننال كل ما للمسيح.

**١١ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٨٠ -

## «لأن فيه (في المسيح) مُعْلَنٌ برُّ الله بإيمان، لإيمان، كما هو مكتوب: أما البارُّ فبالإيمان يحيا»

## الرسالة إلى رومية ١ : ١٧

في هذه الآية يكشف بولس الرسول بالوحي الذي له، أن المسيح استعلن بأعماله برَّ الله. وتقول الآية «من إيمان لإيمان»؛ فالإيمان الأول هو إيمان نُطْقِي، أي ننطقه كإعلان أو شهادة؛ أما الإيمان الثاني، «لإيمان»، فهو الحياة في هذا الإيمان. أي من الإيمان بالاعتراف إلى الإيمان بالحياة والسلوك. وهذه حقيقة كاشفة للإيمان غير المحسوب، لأنه إيمان بالفم. أما الإيمان الذي يُحسَب حقاً أنه إيمان، فهو الحياة والاعتراف والشهادة الصادقة بالإيمان.

وبالاختصار يمكن أن نقول، إن الإيمان النظري الذي بنُطْق الفم، يؤدي إلى الإيمان أو الحياة في الإيمان الحقيقي بالمسيح. ولكن الجديد حقاً في معرفتنا، أن الإنسان المؤمن إيماناً صادقاً من القلب يُحسَبُ باراً. وما هو البر والبار؟ المسيح حُسِبَ أنه بارٌّ، ولكن بارٌّ له القدرة والقوة **أن يجعل الآخرين أبراراً فيه**. ولماذا حُسِب

أن المسيح بارٌّ، فلأنه أكمل مشيئة الآب و لم يكن في فمه غش[1]، وقد قال ما يبرِّره أنه «مَنْ منكم يبكِّتني على خطية»[2] واحدة فعلتُها؟ وهكذا بالمسيح والإيمان به، نصبح أبراراً إذا حفظنا أنفسنا من الخطية، وكانت أعمالنا مشهوداً لها من الله أنها حسب مشيئته. فيُقال «إن البار بالإيمان يحيا»، أي أن البر فوق أنه إيمان وشهادة، فهو حياة وأعمال تُثبت أن صاحبه يحيا حقاً بحسب الله بالصدق والأمانة، ولكن حياته تكون بالإيمان بالفعل.

فالبار بالإيمان يحيا، والإيمان أعظم شهادة للبرِّ، لأن الإيمان هو إيمان بموت المسيح وقيامته. والمسيح نال البر من الله من أجل موته الإرادي وقيامته، وبهذا أكمل مشيئة الآب تماماً، فنال برَّ الله وصار سبباً لتبرير كل الذين يؤمنون بموته وقيامته ويعيشونها.

وهكذا دخل البر إلى الناس بالإيمان، بعد أن كان خاصاً بالابن، أي المسيح وحده. ولكن الإنسان بهذا الإيمان اغتصب البرَّ من المسيح، والمسيح راضٍ كل الرضا، لأن موته أثمر ثمراً باقياً أبدياً.

ولكن الآية هنا تقول إن البرَّ برَّ الله، أي برَّ الآب، وهذه هي حقيقة التساوي المطلق بين الآب والابن، فالابن بحسب مشيئة أبيه

---

[1] أنظر ١بط ٢: ٢٢.
[2] يو ٨: ٤٦.

يكون مؤهَّلاً لنوال بر الآب أي بر الله.

فبرُّ المسيح الذي ناله بطاعته الآب حتى الموت موت الصليب، صار بالقيامة مُسْتَعلناً أنه برُّ الله أخذه المسيح عن استحقاق طاعته وتكميل مشيئة الآب. فالإيمان بموت المسيح وقيامته أورثنا البر الذي ناله المسيح بموته وقيامته، إذ صرنا شركاء الموت والقيامة، وبالتالي شركاء برِّ المسيح. فإذا نظرنا إلى حقيقة البر الذي نلناه من المسيح، يبدو تماماً أنه عطية مجانية وفعل النعمة، لم نفعل شيئاً يعطينا هذا الاستحقاق إلاّ الإيمان، لهذا ارتبط البرُّ بالإيمان ارتباطاً بغير فكاك.

فكل من آمن بموت المسيح وقيامته، وأدرك أنه صار شريكاً في المسيح في موته وقيامته، يصبح إنساناً باراً له برُّ المسيح والآب. وبهذا الاستحقاق نال المؤمن الوعد بالحياة الأبدية مع الآب والابن في مُلْك الله الأبدي.

وصار القول: «ليصير باراً ويبرِّر الكثيرين»[٣]، ذلك عن المسيح ربنا المحبوب، الذي أدخل إلى عالمنا حقيقة البر الإلهي التي كانت صفة اللاهوت، فأصبحت صفة موروثة من المسيح لكل من يؤمن به.

## ١١ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٣] أنظر رو ٣:٢٦.

## - ٨١ -

**«متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدَّمه الله كفَّارة بالإيمان بدمه لإظهار برِّه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله، لإظهار برِّه في الزمان الحاضر، ليكون باراً ويبرِّر من هو من الإيمان بيسوع»**

**الرسالة إلى رومية ٣ : ٢٤-٢٦**

النعمة هنا تدخل من جرَّاء الفداء الذي أكمله المسيح على الصليب كفَّارة بالإيمان بدمه، لإظهار برِّ المسيح ليصير الصفح عن الخطايا السالفة. فالمسيح على الصليب قدَّم دمه كفَّارة لمن يؤمن به. وهنا يظهر برُّ المسيح، حتى أن كل من يؤمن بالمسيح ينال نتيجة الكفَّارة التي قدمها المسيح عن الخطاة. وكفَّارة المسيح على الصليب أظهرت برَّه، ليُحسَب المسيح أنه فعلاً بار ويبرِّر كل من يؤمن به.

وهكذا يقول بولس، إن الفداء الذي أكمله يسوع المسيح على الصليب، هو نعمة تُمنَح مجاناً لمن آمن بالفداء. فالمسيح حمل الصليب وصُلِب عليه ليفدي الخاطئ، ويمنح لمن يؤمن به برَّه الذي

اكتسبه بموته عن الخطاة. فالبار هنا يبرِّر بصليبه من يؤمن به.

وهكذا صار المسيح باراً ويبرِّر كل من يؤمن به مجاناً. علماً بأن المسيح اكتسب برَّ الآب بالذبح على الصليب. فالآب السماوي هو الذي سكب برَّه على ابنه المصلوب، ليكون باراً ويبرِّر من يؤمن به. فنحن ورثنا برَّ المسيح بالإيمان، وصرنا نادي بالإيمان بالمسيح ليتبرَّر كل من يؤمن ببرِّ المسيح. فالبرُّ هو أعلى صفة للمؤمن، إذ يوجد أمام الله إنساناً كاملاً في القداسة والبر، بلا خطية وبلا لوم.

ففي مجال الإيمان بالمسيح، يكون البرُّ هو الغاية القصوى التي ينالها المؤمن المخلَّص والصادق في إيمانه. وبانتشار الإيمان انتشر برُّ المسيح، فصار الأبرار طغمة دون الملائكة مباشرة، تعلن عن المسيح مصدر كل برٍّ. وإن كان المسيح هو نوراً حقيقياً، فالأبرار يضيئون في ملكوت ربنا[1]، مدعوِّين قديسي العليِّ الذين سيملكون في ملكوت ربنا[2]. وهم هنا ينيرون العالم بفضائلهم ونعمة المسيح التي تسكن فيهم. وهم يُعتبَرون شهوداً للمسيح فوق العادة، لأنهم

---

[1] أنظر مت ١٣:٤٣.
[2] أنظر دا ٧:٢٧.

يستلمون من المسيح أقوالهم وأعمالهم بالروح الساكن فيهم.

وحينما يقول بولس «متبررين مجاناً بالفداء» كعمل نعمة، فهو يُدخِل هنا عمل النعمة السرِّي، الذي يعمل في الأبرار لإعلان مجد المسيح وسلطانه الأبدي.

لذلك كان الفداء والنعمة والبر من الأسرار التي انبثقت من الصليب، وصارت حقائق نذوقها ونعيشها ونرجوها. حقاً كانت من الأسرار المكنونة، ولكن المسيح فجَّرها بصليبه، وورِثَها المؤمنون مع إيمانهم. واستعلنها بولس الرسول وعاشها، وكان بولس الرسول في قمة البشرية ونقطة ارتكاز، تعكس لنا حقائق المسيح وجواهر اللاهوت، ويسلِّمها لنا وهو تحت آلامه وتعاذيبه التي فُرِضَت عليه ثمناً لإيمانه.

فالآن أيها الإخوة، إننا هنا نتعامل مع جواهر اللاهوت التي تُرَصِّع الإيمان بالمسيح. وهي ميراث المسيح هنا وفي هذه الأرض، تُعطَى لمن اعتبر نفسه ليس من هذا العالم، لأن هذا العالم يحبس أولاده في زنزانة الخطية حتى لا يروا النور ويعتادوا الظلام. وكل من تجاسر ونظر من الطاقة يذيقه العذاب. ولكن شكراً للمسيح يسوع الذي قال لنا: «أنا لست من (هذا) العالم»، وأشار إلى

مريديه وأتباعه أيضاً أنهم «ليسوا من العالم»[٣]. وجاء الدور علينا، فنحن نحني رؤوسنا تحت يد المسيح ونقول "نعم يارب، ونحن أيضاً لسنا من هذا العالم"، حتى يحلّ علينا مجد المسيح ونُستأهل أن نكون من تلاميذه وأتباعه، فيحفظنا من الشرير ويحررنا بقوة لاهوته ومحبته، لننطلق نبشّر بالخلاص الذي ورثناه من الصليب والمصلوب.

فاسمعني أيها القارئ العزيز، قمْ وانحني تحت يد المسيح، وسلّم حياتك لتستحق أن تفوز بالمسيح رباً وإلهاً، وبإيمانك تنال برَّ المسيح.

## ١٢ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٣] يو ١٧:١٦.

## - ٨٢ -

**«فإذ قد تبرَّرنا بالإيمان، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح، الذي به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون، ونفتخر على رجاء مجد الله، وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً في الضيقات... لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعْطَى لنا»**

**الرسالة إلى رومية ٥ : ١-٣ و ٥**

بولس الرسول يفتح لنا طاقة جديدة في التبرير بالإيمان، لكي نطِّلع على سلام الله المُعطَى لنا. وهو يلفت نظرنا إلى الحياة التي نعيشها الآن في إيمان ربنا يسوع، إذ يقول إنه قد صار لنا بالإيمان الدخول إلى هذه النعمة التي نحن مقيمون فيها الآن.

السلام مع الله فُقِدَ نهائياً من البشرية منذ آدم حتى المسيح، إلى أنْ نلنا بالصليب الإيمان بالمسيح والآب، فدخل الإنسان في السلام مع الله بسبب البر الذي نلناه بالإيمان بالمسيح، لأن بالبرِّ فقط يكون لنا جراءة وقدوم إلى الآب عن ثقة.

ولكن الذي كان غائباً عنا وعثرنا عليه الآن، أننا نعيش الآن في

النعمة ونقيم، بسبب الإيمان الذي أدخلنا فيها ونحن لاهون. فلأننا ورثنا الإيمان عن آبائنا، صار عاملاً فينا دون أن نعطيه ما يتطلّبه من تأمُّل وصلاة وفرح. ولكن الحقيقة القائمة أننا بسبب الإيمان الذي استلمناه، دخلنا نعمة الله وأصبحنا نقيم فيها، وكأنها ميراث ثمين تسلّمناه من الذين عاشوا قَبْلنا في الإيمان.

بل وأصبح لنا الحق أن نفتخر بالرجاء الذي نحمله بين ضلوعنا، الرجاء الذي هو ثمرة الإيمان، الرجاء في أننا سنعاين مجد الله ونعيش في كَنَفه. هكذا نحن نعيش في النعمة وفي رجاء استعلان مجد الله. وهذا كله أعلنته النعمة لنا، أننا محبوبون من الله، وأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطَى لنا.

والسلام الذي كان غائباً عن الإنسان كل العصور القديمة، وكان غيابه عقوبة قاسية بسبب الخطايا، عرفناه أول ما عرفناه يوم ميلاد المسيح وظهور جند السماء يرتلون «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، والسرور بين الناس»[1]. هذه كانت بشارة الملائكة التي أدخلت في قلب الإنسان المسرة والسلام على الأرض، مرادفة لتقديم المجد لله في الأعالي. وهكذا ارتبط السلام على

---

[1] لو ٢: ١٤.

الأرض بتمجيد الآب في السماء، إذ بعد أن وُلِد المسيح، اكتشفنا أنه «رئيس السلام»[٢] ومُعطيه.

وبعدها ارتبط السلام مع الله بالإيمان بابنه يسوع المسيح. وهكذا بالإيمان بالمسيح، ابتدأ الإنسان يذوق نعمة السلام مع الله، بعد مقاطعة بلغت كل الدهور السالفة.

فولادة المسيح ما كانت بشارة كاملة بالسلام، ولكن بعد أن أكمل المسيح خلاصنا وفداءنا ودخلنا عصر الإيمان بالمسيح، استُعلِن لنا سلام الله، أنه صار يُعطَى للإنسان الذي يؤمن برئيس السلام يسوع المسيح.

وإذ قد تبررنا بالإيمان، نلنا مع السلام النعمة التي سكنت قلوبنا وقرَّبتنا جداً من المسيح والآب، وصيَّرتنا مؤهَّلين للانطلاق إلى فوق ونوال ميراثنا المحفوظ لنا باستحقاق الإيمان بالمسيح ونوال برِّه.

والآن ونحن نقيم في نعمة الله، ونعيش في الرجاء الذي سيورِّثنا نصيبنا في السماء، نحن نفتخر خاصة في الضيقات عالمين ومتيقنين أن المسيح يرى دموعنا وأتعابنا، والاضطهادات التي نتلقَّاها من

---

[٢] إش ٩: ٦.

العدو ومن بني جنسنا، لا لشيء إلاّ من أجل الاسم المبارك الذي ندعو به ونتمسَّك بالرجاء الذي فيه. فمهما قامت الدنيا علينا، فنحن منتصرون منتصرون، وحتى ونحن في النَفَس الأخير، نهتف باسم الله الحيِّ ونموت، لأن لنا حياة أخرى سنحياها، ليس فيها دموع ولا ألم.

**١٢ نوفمبر ٢٠٠٥**

**«لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته، عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلبَ معه ليُبطَل جسد الخطية كي لا نعود نُستعبد أيضاً للخَطية، لأن الذي مات قد تبرَّأ من الخطية، فإن كنا قد مُتْنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه»**

**الرسالة إلى رومية ٦ : ٥-٨**

هذه حقيقة إلهية، «إن كنا متحدين معه بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته». هذه الحقيقة ظهرت للوجود لما علمنا أننا متحدون بجسد المسيح، لأن لاهوت جسد المسيح جعله جسد كل من يؤمن به، إذ أن جسده هو جسد البشرية كلها بسبب لاهوته. والآن إن كنا متحدين بموت المسيح، نصير أيضاً وبالضرورة متحدين بقيامته.

ولكن الجديد علينا أن المسيح صُلِب وعليه كل خطايا البشرية ومات بها أيضاً، إذن نحن متنا بجسدنا العتيق لأنه خاطئ. فإن كان جسدنا العتيق صُلِب ومات معه، تكون الخطايا قد ماتت، وهكذا أبطل المسيح جسد الخطية إذ ماتت فيه كل الخطايا. إذن بموت

المسيح يكون قد مات فيه الجسد العتيق، وماتت وبطلت فيه كل الخطايا. وأصبحنا حقاً وبالضرورة قد تحررنا من الخطية، فلن نعود نُستعبد لها أبداً. لأن جسد الخطية قد مات وماتت فيه كل الخطايا، وهكذا تبرَّأنا من الخطية.

ولكن كما حُسبنا أننا متنا مع المسيح وتبرَّأنا من الخطية، أصبح حقنا واضحاً كالشمس، أننا نحيا بحياته. وبناءً عليه نكون قد متنا عن الخطية أيضاً وبالضرورة، وبهذا يتحتَّم علينا أن لا نعود نُستعبد للخطية، أو تخدمها أعضاء جسدنا المبرَّر من الخطية، الذي هو جسد المسيح الحيِّ، فنجعل أعضاءنا تخدم الخطية وتتنجَّس بها، وإلاَّ تكون ملامتنا مؤدية إلى الهلاك بدون برِّ المسيح.

فالحياة التي نحياها الآن في المسيح القائم من الأموات بمجد أبيه، يتحتَّم علينا أن نحفظها من دنس العالم، بل نجعل لها سيرة حسنة في السموات بأن نقبل الإيمان ونخدم به.

لأن نظرة المسيح لنا هي نظرة مُلهمة، تُلهمنا لنعرف مَنْ نحن، وكيف نعيش، حينما قال عن الذين آمنوا أن هؤلاء «ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم»[1]، وطلب من أبيه أن لا

---

[1] يو ١٧: ١٦.

تأخذهم من العالم «بل أن تحفظهم من الشرير»[٢]. ولكي يدرك القارئ مدى صدق المسيح ومدى ما تبلغه محبته وعطاياه، فقد صرَّح للآب: «أنا قد أعطيتُهم المجد الذي أعطيتني»، «وأنا ممجَّد فيهم»[٣]. وهكذا يربط المسيح نفسه بنا، وتبلغ هذه الحقيقة إلى أن يقول «أنا ممجَّد فيهم».

فإن اعتبرنا أنفسنا حقاً نحيا في مجد المسيح، فأية حياة هذه، وكيف تكون؟ فإذا لم تكن نعمة الله مرشدة لنا لنسير في الطريق المرسوم من الله، سنضلُّ حتماً ونخرج من الطريق. لذلك أصبح من حق المسيح وحقنا أن يرشدنا في الطريق ويسير أمامنا، خاصة في منعطفاته التي يضيِّق علينا فيها العدو لكي نستثقل النير ونهرب من الصليب كحمقى.

فنحن نتوسَّل إلى المسيح أن يقودنا بنعمته، ويتصدَّر طريقنا حتى لا نتوه، فقد علمنا وتيقنَّا أنه في السماء يراقبنا، وعند الضرورة يقول كلمته فيلهمنا الحق والتمسُّك به. وأولاده الأمناء له عزيزون جداً عليه، وهو يَظهَر لهم إن عَزَّ عليهم الطريق. ونحن سمعنا

---

[٢] يو ١٧: ١٥.
[٣] يو١٧: ٢٢، ١٠.

وصدَّقنا أحباءنا الذين ظهر لهم علناً، وكان يقودهم خطوة خطوة يشجِّع ويحذِّر ويفرِّح قلوبهم.

فنحن حقاً وبالحقيقة لنا في السماء حبيبٌ يرعانا كخراف، يسوقها ويسير أمامها، يدافع عنها وينجِّيها من كل المخاطر. إن صدَّقناه يَصدُق لنا، ونراه ونلمس وجوده، ونحكي طول حياتنا عن أفضاله وعنايته بالذين سلَّموا له الحياة واتَّبعوه من كل قلوبهم.

**١٢ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٨٤ -

**«وأما من التصق بالرب فهو روح واحد، ... أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم؟ لأنكم قد اشتُريتُم بثمن، فمجِّدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله»**

**الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٦ : ١٧، ١٩، ٢٠**

التعبُّد لله والصلاة باسم الرب تُحسَب للإنسان أنها وجود في حضرة الرب. فالذي يصلِّي بروحه وبإيمان صادق، يُحسَب أنه دخل في مجال الرب، وصار بسبب شدة تعلُّقه بالمسيح يعيش في الرب كمن التصق به، ليكون معه روحاً واحداً. آباؤنا النسَّاك والمتوحدون، الذين أوقفوا حياتهم كلها للعبادة والصلاة بقلب مفتوح، واحتملوا مشقَّة الحياة في الصحاري والجبال، واكتفوا في أكلهم بالخبز الجاف والملح، وما وجدوه من خضرة الأرض، وعاشوا وماتوا و لم يدرِ العالم بهم، هؤلاء حُسِبوا أنهم عاشوا بالروح مع روح الله، فصاروا مع الرب روحاً واحداً.

هؤلاء وغيرهم من عُبَّاد كل زمان وكل مكان، صارت

أجسادهم بحق هيكلاً للروح القدس الذي عاشوا به وله، ولهم دالة مع الرب يأكلون ويشربون من يديه. حاسبين أنفسهم أنهم عبيد الله، وأنهم ليسوا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام[٤]، والـذي اشتراهم بدمه من العالم ليكونوا من أخصَّائه. ويعـود صـاحب الوحي ويدعو الذين ساروا بسيرة الآباء ومجدوا الرب في حياتهم، أن يمجدوه في أجسادهم التي هي مساوية لجسد المسـيح[٥]، إن في الآلام أو القيامة، كما يمجدوا الرب في أرواحهم التي ورثت مـا لروح الله فصارت له وتقدَّست بقدسيته.

نصائح سماوية، يا إخوة، تؤخذ كميراث ورثناه مـن المسـيح نفسه، الذي مات من أجلنا فكيف لا يعطينا كل شـيء لائـق باسمه[٦]. فالإنجيل يحضُّنا على حياة التقوى معتمداً على أننا نستمد حياتنا ويومنا من يد الرب، فنحن لسنا أكفاء من أنفسنا أن نتَّبـع الرب كما يرضيه أمامه، ولكن كفايتنا الوحيدة هي التي نستمدها بالصلاة والتضرُّع في كل وقت مقبول يفتح الرب فيـه عيوننـا الروحية لنرى ما لا يُرى ونتشدد برجائنا فيه، أنه هو الذي يمسك

---

[٤] أنظر ٢كو ٥:١٥.

[٥] «ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح» (١كو ٦:١٥).

[٦] أنظر رو ٨:٣٢.

بيدنا لنعبر الهوة التي تفصل العالم عن الوجود تحت رجليه.

فنحن بالصلاة التي بلجاجة وتوسُّل شديد ودموع، نحصل على الروح القدس الذي يقودنا ويفتح بصائرنا لنتبع الرب. ليس من فراغ يقول الكتاب إن أجسادنا هيكلٌ لله وروح الله ساكن فينا. فلنتمسَّك بتقليد الرب الذي أوصى به ليكون من صميم الكرازة وتوصيل الإيمان للشعب قائلاً: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلِّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتُكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر»[٧].

ففي المعمودية المقدسة نغسل خطايانا ونخلع إنساننا العتيق ونلبس الإنسان الجديد ونقبل نفخة الروح القدس. هكذا يبتدئ الإيمان بالمسيح بأن يُقدِّس الجسد ويجعله مقدَّساً له وروح الله يسكن فيه، ويكون بالفعل هيكلاً مقدساً للرب. والمعمودية المقدسة هي تسليم وتسلُّم للإيمان الأقدس الذي للمسيح، ونصبح بالإيمان بالمسيح ونفخة الروح القدس عبيداً لله، اشترانا بدم ابنه لنكون له مقدَّسين في الحق.

---

[٧] مت ٢٨: ١٩، ٢٠.

ومن بعد المعمودية نستلم الإنجيل، الذي به نصبح من تلاميذ المسيح، ينكشف لنا الحق الإلهي ونستلم أسرار المسيح التي نصبح بها مؤهَّلين لاتِّباع الرب، نكمِّل وصاياه ونحفظ أوامره.

وفي عبادة صادقة بإيمان حيٍّ نلتصق بالمسيح الذي أحبنا وأحببناه، ونحيا كل يوم أمامه بدوام الصلاة والطلبة مواظبين على ذلك، وعلى التناول من جسده ودمه الذي يؤهِّلنا لحياة حقيقية في المسيح. فلنلتصق به في حياة تَقَوية، معتبرين أننا قد صرنا معه روحاً واحداً وجسداً واحداً، حسب طلبته: «أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكمَّلين إلى واحد»[8]. معتبرين أنفسنا عبيداً للذي اشترانا بدمه، وقد قدَّس أجسادنا وأرواحنا لتُحسَب له، وهكذا نبيع العالم لنعيش إيماننا الأقدس بقلب صادق وروح متعبِّدة.

## ١٣ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[8] يو ١٧: ٢٣.

# - ٨٥ -

## «ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة، نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها من مجدٍ إلى مجدٍ، كما من الرب الروح»

## الرسالة الثانية إلى كورنثوس ٣ : ١٨

موسى النبي حينما كان يَطْلَع إلى الجبل ليتكلم مع الـرب، ثم ينـزل، كان وجهه يلمع بنورٍ شديدٍ لم يحتمله الشعب، فكـان يضع على وجهه بُرقعاً ليُخفي نور وجهه. وهنا بولس الرسـول يقارن بين موسى حينما كان يتكلم مع الله فيضيء وجهه، وبيننا حينما نتكلم مع الرب، وكأننا ننظر صورة المسيح كما في مرآة، أي نراها كما هي هي، كما وجهاً لوجه، وكان ولا يزال يعمل فينا روح الرب لنتغيَّر إلى تلك الصورة عينها.

بمعنى أننا في الصلاة والحديث مع الرب يسوع، نتغيَّر بصـورة سرِّية لنأخذ سمات الرب يسوع، من جهة التقوى الصادقة وكلمة الحق والمحبة القلبية الصادقة، وكل أوصاف الرب المنظورة وغـير المنظورة. وتحكي إحدى المتنصِّرات الباكستانية، أن الرب يسوع

جاءها ومعه الرسل وملأوا غرفتها نوراً، واقترب وجـه الـرب يسوع منها، فأخذت تتأمل فيه وهي تبكي من الفرح لأنها كانت مشلولة، وأعطاها الصحة التامة وقامت على رجليها وهي منذهلة من صورة الرب. وأيضاً شاهدة أخرى مصرية تُدعى فيبـي، هذه ظهر لها الرب ورأت وجهه عن قرب، وشعرت بمحبـة الـرب الشديدة نحوها، فكانت تقول لماذا تحبني يا رب هكـذا كـثيراً. وقصارى القول أن شهوداً كثيرين استُعلِن لهم الرب يسوع ورأوا وجهه، فازدادوا قداسةً وتعبُّداً. ولم تكن وجوههم تضيء، ولكن قلوبهم كانت هي التي امتلأت نعمة وحياة وفرحاً وقداسة بقيـت معهم طول حياتهم. يقول بولس الرسول إن الذي يرى الرب يتغيَّر من مجد إلى مجد، هذا هو عمل نعمة المسيح بالروح الـتي تُرقِّـي النفس من مجد إلى مجد، أي من مجد منظور إلى مجد غير منظـور، الذي هو مجد الروح.

ولكن محور كلام بولس قائم على الوجه المكشوف، أي الوجه الخالي من برقع الخطية الذي يحجب رؤية الرب. وهـذه نعمـة عظمى حينما يبلغ الإنسان إلى حالة القداسة التي تليق برؤية الرب. وهذا هو الذي يُفرِّق بين موسى وكل العهد القديم، وبين الأتقياء والقديسين في العهد الجديد، حيث حالـة خلـع البرقـع، أي

الحجاب، الذي يحجب وجه الإنسان القديس عن أخيه كما كان موسى. وحالة تغيُّر الإنسان البار من مجد إلى مجد بروح الرب في العهد الجديد، هي بسبب عامل النعمة التي ترافق الأتقياء والأبرار. فالنعمة في العهد الجديد تُغني عن البرقع في العهد القديم، لأن النعمة تضيء القلب لا الوجه، وتقرِّب الإنسان من أخيه الإنسان في حالة التقوى التي تملأ الإنسان بالهدوء والسكينة وسماحة الوجه والتعامل بمحبة. فالإنسان المؤمن التقي يحب أعداءه ويبارك لاعنيه، ويُحسن إلى الذين يبغضونه ويصلّي من أجلهم[1]. هذا شيء لا يمكن أن تجد له مثيلاً في العهد القديم، الذي سنَّ موسى تشريعه بأنه «عينٌ بعينٍ وسنٌّ بسنٍّ»، والعدو يُقاتَل حتى الموت.

لذلك، بالنسبة إلى العهد القديم وناموسه، يُحسَب العهد الجديد أنه صورة من أهل السماء. فمن ذا الذي أحبَّ عدوَّه وسلَّم حياته حتى الموت إلاَّ المسيح وأتباعه؟ فنحن نحيا في نعمة المسيح ونقيم فيها دون أن نحسَّها. ومن هو المسيح هذا؟ هو ابن الله الذي أرسله أبوه برسالة أن يحب الخطاة، ويُصلَب من أجلهم ويفديهم بحياته ودمائه. إن بقية الشعوب التي لم تقبل الإيمان ولا قبلت الرب

---

[1] أنظر مت ٥: ٤٤.

يسوع، لا يصدقون الحب المسيحي، وينكرون عمل الصليب وفلسفته، بل ويحاربون ويقتلون ويضطهدون المسيحيين حتى الموت، لماذا؟ لأن الصليب عند الذين لم يبلغوا حد الإيمان بالمسيح هو جهالة مرفوضة كل الرفض، لا يقبلها عقل ولا ضمير، بل وفيها يحلُّ موت المسيحي، ومن يذبح مسيحياً يدخل الجنة. هكذا عاشت المسيحية في سنيها الأولى غريبة ومرفوضة من كل العالم.

ولكن يبقى المسيحي هو هو، إن في العصر الأول أو في آخر لحظة، يحب عدوَّه ويبارك الذي يلعنه، ويصلّي عن الذي يسيء إليه ويطرده.

**١٣ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٨٦ -

## «لأن خفَّة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقَلَ مجد أبدياً، ونحَن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى بل إِلَى التي لا تُرى، لأن التي تُرى وقتية وأما التي لا تُرى فأبدية»

### الرسالة الثانية إلى كورنثوس ٤ : ١٧، ١٨

هكذا يشعر الكارز والمؤمن المتمكِّن من إيمانه وصلته بالرب، إذ يُحسَب أنه حقاً ليس من هذا العالم، وأنه غريب فعلاً عن كل ملاهي العالم وأعمال الخزي التي فيه. حينما تحلُّ عليه الضيقة يَزِنُها بميزان الروح، فيجدها خفيفة وتدخل تحت هامش الحياة، فلا يعطيها أكثر من وزنها الحقيقي، إذ هي محسوبة عند طالبي الرب أنها خفيفة ومحتملة، ويمكن احتمال المزيد منها. فالإنسان المسيحي عندما يتمسَّك بإيمانه يجد نفسه واقفاً على الصخر، يستمد حياته أولاً بأول من يد الرب، وله ثقة أبدية أن يد الرب يستحيل أن تتخلى عنه ولا إلى لحظة. لذلك يسلِّم حياته في يد الرب وهو مطمئن أن الأمور كلها تجري بمعرفته، المفرِح والمحزِن سيَّان، الثقيل والخفيف محتمَل، المرُّ والحلو يستنفد زمنه ويعبر،

تاركاً نفساً راضيةً بكل شيء. هذه هي الأمور الوقتية عند الذي يطلب وطناً سماوياً فيه الراحة الأبدية.

فكلما كشَّر الزمن وهبَّت العواصف، فالنظرة الروحية تتخطَّى دائماً ما يتمخَّض به العالم نحو أولاد الله. وترى في الأفق البعيد غير المنظور ما يعوِّض هذه الأيام حينما يعود العالم يهدأ وتنتهي كل عواصفه.

والمؤمن الذي يَزِن الأمور بميزان الروح، يعبر على الضيقات باعتبارها تسبق دائماً عطايا الله ونعمتَه. فلا يحسب لها حساباً، ولكن ينتظر من الرب ما يخفف عنه ثقل الدنيا، وعيناه دائماً إلى فوق من حيث تأتي المعونات[1]. فالأمور الوقتية زمنيةٌ هي، وقتها قصير وأيامها معدودة، وتذهب ولا تترك في قلب الإنسان إلاَّ ذكريات كيف عملت يد الرب معه في كل ضيقة، وأصبح تاريخها موسوماً بالرضا والشكر.

والإنسان الذي يعيش وعيناه إلى فوق، تزول من دائرة رؤياه الأشياء الوقتية، وكأنها أضغاث أحلام تعبر ولا تترك إلاَّ مؤثراتها الزمنية الحسِّية. أما الأمور الفائقة غير الوقتية وغير الزمانية، فتأخذ

---

[1] أنظر مز ١٢١:١.

عملها وتأثيرها من روح الرب الذي يخلق كل شيء جديداً. فإن أحسن الإنسان الرؤيا والتمحيص، يجد نفسه وكأنه في حضـــرة الرب، لأن كل أعمال الرب نابعة من مشيئته بل مـــن مســـرته. والرب موجودٌ للذين يطلبونه، اسمع الرب وهو يشجِّع تلاميـــذه على الطلب «اطلبوا تجدوا»[٢]، «إلى الآن لم تطلبوا شيئاً بـــاسمي، اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً»[٣]!!

وفي موضع آخر من الكتاب يقول: «لأنه يجب أن الذي يـــأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونـــه»[٤]. حينمـــا نطَّلع على هذا تأكلنا الحسرة، لأننا فعلاً إلى الآن لم نطلب شـــيئاً لأننا نهاب الله، في حين أن الرب يحمِّسنا أن نُقبِـــل إليه بشجاعة الأولاد ودالتهم ونطلب منه. وليست كل الطلبات تليق بـــالرب، فهو يشتهي أن نطلب من أجل ملكوته والحياة معه، لأنه قال مرة لتلاميذه: «أنا أمضي لأُعدَّ لكم مكاناً، وإن مضيتُ وأعددتُ لكم مكاناً، آتي أيضاً وآخذكَم إليَّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم

---

[٢] مت ٧:٧.

[٣] يو ١٦:٢٤.

[٤] عب ١١:٦.

أيضاً»[٥] لتروا مجدي. وفي طلبته الأخيرة قال الرب مخاطباً الآب: «أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي»[٦]. إلى هذا الحد الرب مرتبط بنا عن حب. وقال أيضاً: «عرَّفتُهم اسمك وسأعرِّفهم (بمعنى أكشف لهم عن شخصك) ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم»[٧].

هكذا وإلى هذا الحد يكون قلب الرب مشغولاً بنا، ويتمنَّ وجودنا معه. لأننا علمنا وتيقَّنا أن الرب قال: «أنا فيهم وأنت فيَّ (مخاطباً الآب) ليكونوا مكمَّلين إلى واحد»[٨]. كما علمنا وتيقَّنا أننا مدعوُّون إلى ملكوته لنحيا مع الآب والابن، فدعوتنا إلى الدخول في الحياة الأبدية هي مشيئة الآب بل ومسرته منذ الأزل. وهذه المشيئة زادت بدخول الابن في العالم ليكمِّل لنا الفداء الذي به يقبلنا كمفديين في ملكوت الآب والابن.

## ١٣ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٥] يو ١٤: ٢،٣.
[٦] يو ١٧: ٢٤.
[٧] يو ١٧: ٢٦.
[٨] يو ١٧: ٢٣.

## - ٨٧ -

**«فقال لي: تكفيك نعمتي لأن قويّ في الضعف تُكْمَل، فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي، لكي تحلّ عليَّ قوة المسيح، لذلك أسرُّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح، لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قويٌّ»**

**الرسالة الثانية إلى كورنثوس ١٢ : ٩، ١٠**

بولس أصيب في جسده بشوكة، يبدو أنها نوع من الحمَّى، فصلَّى لله ثلاث مرات بتوسُّل، ولكن الرب ردَّ عليه بآية ذات نعمة وقدر عظيم، إذ قال له: «تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تُكْمَل». ويُفهَم منها امتناع الرب عن استجابة الصلاة والطلبة، على أساس أن الرب من جهته يستجيب سرّاً، بأن يؤيِّد الإنسان الذي يستصرخ إلى الله من الضعف، بأن يهبه قوة تجعل السَّائل يبلغ بها إلى الكمال بدون أن يعمل له ما يريده. وهذا الرد في الحقيقة تقريباً هو الذي يفوز به المصلُّون من أجل ضعفاتهم، لأن الرب يسوع وعد أنه يستجيب طالبيه، نعم يستجيب سرّاً بأن

يمدَّهم بالقوة التي تكمِّلهم في النعمة، لأن معظم صلوات الناس وطلباهم هي من أجل أمور هذه الحياة، وهذا غير وارد في أجندة الصلوات لدى الرب.

فلابد أن يتعلَّم أولاد الله أن لا يُصلُّوا من أجل حياة هذا الدهر الفاني. وبولس الرسول يقول إنه في نهاية المطاف سيكون الذي يستخدم هذا العالم كالذي لم يستخدمه[1]. فسيَّانٌ عند الرب إن كنا أغنياءَ أو كنا فقراءَ، أو إن كنا أصحَّاءَ أو أشداءَ أو ضعافاً ومتوعِّكين، لأنه قادر أن يجعل الضعيف أشدَّ وأقوى من القوي إن هو التجأ إلى الرب وأكمل صلواته، وقادر أيضاً أن يشدد الضعيف والمريض ليكون أفضل من القوى والسليم.

هكذا يبدو أن الصلوات التي نصلِّيها قد تُستَجاب أو لا تستجاب (بحسب تصورنا)، لأن عند الرب استجابات للصلوات لا ندري بها.

لهذا انتبه بولس بعد أن رُفضَت صلاته، على أساس أن الرب يقبل الضعفاء والمرضى كالأَقوياء والأصحاء، فقال: «لذلك أسرُّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل

---

[1] آنظر ١كو ٧: ٣١.

المسيح (أو حباً في المسيح)، لأني (بحسب الرب) حينما أنا ضعيف فحينئذ (أصبح في عين الرب) أنا قويٌّ».

هذه النظرة القوية والعميقة جداً من بولس تجعل اهتماماتنا الكثيرة بالصحة والقوة والعافية والاحترام، توافه في عين الرب. ويلزمنا من الآن أن تقتصر اهتماماتنا على كل ما يرضي الرب، ونشعر فعلاً أن تصرُّفاتنا وحديثنا واهتماماتنا في دائرة مشيئة الرب، لأن الرب منذ الأزل جعلنا في مستوى التبنِّي له «حسب مسرة مشيئته»[٢]. وعلى هذا الأساس يلزمنا جداً أن نحسب أنفسنا بعد أن خلَّصَنا المسيح، وفدانا وصالحنا بالآب، أننا أبناء الله. فإن كنا أبناءً لله الآب، فلنا كل شيء عنده حسب مسرة نفسه، وما علينا إلاَّ أن نسلِّم أنفسنا وبنوَّتنا للآب والمسيح ليُجري كل أمورنا حسب مسرة مشيئته، لأن الابن يحبنا والآب يحبنا، فماذا نتمنَّى أكثر من ذلك. لأنه إن كنا محبوبين حقاً لدى الآب والابن، فلا نريد شيئاً على الأرض. فإن كنا أصحَّاءَ فللرب، وإن كنا مرضى فللرب، «فإن عشنا وإن مُتْنا فللرب نحن»[٣]، شاكرين على كل شيء وفي كل شيء ومن أجل كل شيء.

---

[٢] أف ١:٥.
[٣] رو ١٤:٨.

والنتيجة النهائية التي توصَّل إليها بولس الرسول، المعروف أنه كارز الكنيسة الذي لا يعلو عليه كارز، ومؤسس الإيمان المسيحي في كل المجالات، ولم يترك ركناً من أركان الإيمان إلاَّ ووضع له دستوره؛ توصَّل بولس هذا إلى أن يخضع لترتيب المسيح. ومن أجل المسيح ومن أجل حبه للمسيح، وضع على نفسه أن لا يشكو ولا يصلّي من أجل اضطهاداته وضيقاته والشتائم والضربات المميتة، بل يقبلها بالشكر، بل يفتخر بها. هذا هو التاج الذي وضعه بيده على رأسه ومكتوب عليه "رسولٌ يفتخر بالاضطهاد والضرب والشتائم"، ومستعد لأن يموت طاعة وحباً للذي مات من أجله وقام[٤].

هذا هو بولس رجل الأوجاع والآلام، والكارز الذي لا يُشَقُّ له غبار.

## ١٣ نوفمبر ٢٠٠٥

[٤] أنظر ٢كو ٥:١٥.

# - ٨٨ -

**«ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات، وأما من جهتي فحاشا لي أن افتخر إلاَّ بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به قد صُلبَ العالم لي وأنا للعالم. لأنه في المسيح يسوع ... الَخليقة الجديدة»**

**الرسالة إلى غلاطية ٥: ٢٤ و ٦: ١٤، ١٥**

بولس الرسول كرسول للإيمان والمفتخر بصليب المسيح، يعطي الصورة الحقيقية للإنسان المسيحي الذي آمن بالمسيح، فالعلامة الوحيدة له هي أنه قد صلب الجسد مع أهوائه وشهواته. وقد وضع الاختيار سافراً: إما المسيح، وإما الجسد بشهواته. وهي حقيقة لها قناعتها، فإذا سار الإنسان بحسب حرية الجسد، مُستعبَداً لشهواته ورازحاً تحت سلطان الشرير، ينقله من شهوة لشهوة. وشهوات الجسد لا حصر لها، وقد وصل لبائعي الشهوات مئات الأعمال التي تُلهي الجسد وتُبعده عن الرزانة في المسيح. فقد وصلوا إلى أفضح الأعمال والملذات، وكلها إدْفَعْ وتَلَذَّذ، والجُهَّال مستعدون للدفع ولو بالسرقة، ولو بقتل الأب والأم، ليصير الميراث

كله رأس مال الجسد وشهواته. إلى هذا الحد بلغ الاستعباد للجسد وشهواته، وعمل كل المحظورات والجرائم لإرضاء السيد الجسد.

هنا يبرز بولس الرسول مُناقضاً لأعمال الجسد وشيطان الأهواء والشهوات، ويدعو إلى التعقُّل والرزانة وسلوك الإيمان الذي يجحد الجسد وشهواته. وهذا يُحسب للإنسان البادئ في اختيار طريقه وهو في بادئ شبابه، أنه أعظم انتصار ممكن أن يبلغه إنسان في حياته، بل أعظم من قهر جيوش، أو انتصار في حلبة مصارعة أمام آلاف المصفِّقين. هكذا يُحسَب مَنْ غَلَبَ أهواءه وشهواته وداس على شيطان الإغراء وكل عروضه.

فهي دعوة للحياة في سيرة القداسة والطهارة، وهي إكليل الإيمان بالمسيح الذي يضعه الرب على رأس المنتصرين له. والعلاقة بين صليب المسيح وصلب الجسد مع الأهواء والشهوات، علاقة المثيل للمثيل، وكل منهما يزكِّي الآخر. والمتفرِّج على الاثنين هم الملائكة الذين يهتفون للمنتصر في حمل كل من الصليبَيْن. إلى هذا الحد يبلغ صراع الجسد ضد الأهواء والشهوات، التي تُحسَب بمثابة المسامير التي دُقَّت في جسد المسيح، في يديه ورجليه وهو ملصوق بصليبه، وجعلته مهزوماً في نظر أعدائه الذين يهللون لنصرهم عليه. هذا المنظر الساحر بالنسبة للذي يصلب نفسه بيد شهواته

وأهوائه وغرائز الخطية التي لا تنتهي، هو منظر نراه كل يوم وفي كل مدينة، حيث يُقتطَع أهم جزء منها ليتخصص لمدينة الملاهي، مع بيوت تتكرَّس للفحشاء والنجاسة وتُعطَى رخصاً رسمية من بعض الحكومات حتى لا يقع بهم أحد ليؤذيهم، فهم في حراسة الشيطان والحكومة.

لذلك كان العزوف عن ملاهي الجسد وأهوائه وشهواته، غلبة ما بعدها غلبة، وانتصاراً للإيمان والفضيلة على كل أعمال الشيطان وفخاخه.

أما الذي ينتصر في هذا الميدان ويغلب بالإيمان، فإنه يحق له أن يفتخر بصليبه الذي يستمد قوته وغلبته من صليب المسيح، ويكون قد إذَّخر لنفسه حياة أبدية مع المسيح والآب.

وهكذا تكون الغلبة على العالم، الذي يُحسَب بالفعل أنه انصلب للمؤمن بالمسيح تماماً. كما يُحسَب الذي آمن بالمسيح وصام عن الدنيا وملاهيها، أنه صَلَبَ ذاته وقمع جسده واستعبده لحساب المسيح ومجده.

**١٤ نوفمبر ٢٠٠٥**

# - ٨٩ -

## «الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنَى نعمته، التي أجزلها لنا بكل حكمة وفطنة، إذ عرَّفنا بسرِّ مشيئته، حسب مسرته التي قصدها في نفسه»

### الرسالة إلى أفسس ١ : ٧-٩

هنا يُقدم لنا بولس الرسول استعلان سرِّ غفران خطايانا، أنها في الأصل والبداية كانت حسب غنى نعمته. أي أن النعمة وغناها في أعمال الله من الأزل، كانت متضاعفة لحسابنا، إذ أجزل عطيتها بكل حكمة وفطنة، لتكون حسب مسرة مشيئته المكنونة منذ الأزل.

وهذه الحكمة والفطنة التي قصدها في نفسه منذ الأزل، كانت هي تدبير الفداء بابنه لغفران خطايا البشرية. الأمر الذي استعلنه لبولس الرسول، الذي عرَّفنا بهذه الحكمة والفطنة، وكيف دبَّرت الفداء لنا بابن الله، حتى بدمه على الصليب يُحسَب ذبيحةَ خطية عن العالم كله. وقد اتَّسع وامتدَّ عمل دم هذه الذبيحة بسبب لاهوت الابن المُضمَر في الجسد، حتى بلغ إلينا وسيبلغ إلى منتهى

الدهور، بحسب قوة لاهوت الابن في صليبه وموته الإرادي وقيامته المجيدة. هذه كلها كانت مكنونات الله المخفيَّة عن كل الآباء والأنبياء منذ الدهر. وقد استُعلِنَت أول ما استُعلِنَت لبولس الرسول، في آخر أزمان حزن الإنسان وعبوديته تحت الخطية وصاحب الخطية، الحيَّة القديمة شيطان كل زمان. فكان استعلان هذا السرِّ الخطير الذي كان مخفيّاً عبر كل الدهور عن كل الخليقة، وبالأكثر عن الشيطان ذاته، هو الإعلان الذي هلل له جند السماء في ولادة الابن الكلمة في بيت لحم. فانكشف السرُّ الذي أكمله ابن الله تحت اسم ابن الإنسان.

وخُتِمَت العصور المظلمة بصليب المسيح ابن الإنسان وابن الله، وانكشف سرُّ الفداء لمَّا أكمل المسيح ذبيحته على الصليب، وسُفِكَ دمه حتى آخر نقطة. وهكذا صار الفداء حقيقة إلهية وزمنية بآنٍ واحد لحساب الإنسان، وبالقيامة التي أكملها ابن الله بمجد الآبً. وبدأ عمل الإيمان بالمسيح في يوم الخمسين بحلول الروح القدس من السماء، الذي أرسله الابن من عند الآب.

والجديد هنا أن بولس الرسول يحكي استعلانه لمشيئة الآب، التي كانت حسب مسرَّته في تدبير الفداء للإنسان، هناك منذ الأزل قبل خلقة العالم. وأُكمِلَت في نهاية أزمنة حزن الإنسان، وصار

فداء الإنسان حقيقةً معلنةً يؤمن بها الإنسان، ليدخل مباشرة تحت مظلة الفداء وينال بذلك غفران كل خطاياه.

وهنا نقف لحظةً مع القارئ لنتأمَّل معاً هذا السر العظيم، سر الآب الذي كان مخفيّاً تماماً عن كل الخليقة في السماء والأرض، أي سرُّ فداء الإنسان، كل إنسان، ليُعلَن بميلاد المسيح تحت اسم ابن الإنسان، لأن ميلاده كان بقوة الروح الإلهي في أحشاء عذراء قديسة. وابتدأ المسيح خدمته في سنِّ الثلاثين من عمره، وأكمل البشارة بملكوت السماء وختمها بصليبه، راضياً بالموت على الصليب لغفران خطية الإنسان بدمه كذبيحة خطية.

وبالقيامة من الأموات، أَعلَن المسيح أن بالإيمان به وبصليبه يكون غفران الخطايا، الغفران الذي من أجله سبق الآب منذ الأزل وقبل خلقة العالم أن صمَّم هذا الفداء. وكانت نعمة الله عاملة مع الآب والابن لتكميل مخطط الآب من جهة الفداء، وظلَّت عاملة في الإيمان بالمسيح في قلوب المؤمنين، لأنها أُعطِيت أن تسكن هيكل الإنسان الذي تكرَّس لقبول الخلاص. وهي لا تزال عاملة فينا حتى اليوم ننعم بقيادتها ونقيم في تدبيرها.

**١٤ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٩٠ -

**«كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته، مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته، وما هو غنَى مجد ميراثه في القديسين، وما هي عظمة قدرته الفائقة نَحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته، الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات»**

### الرسالة إلى أفسس ١ : ١٧-٢٠

بولس يصلّي من أجل المؤمنين أن يعطيهم الآب أبو ربنا يسوع المسيح أبو المجد. هنا يدعو بولس الرسول الآبَ السماوي أبا ربنا يسوع المسيح بأنه أبو المجد، حيث الممجَّد هنا يسوع المسيح. وبولس يصلّي إلى الآب السماوي أن يمنح المؤمنين بيسوع المسيح روح الحكمة والإعلان، حيث الحكمة هنا هي جوهر الإيمان، أي استعلان الحق الإلهي، أما الإعلان فهو كشف المستور. كل ذلك هو أدوات المعرفة الفائقة. ويضيف بولس الرسول هبة الآب للمؤمنين بالمسيح وهي استنارة الذهن، والذهن هو العقل الروحي. فكلمة «مستنيرة عيون أذهانكم»، تعني كشف المستور من أمور

الله على قدر ما يستطيع عقل الإنسان وفكره من التقــاط عمــق الروح. وبالنهاية يظهر لنا رجاء دعوة الله لنا، أي كشف المكنون منها. ويضيف بولس الرسول، أنَّ الله يكشف لنا مقدار اقتناء الله لأرواح القديسين القائمين عنده في المجد.

ثم يصلي بولس الرسول وهو في عمق الروح لكي يكشف الله عن عظمة قدرته الفائقة نحونا، نحن المؤمنين، بقوة عملــه الــذي أجراه في المسيح الذي أقامه من الأموات وأجلسه عــن يمينــه في السموات.

هذه الأعمال التي عملها الآب في ابنه، دخلت كلها في دستور الإيمان، وصارت من المسلَّمات الإلهية التي تؤخذ بكل دقة، لأنهــا هي نفسها بنود الإيمان الأقدس، الذي يتحتَّم على كل مــؤمن أن يجريها بكل قدسية ووقار، حتى نبلغ إلى أعماقها ونوال فعلــها، لندرك الذي أدركه المسيح من أجلنا.

فبولس الرسول يعرض هنا مقوِّمات الإيمان بالمسيح بكل فهــم وحكمة، حتى يكون إيماننا راسخاً في الحق، الذي ننال بواسطته ما أعده الله لمختاريه في ميراث المسيح المُعدِّ لقديسيه، وليتمجد الآب بالابن وننال نحن شركة حقيقية بالروح فيما للآب والابن، لنبلغ

إلى ما أعلنه المسيح لنا بالروح أننا واحد في الآب والابن، لنصير إلى واحد أيضاً[1]، وهكذا نحصل بالنهاية على شركة الآب والابن التي تنتهي إلى واحد.

وبولس الرسول يفصِّل الإيمان المسيحي، لنكون على دراية جيدة بإيماننا المسيحي الذي خطط له الآب منذ الأزل وقبل إنشاء العالم، «لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة»[2]. لذلك أصبح الإيمان بالمسيح علماً لاهوتياً يُدرَّس في المعاهد العليا والأكاديميات المختصة بدراسة الإيمان المسيحي، ويؤمُّها آلاف من طالبي الإيمان والتعمُّق فيه وإمكانية الكرازة به. لأن الإيمان المسيحي في الحقيقة لا يَقْرُبه إلاَّ العاشقون للمسيح، الذين يبرعون في دراسة الإيمان بكل فروعه، ليصيروا كارزين مؤهَّلين لتوصيل الخلاص والفداء إلى كل بلاد العالم.

والحقيقة الغائبة عن مؤمني هذه الأيام أن الإيمان المسيحي كان أثمن المعارف، وكانت تتخصص فيه الأكاديميات في أوروبا منذ القرون الأولى، ولا تدرِّس إلاَّ الإيمان المسيحي. فقام في أوروبا

---

[1] أنظر يو ١٧: ٢٣.
[2] أف ١: ٤.

فطاحل الكارزين بالإيمان، وجالوا في العالم كله يبشرون بالخبر السار بكل لغات العالم. فانتشر الإيمان المسيحي في كل العالم على أيدي كارزين مخلصين، اتَّبعوا دقائق الإيمان في حياتهم الخاصة، فكانت قصص حياتهم مصدراً حيّاً للإيمان، اتَّبعته كل شعوب الأرض حتى إلى مجاهل أفريقيا وكل الجزر البعيدة. وكان المتخرجون من كليات اللاهوت نوراً حقيقياً يضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت، فكان للكارزين بالإيمان المسيحي فضلٌ ما بعده فضلٌ في الارتقاء بالشعوب التي كانت آكلة لحوم البشر.

ويُحكى أن مركباً ينقل المبشِّرين، كان في نهر يقطع أفريقيا كلها. وبينما هم يبحرون في مجاهل البلاد أراد أحد الكارزين أن ينزل ويبشر في مدينة كانت كلها من آكلي لحوم البشر، وأراد بقية الكارزين أن يمنعوه فصمَّم على النزول والذهاب إلى هذه المدينة. وبعد دقائق معدودة رأوا الدخان يصعد بكثافة، لأنهم أقاموا محرقة ليشووا الكارز. فلما رفعت المركب مراسيها لتجري في النهر، اتَّبعها القوم وجروا بشدة ليلحقوها، فأسرعت المركب وهرب بقية الكارزين. هكذا كان يُبشَّر بالإيمان المسيحي في مجاهل أفريقيا في القرون الماضية.

**١٤ نوفمبر ٢٠٠٥**

# - ٩١ -

## «مع المسيح صُلبتُ، فأحيا، لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ، فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبَّني وأسلم نفسه لأجلي»

## الرسالة إلى غلاطية ٢ : ٢٠

أساس ذلك هو المبدأ اللاهوتي الذي استعلنه بولس الرسول، أننا في المسيح والمسيح فينا، الأمر الذي سبق وأعلنه المسيح نفسه في صلاته الأخيرة للآب[١]، وأن جسد المسيح هو نفسه جسدنا، بل وأننا «أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه»[٢]. والآن من هذه الحقائق استعلن بولس أنه صُلِبَ مع المسيح، بل ومات مع المسيح، بل وقام مع المسيح وجلس مع المسيح عن يمين الآب.

فإن كان قد صُلِبَ مع المسيح ومات معه، أصبح حيّاً مع المسيح بل والمسيح أصبح حيّاً فيه. لذلك رأى أن الحياة التي يحياها ليست مِلْكَه، بل المسيح هو الحيُّ فيه، فيتمُّ القول الإلهي «المسيح يحيا

---

[١] أنظر يو ١٧: ٢٣ و١٤: ٢٠.
[٢] أف ٥: ٣٠.

فيَّ»، وتصبح الحياة التي يحياها بولس في الجسد هي حياة الإيمان. وهذا تدرُّجٌ بديعٌ، فلم يغتصب بولس الحياة في المسيح، لأن المسيح في الحقيقة هو حيٌّ فيه. فأصبح الإيمان بالضرورة هو سبب حياة بولس، وهذا إبداع لاهوتي. والسبب الحقيقي في هذا الإيمان وهذه الحياة بالإيمان، هو أن المسيح هو الذي تسبب في هذا الإيمان بسبب حبه لبولس ولكل خطاة الأرض. ونتج عن هذا الحب الإلهي الصادق، أن المسيح قدَّم نفسه على الصليب، فتحوَّل الحب إلى خلاص وفداء. وهنا نشأ الإيمان القوي والصادق لأنه مؤسَّس على حُبَّين، حب المسيح لنا حتى الصليب، وحبنا له بعد الصليب.

هذا الحب المتبادل بين المسيح وبيننا، أنشأ اتحاداً ووحدة بيننا وبين المسيح. هذه حقيقة ذات أثر وفاعلية لا يمحوها الزمن، فهي **أزلية** بحسب استعلان بولس الرسول[٣]، وبآن واحد **أبدية** بسبب لاهوت المسيح، الذي دفع هذه المحبة وهذه الوحدة الإيمانية. لذلك نادى بولس بأعلى صوته، «مَنْ (وماذا) سيفصلنا عن محبة المسيح؟»[٤] بعد أن أحبنا بهذا القدر، حتى بذل نفسه على الصليب من أجلنا، ونحن تركنا العالم وأحببناه. فشدَّة وحدتنا واتحادنا

---

[٣] «اختارنا فيه قبل تأسيس العالم» (أفسس ١:٤).

[٤] رو ٨:٣٥.

بالمسيح ليست زمنية، بل أزلية وأبدية بآن واحد. لقد غلبنا الموت والعالم والخطية والعدو، بإيماننا المؤسس علًى دم المسيح وحبه لنا وحبنا له.

وأصبح إيماننا بالمسيح هو الطريق الحيَّ الذي أسَّسه المسيح بجسده[٥]، و«يقودنا في موكب نصرته»[٦] وفي موكب نصرتنا، في سلَّم قاعدته على الصليب ورأسه مسنودة على يمين الله. ونحن عليه صاعدون صاعدون، مهما صال العدو وجال، فنصرتنا أكيدة ومؤكَّدة أشدَّ وثوقاً من شروق الشمس في الصباح. وحتمية موتنا بالجسد، أصبح يقابلها حتمية قيامتنا وجلوسنا مع المسيح في يمين الآب، تمهيداً لدعوة الآب لنا بدخولنا في ملكه السعيد.

ولكن لا يتوه عن بالك، أيها القارئ العزيز، أن طريق المسيح هذا وبلوغنا إلى يمين الآب، ودخولنا إلى ملكوت الله يبدأ بالإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبك ومات من أجلك. والخطوة الأولى على الطريق توصِّلك حتماً إلى نهاية الطريق وأنت مرفوع الرأس، تهتف لمن أحبك ومات من أجلك.

---

[٥] أنظر عب ١٠:٢٠.
[٦] ٢كو ٢:١٤.

هذا الكلام يبدو فيه ترغيب ودفع، ولكنها في الحقيقة دعوة مقدسة تقبلها مرة واحدة، والنعمة عليها أن تقودك لهذا الإيمان الذي ثمنه يفوق العالم وكل ما فيه. فإن قبلتَ الدعوة، صرتَ من المختارين الذين أنعم الله عليهم بحبه وسمائه.

وإيمانك بمحبة المسيح لك يرفع عنك كل صعوبة أو حرج، فعليك أن تسلِّم نفسك لحبيبٍ لك يتمنَّى لك السعادة الأبدية. فاسمع الدعوة وأسرع بوضع رجلك على درجة السلَّم الأولى، فستجد السلَّم يرفعك دون أن تتكلَّف حتى الصعود، لأنه صعد من أجلنا لذلك نحن صعدنا فيه.

**١٥ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٩٢ -

**«وأُنير الجميع في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور، في الله خالق الجميع بيسوع المسيح، لكي يُعرَّف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة، حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا، الذي به لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة»**

**الرسالة إلى أفسس ٣: ٩-١٢**

أما هذا السر المكتوم منذ الدهور، فهو تدبير الآب الأزلي قبل خلقة العالم، إذ رتَّب الآب أن يخلق البشرية خلقة جديدة بالروح في المسيح ابن الله. وهذا السرُّ لم يكن معروفاً قط عند الرؤساء والسلاطين في السماوات، ولكن بعد أن استعلنه بولس وتمَّ بالفعل بتجسد المسيح، أصبح على الكنيسة المنتصرة في السموات أن تُعرِّف هؤلاء السمائيين بهذه الحكمة المتعددة الأعمال والمتنوعة في فعلها، التي عملها الآب في المسيح بتدبير سرِّي فائق. وأصبح لنا نحن الآن، نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور الحزينة، والإنسان رازحٌ تحت عبودية الخطية وسلطان الشيطان، إذ تجسد المسيح،

صار بواسطته «لنا جراءة وقدوم بإيمانه (المسيح) عن ثقة» للمثول أمام الآب بعد أن أكمل المسيح مصالحة البشرية المرفوضة سابقاً مع الآب.

هذا البيان الإلهي الذي استُعلن لبولس وأكمله المسيح بالفعل، كنا نظن أننا أول من عرف سرَّ المسيح وأنه بدأ عند تجسده. ولكن بحسب البيان عاليه، ندرك أن تدبير الآب كان منذ الأزل وقبل خلقة العالم، ولم يكن معروفاً لأي مخلوق في السموات ولا في الأرض. ولكن الله أعطى للكنيسة المنتصرة في السموات أن تُعرِّف الخلائق السماوية من رؤساء وسلاطين، ما دبَّره الله الآب ونفَّذه الابن الوحيد المحبوب في دائرة الزمن الأرضي.

وبولس الرسول الذي استُعلن له سرُّ خِلْقَة الإنسان جديداً في المسيح منذ الأزل وقبل خلقة العالم بحسب تدبير الآب، ينادي بأعلى صوته لكي تسمع البشرية كلها مُحتَوَى هذا السرِّ الأزلي الذي أُكمِل منذ الأزل في تدبير الآب، فهو كررها في عدة رسائل لكي تكون معلومة لدينا في داخل الإيمان المسيحي.

فكل من يؤمن بالمسيح الآن عليه أن يعرف أن سرَّ المسيح والخليقة الجديدة، سرٌّ أزلي في تدبير الآب.

والآن، أيها الصديق العزيز بالرب، الأمر موجَّه لنا لنكون على دراية بإيماننا المسيحي، إذ قد تبرهن الآن لك أنه تم هناك في الأزلية وقبل خلقة العالم، وذلك في تدبير الله الآب سرّاً، لأنه لم يُعلَم لأحد قط. ولكن السؤال هو، ما قيمة أن نعرف أن إيماننا المسيحي كان تدبيره في الله منذ الأزل؟

أولاً وقبل كل شيء، نحن نعرف الآن أن الديانة المسيحية بجملتها، أي بكل ما تم فيها ليصل إلينا حتى نؤمن به، أنه لم يوضع أساسها في الزمن، قديمَه أو جديدَه. فالمسيحية أقدم من الزمن البشري بكل درجاته، فهي أقدم من آدم المخلوق من تراب الأرض، وأقدم من حواء التي أخذت وجودها من جسم آدم من أحد ضلوعه.

أي أن خلقة آدم وحواء هي حدث زمني تم بعد خلقة العالم. فتدبير الله قبل الزمن وقبل خلقة العالم، كان من جهة خلقة الإنسان في تدبير الله الآب، موجوداً عند الآب ومحدداً في التدبير أنه خلقة روحية ليست من الأرض وليست في الزمن إطلاقاً، إنما في تدبير الله الآب الذي هو أعلى من الزمن.

إذن، خلقة آدم من تراب الأرض جاءت كحدث زمني بعد خلقة العالم، ولكنها محسوبة أنها درجة ظهرت بعد التدبير الأزلي

لله الآب من جهة خلقة الله الروحية للإنسان، كسابقة للزمن وسابقة لخلقة الأرض وترابها.

بهذا الوضع يصبح الإنسان مخلوقاً روحياً في تدبير الله قبل كل الأزمنة وقبل خلقة العالم، كما يصبح مخلوقاً جسدياً من تراب الأرض في صميم الزمن وبعد خلقة العالم.

وهذه الحقيقة تكشف سرَّ قول بولس الرسول: «أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ»[1] روحياً، كما تفسِّر سرَّ إمكانية أن نكون شركاء المسيح، إذ هي شركة روحية سبق تدبيرها منذ الأزل. يؤكد هذا قول بولس الرسول: «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح، كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة، إذ سبق فعيَّننا للتبنِّي بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته، لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب» و«أُنير الجميع في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح»[2].

## ١٥ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[1] غل ٢: ٢٠.
[2] أف١: ٣-٦ و ٣: ٩.

## - ٩٣ -

## «تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور، وتتجددوا بروح ذهنكم، وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق»

### الرسالة إلى أفسس ٤ : ٢٢-٢٤

الإنسان العتيق هو الإنسان المتغرِّب عن الله، الذي ينكر المسيح بأقواله أو أعماله، ويتعبَّد لملذات الجسد الذي فسد بالشهوات في غرور الذات، وأصبح خارج الطريق وغريباً عن النعمة، ولا يعرف الروح القدس.

أما الإنسان الجديد، فهو روح الإنسان المخلوقة جديداً في المسيح، وهي مخلوقة بحسب الآب في المسيح، ومتأصِّلة في بر الله وقداسة الحق، وهي غريبة عن الجسد المنحاز للخطية، تحزن وتتألم في داخلنا ولا تطيق حياة النجاسة، ولكنها منساقة في طريق الشر بقوة عدو الإنسان الذي يحبسها لتكون في حيازته.

**وكيف نلبس الإنسان الجديد المخلوق في المسيح منذ الأزل ليعيش في بر المسيح وقداسته؟**

هنا يلتجئ بولس الرسول إلى مداخل الإنسان الروحي في داخل الإنسان، الذي يسميه الإنسان الباطن، الذي لا يمكن الوصول إليه بأية طريقة جسدية مهما كانت، فهو روحيٌّ صرف. والذهن، أي انفتاح الوعي، هو الواصلة الوحيدة بين الإنسان العتيق والإنسان الجديد. فعن طريق الذهن المفتوح لكلمة الله في الإنجيل، يمكن التأثير على الإنسان الباطن ليرفض الباطل ويُقبل إلى الحق. بل وشيئاً فشيئاً يتحوَّل الإنسان العتيق، بتأثير الذهن المفتوح والمتجدد بقوة الكلمة الصادرة من الله، إلى إنسان جديد. وبحسب الوعي الروحي الذي سُقيناه من نعمة الله، نخلع كليةً الإنسان العتيق. والمقابل للخلع يأتي اللبس، أي نلبس الإنسان الجديد، الذي بالروح والحق في الإنجيل يصبح ذا فكر وضمير وإحساس جديد منحاز إلى الله.

وكلمة «البسوا الإنسان الجديد» هو اصطلاح إنجيلي صرف، يُعبِّر عن الالتصاق بالنعمة العاملة في القلب، التصاقاً قوياً صادقاً يعادل اللبس.

هذه العملية، أي خلع العتيق ولبس الجديد، هي تعبير صادق، لأن الذي يدمن الشر والنجاسة لا يستطيع الخروج منه، كزنزانة ينحبس فيها بلا إرادة. وهذا يسميه الكتاب 'لبس الإنسان العتيق'

في الإثم والشر. يقابله بالروح خلع الإنسان العتيق والدخول في حرية أولاد الله للبس الإنسان الجديد. وفي مكان آخر يُسمِّي الإنجيل الانحياز للشر عبودية للشر[1]، والانحياز للقداسة حرية أولاد الله، «إن حرَّركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً»[2]. والحرية التي لأولاد الله هي في القداسة والبر والحق وكل ما يرضي الله، الذي يسميه هنا «لبس المسيح». أما الوقوع تحت الخطية فيسميه عبودية الخطية.

وفي الحقيقة تكون صنعة الإنسان المؤمن بالمسيح، هي عملية خلع القديم ولبس الجديد، إلى الدرجة التي يصير فيها الإنسان ملتصقاً بالمسيح ويصير معه روحاً واحداً. وبولس الرسول يزكِّي هنا تجديد الذهن، الذي يعني أن ذهن الإنسان، ومعه الضمير والإرادة، يصبح من السهل جداً عليه أن يخلع الإنسان العتيق مع أعماله، ويلبس الإنسان الجديد الذي يتولاَّه روح الله بأن يَهَبَه سمات الرب يسوع في البر وقداسة الحق، الأمر الذي يصفه بولس الرسول قائلاً: «ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها (بواسطة روح الرب) من مجد إلى

---

[1] أنظر رو ٦:١٦.
[2] يو ٨:٣٦.

مجد»[3].

وبولس الرسول مُغرَم باصطلاح الخلع واللبس، لأنه جــازه في لحظة في طرفة عين، من شاول المجرم إلى بولس كارز الإنجيــل في كل أقطار الأرض.

## ١٥ نوفمبر ٢٠٠٥

[3] ٢كو ٣:١٨.

## - ٩٤ -

## «إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح»

## الرسالة إلى أفسس ٤ : ١٣

بولس الرسول يتكلم بروح الله، مؤكِّداً أن جميع المسيحيين يتحتَّم عليهم أن يشتركوا في إيمان واحد، حيث يبلغ الإيمان في كل أنحاء العالم إلى معرفة يسوع المسيح ابن الله. هذه المعرفة ليست على مستوى العقائد، فالعقيدة تعددت وتشكَّلت، إنما معرفة المسيح ابن الله ستظل واحدة، بينما الإيمان بالمسيح هو الذي يجمع الكل. والإيمان بالمسيح جوهره واحد وهو أن المسيح ربٌّ وإله، وأنه صُلِبَ على الصليب ليجمع الكل تحت خلاص واحد، وفداء واحد، وبالتالي إلى إيمان واحد، يقوم على هذا الأساس الذي فيه ينطوي الكل تحت قياس واحد، هو «قياس قامة ملء المسيح». **وما هو «قياس قامة ملء المسيح»**؟ أنه صُلِبَ وتألَّم ودُفِن ثلاثة أيام، وقام في ملء مجد الآب، وجلس عن يمين الآب إلى أن يُعِدَّ المكان الذي سيسع المؤمنين فوق، وهو بحسب الإنجيل

«**ملكوت السموات**»، حيث يعيش الإنسان مع الآب والابن.

وكل ما هو خارج عن الإيمان الواحد المذكور أعلاه، لا يُحسَب من الإيمان ولا يُعَدُّ مع المؤمنين. فإلى أن ننتهي جميعنا إلى الإيمان الواحد الذي هو الإنسان الكامل، وهو بآنٍ واحد ملء قامة المسيح، فعلينا أن نؤمن بآلامه وموته على الصليب وقيامته من الأموات، وصعوده إلى السموات جالساً عن يمين أبيه، وأنه أجلس كل المؤمنين باسمه عن يمينه إعداداً لدخولهم ملكوت الله، ليفرِّحهم فرحاً أبدياً نظير ما احتملوه في العالم من آلام وضيق واضطهاد.

وإلى أن يبلغ الإنسان هذه القامة، يبقى المسيح في السماء منتظراً ملء إيمان الإنسان. وحينئذ يُستعلَن ظاهراً ليُكمِّل الخلاص الذي بدأه على الصليب. ويكون ظهوره بحسب الكتاب بدون خطية، أي بما معناه أنه ظهور مجد وليس تكميل آلام. وإلى هنا ينتهي الإنسان من سيرة الجسد ليبدأ سيرة الروح الذي فيه، الذي أعطاه الآب في الأزل، وأكمله الابن على الصليب. وبهذا يدخل الإنسان في علاقة جديدة مع الآب والابن، هي تكميل للحب الذي أحب به الآب العالم «حتى بذل ابنه»[1] الحبيب لكي كل من يؤمن به

---

[1] يو ٣:١٦.

ينال تكميل حب الآب الأزلي وحب الابن علـــى الصـــليب وفي القيامة. هذه العلاقة تقوم على أساس روحي ولا دخل للجســـد فيه. وهذه العلاقة تُهيِّئ الإنسان، وهو في دائرة حب الآب وحب الابن، للدخول في ملكوت الآب والابن.

وإلى هنا يكفُّ الإنجيل عن استعلان ما يأتي بعد دخول الإنسان ملكوت الله.

**١٥ نوفمبر ٢٠٠٥**

# - ٩٥ -

# «لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه»

## الرسالة إلى أفسس ٥ : ٣٠

هذه الآية قائمة على أساس أن الكنيسة هي جسد المسيح، وبهذا يكون أبناء الكنيسة المؤمنون بالمسيح، أعضاءَ الكنيسة وأعضاء جسد المسيح بالتالي. وهذا الإيمان يقرِّبنا من المسيح جداً ويجعلنا محسوبين فيه وهو فينا، الحقيقة اللاهوتية التي أعلنها المسيح قبل الصليب، في آخر صلاة صلاّها للآب وقال فيها بالنص إننا فيه وهو فينا[١]. هذا الاتصال هو اتصال جوهري، أي يقوم على أساس الحقيقة الإلهية، وهو المَكني عنه أننا في شركة مع المسيح في آلامه وصليبه وموته وقيامته. هذه الشركة ليست منظورة، ولا علاقة لها بالجسد، فهي شركة روحية خالصة سبق وأنبأ بها بولس في رسالته إلى أفسس، التي قال فيها إن الآب «باركنا بكل بركة روحية في السماويات»، كما خلقنا في المسيح «لنكون قديسين وبلا لوم

---

[١] أنظر يو ١٧: ٢٦،٢١،٢٣ و١٤: ٢٠.

قدامه في المحبة»[2]، وأنه وهبنا التبنِّي للآب في المسيح الابن الوحيد المحبوب.

هذه الخلقة الروحية الأزلية في تدبير الآب هي في المسيح، حيث يكون المسيح فينا [لأنه قال: «مخلوقين في المسيح»[3]]، وبالتالي يكون فينا «رجاء المجد»[4]. ولكن كل هذا بالروح، لأنه تم في تدبيره في الأزل قبل خلقة العالم وخلقة الإنسان من تراب الأرض. ولكن لما تجسد الابن، حُسِبنا أننا في هذا الجسد لأنه كان جسد بشريتنا، وحُسِبت الكنيسةَ أنها جسد المسيح، فحُسِبنا أعضاءً فيه أي في جسده، لأننا أعضاء الكنيسة. فإن كنا أعضاء جسده، نكون نحن من لحمه ومن عظامه، وإنما على مستوى الروح، أي روح المسيح. لأن شركتنا في المسيح هي شركة روحية، أي نشترك في جسده، أي في لحمه وعظامه على مستوى الروح. لأن جميعٍ المؤمنين يمثلون الكنيسة، وبآنٍ واحد يمثلون جسد المسيح تمثيلاً روحياً، لا يظهر على الأرض إنما استعلانه يكون في السماء.

وبولس الرسول بقوله «نحن من لحمه وعظامه»، يُظهِر مدى

---

[2] أف ١: ٣،٤.

[3] أف ٢: ١٠.

[4] كو ١: ٢٧.

اتحادنا بالمسيح واتحاد المسيح بنا، لأن شركتنا في المسيح سيظهر مدى اتساعها لتشمل كل المؤمنين، فلزم أن تكون الشركة شركة روحية غير محدودة.

وحينما يقول بولس إننا أعضاء جسمه من لحمه وعظامه، فإن عينه مسلَّطة على جسده في سرِّ الإفخارستيا حيث يشترك فيه كل المؤمنين. يشتركون في الخبزة الواحدة، كلٌّ على قدر نصيبه من هذه الخبزة المكسورة، التي هي بمثابة جسد المسيح المكسور عنا على الصليب. فكل مؤمن يأخذ لقمة، ولكن كل المؤمنين معاً يأكلون خبزة واحدة، جسداً واحداً. وهكذا يصبح القول إننا أعضاء جسده مؤيَّداً في سرِّ الإفخارستيا.

وهذا كله عملٌ إلهيٌّ سريٌّ للغاية، ليجعل المسيح كل المؤمنين واحداً فيه. وكل مؤمن يملك من جسد المسيح ما يملكه الآخر. وهكذا توزَّع الجسد وبالتالي توزَّع الإيمان بالمسيح توزيعاً سرِّياً مدهشاً، فكل واحد يأكل الجسد والجسد واحد في ذاته، مهما توزَّع حتى على كل العالم فهو يبقى كما هو، واحداً في ذاته وواحداً في كل المؤمنين على السواء. السرُّ هنا قائم في لاهوته، فلاهوت المسيح واحدٌ هو، ويتوزَّع على كل المؤمنين ويبقى واحداً، مع أنه يتوزَّع على الكل.

فهو واحد في الكل، والكل واحدٌ فيه. هذا سرُّ الأسرار الذي احتواه الخبز النازل من السماء بشبه المنِّ. يأكل الكل منه يوماً فيوماً، والمن لا يقلُّ، وكل واحد يأكل منه للشبع، ولا يُبقي منه للغد. ولكن إسرائيل «أكلوا المن وماتوا»[٥]، لأنه كان مَنَّ الجسد، مآله إلى زوال. ولكن خبز السماء، أي الجسد الإلهي، هو طعام الروح الذي «يأكل منه الإنسان ولا يموت»[٦]، ولكن يظلُّ حياً إلى الأبد.

## ١٦ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٥] يو ٦: ٤٩.

[٦] يو ٦: ٥٠.

## - ٩٦ -

## «الذي خلَّصنا ودعانا دعوة مقدسة، لا بمقتضى أعمالنا، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أُعطيَت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية، وإنما أُظهِرَت الآن بظهور مخلِّصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت، وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل»

**الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ١ : ٩، ١٠**

إنَّ عمل المسيح يُحسَب في جملته دعوة مقدسة، مضمونها الخلاص الذي أكمله على الصليب، دون أن يكون لأعمالنا دخلٌ في هذه الدعوة وهذا الخلاص.

ولكن العامل الخفي لهذه الدعوة المقدسة، أساسه قصد الآب وعمل نعمته التي أُعطِيَت لنا في المسيح يسوع، أين ومتى؟؟؟ يقول بولس بالاستعلان الفائق الذي أُنعمَ عليه وحده، إنَّ هذه الدعوة المقدسة التي من عمل قصد الآب، وتدخُّل عمل النعمة التي وُهبَت للمسيح لأجلنا، هي **قبل الأزمنة الأزلية، قبل خلقة العالم بكل تأكيد**، بل وقبل خلقة الإنسان من تراب الأرض. وهذه الدعوة

المقدسة الموهوبة لنا من الآب مباشرة، أول ما أُظهِرَت، أُظهِـرَت بإرسال ابن الله من عند الآب برسالة مؤدَّاها خـلاص الإنسـان بفدائه بواسطة المسيح ابن الله.

والعمل العظيم الذي عمله المسيح ابن الله بعد أن تجسد، هو أنه بذل نفسه لمقاوميه رؤساء اليهود، وبيد بـيلاطس البنطـي والي الرومان، على الصليب الذي حَكَم به عليه، إثر ثـورة رؤسـاء الكهنة ومحاولتهم الإيقاع به، الأمر الذي أبطل به المسيح المـوت والخطية.

وبالجملة نقول إن الإنجيل أورد تفاصيل هذه الدعوة المقدسـة، سواء من جهة الصليب، أو من جهة إنارة الحياة والخلود للإنسان بقيامة المسيح وجلوسه عن يمين الآب، وفتح باب الحياة الأبديـة التي حملها المسيح إلينا من السماء. وبالتالي انفتح طريـق الفـداء والخلاص، والعبور إلى السماء الذي كان مغلقاً في وجه الإنسـان كل الدهور السالفة.

هذا الموضوع، موضوع الدعوة المقدسة التي للآب قبل الأزمنة الأزلية، لم يُسمَع به قط في العهد القديم، و لم يخطر علـى فكـر مخلوقٍ قط، لا في السماء ولا على الأرض حتى ظهور المسـيح.

وحينئذ بدأ الإنجيل في كشف كل هذه الحقائق إنما في أضيق صورة لها، لأنها أكثر مما يلزم أن نعرفه عن خلاصنا وفدائنا، الذي تمَّ في آخر زمان الأحزان وضيق الإنسان، بظهور المسيح.

ولكن كان من المهم جداً أن نعرف بداية الدعوة الإلهية، لكي نصل بها إلى إدراك أعماق الإيمان المسيحي، الذي ابتدأ في الإنجيل بتجسُّد المسيح، باعتباره مُرسَلاً من الآب لتكميل خلاصنا وفدائنا.

لأن استعلان بولس الرسول لِمَا كان مدبَّراً لنا من قِبَل الآب السماوي قبل ظهور المسيح وقبل كل الدهور السالفة، هو البداية الحقيقية للدعوة المقدسة التي بدأها المسيح في ملء أزمنة الدهور، حيث «ملء الزمان» يبدأ حسب تقويمنا تاريخياً بولادة المسيح، أي في السنة الأولى لميلاد المسيح. ونحن نكتب اختصاراً بحرف ( م ) أي ميلادية، أي ميلاد المسيح. وهنا يبدأ التاريخ الذي نُقيِّم به الحوادث، إما قبل الميلاد فنكتب "ق.م."، وإما بعد الميلاد فنكتب "م" أي ميلادية، التي تبدأ بحياة المسيح ثم صلبه.

استعلان بولس الرسول الذي اختصَّه به الله، هو في الحقيقة: **ماذا كان، وماذا دُبِّرَ لنا قبل كل الدهور السالفة، أي دهور ما قبل الميلاد "ق.م."**، حيث استُعلِن لبولس تدبير الله الآب قبل

جميع الدهور والأزمنة السالفة. وأسماه بولس الرسول قبل الأزل، أو قبل الأزمنة الأزلية، التي لا يُعرَف عنها شيء حتى في العلــوم الفلكية الدقيقة.

هذا دَخَلَ الإيمان المسيحي عن طريق بولس الرسول، الفريسي ابن الفريسي، المتنصِّر بعد صعود المسيح بأشهر قليلة.

وهذا التسجيل الذي سجَّله بولس في غضــون القــرن الأول المسيحي، يُحسَب أنه فتحٌ جديدٌ، إن في الإيمان المســيحي أو في التاريخ البشري على العموم.

**١٦ نوفمبر ٢٠٠٥**

## - ٩٧ -

## «لأجل إيمان مختاري الله، ومعرفة الحق الذي هو حسب التقوى، على رجاء الحياة الأبدية التي وعد بها الله المنزَّه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية»

### الرسالة إلى تيطس ١ : ١، ٢

مرة أخرى يُسرِّب لنا بولس الرسول، ماذا تمَّ من أجلنا هناك قبل الأزمنة الأزلية، أي قبل كل دهور التاريخ المعروفة، حينما وعد الله بالحياة الأبدية، التي هي الحياة فيما بعد الأزمنة الحاضرة، الحياة التي دعا لها مختاري الله، وأعطاهم الرجاء الحيَّ لدخولها. ويؤكد بولس الرسول في رسالته إلى تيطس، أن وعد الله الآب منزَّهٌ عن الكذب، أي هو وعدٌ تزول السماء وتزول الأرض ولا يتقلقل وعد الله هذا، الذي سرَّبه لبولس الرسول بالاستعلان الفائق عن الجسد، ولا يستأمن الله أحداً عليه إلاَّ إذا كان يحيا بالتقوى وكان مفتوحَ الذهن ليقبل الحق. هذا الوعد الصادق الأمين هو قبول مختاري الله للدخول في الحياة الأبدية، التي أُعطيَ المسيح إظهارها ومعرفتها وتلقينها للمتَّقين الذين يعيشون بالقداسة في

إيمان ربنا يسوع المسيح.

فالإيمان بالمسيح بالنسبة للعائشين بالتقوى والحق، يفتح لهم ملكوت الله لقبول الحياة الأبدية. هذا وعد الله الذي استعلنه الله الآب لبولس، ليبشِّر بغناه في المجد الذين يقبلون دعوة الآب العليا في المسيح يسوع، ويعيشون فيها بالحق والتقوى.

هنا التركيز الكلِّي على «**الحياة الأبدية**»، أنها حقيقة الحقائق، ووعد بها الله الآب المنزَّه عن الكذب للذين يعيشون بالتقوى والحق في يسوع المسيح. وهنا نكتشف أن الإيمان بالمسيح والحياة التقوية، هي الثمرة الأزلية من قِبَل الله الآب، يهديها للذين يعيشون الآن في هذا الزمان الحاضر بالرجاء الأزلي والأبدي بالثقة الكاملة في الآب والابن.

والكلام يَقْصُر عن أن يوفِّي الحق والحقيقة في الحياة الأبدية. نحن نعلمها تماماً ونرجوها بكل صدق، بل ونعيش محتملين كل أتعاب العالم ومقاومة الشيطان من أجل أن ننتهي إلى الحياة الأبدية، فهي غاية النهاية ومنتهى قصد الآب لنا، ومنتهى شفاعة المسيح من أجلنا، ومن أجلها عشنا ونعيش كل يوم مستهينين بالضيقات ومعوِّقات الشيطان، فلا حزن ولا وجع ولا مرض ولا موت يهزُّ

رجاءنا في قبول الله لنا لندخل الحياة الأبدية التي وعد بها منذ الأزل.

وإن كان تمسُّكنا هكذا قوياً في التغلُّب على كل عائق، حتى المرض والموت، فهذا في الحقيقة ليس عملنا، ولا هو من حياتنا، إنما هو حق إلهي أبوي غرزه الله في قلوبنا وجعلنا نصرخ لنطلبه. نحن لا نعرف عنه شيئاً، فالحياة الأبدية ليس لها مثيل لا من قريب ولا من بعيد، وهي لا تشبه شيئاً من هذا الدهر. فهكذا نحن نتمنَّى ما لا نعرفه قط، ونرجو الحياة الأبدية و لم نَذُقْ طعمها قط، ونراهن عليها بعمرنا كله ونحن لم نَرَها ولا سمعناها. لذلك فهذه اللهفة المقدسة التي نحسُّها في قلوبنا من جهة الحياة الأبدية هي من الله الآب رأساً، وهي التي من أجلها ضحَّى بابنه لنليق لها.

وقد حَسِبَنا المسيح من جسده وعظامه[1]، حتى لا يبقى فينا شيء ليس له أو غريب عما هو، بل وقَبِلَ الصليب والموت وقام حيّاً ليبرهن على صدق وعده بالحياة الأبدية.

بل وشابهنا في كل شيء[2] لنشابهه في كل شيء، ويصير فينا

---

[1] أنظر أف ٥: ٣٠.
[2] أنظر عب ٢: ١٧.

ونحن فيه مع أنه في الآب، وهكذا جعلنا مع الآب واحداً[٣]. كل هذا لكي نليق للحياة الأبدية، أي حياة الآب والابن، وهكذا عمل الآب كل ما يمكن عمله حتى نصير مؤهَّلين للحياة معه في الحياة الأبدية.

## ١٦ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٣] أنظر يو ١٤: ٢٠، ١٧: ٢١.

## - ٩٨ -

## «لا بأعمال في برٍّ عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته خلَّصنا بغسل الميلادً الثاني وتجديد الروح القدس، الذي سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلِّصنا، حتى إذا تبرَّرنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية»

### الرسالة إلى تيطس ٣ : ٥-٧

الإيمان المسيحي لا يُقتَنى بالأعمال، مهما كانت تقوى الإنسان ومهما كان تزييف الأعمال البارة. ولكن ينصُّ الإيمان، أنه يتحتَّم على الإنسان أن يتقدَّم إلى المعمودية التي أوصى بها المسيح لتكون بمثابة غسل الخطايا السالفة، وسمَّاها بولس الرسول هنا غَسْل الميلاد الثاني، لأن فيها يتمُّ غسل الخطايا كما قلنا، بمقتضى رحمة الله. كما يتمُّ فيها خلع الإنسان العتيق مع أعماله التي عُملت سابقاً في جهالة الخطية، التي تُغسَل غسلاً بقبول المعمودية. وفي المعمودية يتم سرُّ ميلاد الإنسان الجديد وملئه بالروح القدس، الذي يسكبه الله سرّاً علينا في ميلادنا الجديد لنخدم الله الحيِّ بالروح. وهذا السكب إنما يحدث بتدخل المسيح رأساً، الذي يطلب لنا الروح

القدس من الآب.

وبأعمال الروح والنعمة وقيادة الروح القدس، نتبرر أمام الله. فإذا تبررنا بالنعمة، نكون مستحقين لنرجو الحياة الأبدية من عند الآب. ونصبح بذلك، أي بحصولنا على الحياة الأبدية ورثة، ورثة المسيح في الله الآب[1].

هنا يسرد بولس الرسول بإسهاب، كيف ندخل الإيمان بالمعمودية لنغتسل من خطايانا ونحصل على الروح القدس، فيصبح ميلادنا الجديد بالروح. فيصبح من حقنا أن ندخل في نعمة هبة الرجاء بالحياة الأبدية، حيث نحصل على ميراث المسيح في الآب.

ولكن نعلن بكل أسف، أن هذه النعمة العظمى التي تؤهلنا هكذا من درجة إلى درجة حتى تضعنا على باب الحياة الأبدية، تكاد تكون غير معروفة لدى مسيحيين كثيرين. وللحقيقة نقول إن النعمة العاملة في الإيمان هي هبة تُطلَب فتؤخذ، والرب يُسَرُّ بالطالبين ويَعِد بالاستجابة. فأصبحت المناداة الآن للداخلين في الإيمان أن لاَ يكُفُّوا عن الطلب حتى يأخذوا ما هو لهم، أي النعمة. لذلك أصبح من ضروريات الصلاة والتوسُّل أن نطلب أن

---

[1] أنظر رو ٨: ١٥-١٧.

يتحنن الله ويسكب نعمته، لأن مسرة الرب هي في إعطاء ما له. لأنه إن كان في مسرة الرب أن نرث ميراثه في السماء، فكم بالحري عطية نعمته الآن!

فإن كانت الحياة المسيحية الآن في ضعف وهوان، فذلك راجع إلى قلة المصلّين وطالبي نعمة الرب المجانية، لأن ليس بعملٍ ما إلاّ الصلاة تُعطَى النعمة. فالقصور في الإيمان الآن مصدره قلةً الطالبين والمصلّين. فيا ليت تُعمل جماعات للصلاة معاً، والتركيز على عطية النعمة، لتنشط المسيحية بين المؤمنين وتبلغ قامتها في المسيح.

ولن تبلغ المسيحية قامتها في المسيح إلاّ إذا بلغت الصلاة درجتها الروحية المفتوحة على نعمة الله، وتركّزت في الرجاء الحار في طلب الحياة الأبدية. وبولس يُشجِّع تيموثاوس تلميذه الروحي، أن «أمسك بالحياة الأبدية التي إليها دُعيتَ»[٢]، فهل نأخذها دعوة مقدسة لنا، ونمسك حقاً بالحياة الأبدية التي أُعلِنَت منذ الأزل لتكون من عطية الآب في المسيح يسوع؟ والمسيح باق كما هو حسب وعده الصادق والأمين: «ها أنا معكم كلَّ الأيام إلى

---

[٢] ١تي ٦:١٢.

انقضاء الدهر»[٣].

أيها الأحباء في الرب، الآب صادق في دعوته، والابن صادق في إعطائنا ما هو له، ويستحيل على المسيح أن يستبقي عطاياه لنفسه، فأهم ظاهرة محققة للمسيح أنه يعطي، نعم يعطي، نعمته وقوته ومحبته لكل من يطلب. والمسيح لا يميِّز بين طالبٍ وطالب، فهو صادق في قوله: «اسألوا تُعطَوْا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يُفتَح لكم»[٤]، والقرع الذي يقصده المسيح هو اللجاجة في الصلاة والطلبة.

فالذي يطلب منا أن نطالبه بالذي له، هل يتأخر عن الاستجابة؟ ألا ترى يا صديقي أنك مُقصِّر في السؤال والطلبة وقرع باب المسيح؟ اطلب الآن، لتأخذ الآن، وتفرح الآن[٥].

## ١٦ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٣] مت ٢٨: ٢٠.
[٤] مت ٧: ٧.
[٥] أنظر يو ١٦: ٢٤.

## - ٩٩ -

## «عالمين أنكم افتُديتُم ... بدم المسيح، معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أُظهِر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم»

## رسالة بطرس الرسول الأولى ١ : ١٨-٢٠

الذي يسترعي نظرنا جداً هو قول القديس بطرس **أن المسيح كان معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم**. هذا التعبير اللاهوتي عن المسيح، يرفع نظرنا من واقع المسيح المولود في بيت لحم، والمصلوب والميت والمُقام، الذي هو نصُّ إيماننا بالمسيح بحسب الإنجيل، لأن بطرس الرسول هنا يورد نصّاً عن المسيح أنه كان معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم، أي منذ الأزل أو قبل الأزمنة الأزلية، كما استعلنها بولس الرسول[١].

هذا يُدخلنا مباشرةً في دائرة معرفة الآب، حينما كان المسيح كلمة الله عند الآب، قبل ظهوره على الأرض. هنا بطرس الرسول يطابق قول بولس الرسول في استعلانه عن المسيح، أنه كان مع

---

[١] أنظر أف ١: ٣-٥.

الآب قبل الأزمنة وقبل إنشاء العالم. وهذا هو استعلان الدعوة المقدسة التي دعاها الله قبل الأزمنة الأزلية، حين اختارنا سابقاً في المسيح «لنكون قديسين وبلا لوم قدامه (أي قدام الآب) في المحبة»[٢]، أي أن هذه الدعوة المقدسة كانت في تدبير الله الآب في الأزل.

والذي يسترعي انتباهنا هو انطباق استعلان بولس الرسول عن هذه الدعوة المقدسة التي كانت منذ الأزل في المسيح، بإعلان القديس بطرس عن المسيح أنه كان معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم. فمع أن التطابق يؤكد فعلاً استعلان بولس عن اختيارنا في المسيح منذ الأزل، ولكن لم يستطرد كبطرس الرسول في تعريفه أن المسيح كان معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم.

ولكن هذا الكشف الاستعلاني يدخل في إيماننا حسب الدعوة المقدسة التي كانت للآب. وانطباق ما قاله بولس الرسول على ما قاله بطرس الرسول، يؤكد لنا أن دعوة الآب المقدسة التي أكملها بإرسال ابنه الوحيد المحبوب ليتجسد ويفدي الإنسان، هي دعوة ما قبل التاريخ. ومن هنا تأخذ اهتماماً عالياً لأنها تكشف أن

---

[٢] أف ١: ٤.

اهتمام الله بالإنسان لم يقتصر فقط على خلقة العالم، ويكشف عن تاريخ آخر هو تاريخ الأزمنة الأزلية.

ومن هنا يصبح الإيمان بالمسيح هو دعـــوة مقدســـة لله الآب، فاختيارنا في المسيح كان منذ الأزل، حينما بدأت قصة خــــلاص الإنسان تأخذ تاريخها فيما قبل التاريخ.

هذا الكشف يُحسَب ذا قيمة كبيرة لتاريخ خلاصنا، وبالتـــالي تاريخ إيماننا، كونه كان قبل التاريخ، أي أنه لا يستمد حقيقته من أي مصدر آخر غير الآب فيما قبل الدهور والأزمنـــة، هنـــاك في الأزل.

وبالتالي يضع علينا واجباً مقدساً هو تقييم إيماننا بقيمة ما فوق التاريخ، وتركيز مصدر إيماننا في دعوة الله الآب التي عرَّفها لنـــا المسيح باستمرار على مدى الإنجيل كله، إذ قرر عدة مـــرات أن الكلام الذي يبشر به والملكوت الذي يدعو إليه، لا يقـــول مـــن نفسه بل يقول دائماً: «لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم»[٣]، و«الكــــلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحـــال فيَّ

---

[٣] يو ١٢:٤٩.

هو يعمل الأعمال»[٤]. «لماذا لا تفهمون كلامي، لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي»[٥]، فلأنكم لستم تعرفون الآب لذلك لا تسمعون لي، أنا والآب واحد[٦]، من رآني فقد رأى الآب[٧].

كل هذه التعابير التي يُعبِّر بها المسيح عن الآب تؤكـــد أن الله الآب موجود، وهو الذي أرسل المسيح ويقيم العالم وكل مـــا في السماء.

ومن هنا تأخذ رسالة المسيح أصالتها في الآب، ويأخذ إيماننـــا أصالته في الآب أيضاً.

«من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبديـــة ولا يأتي إلى دينونة»[٨].

## ١٦ نوفمبر ٢٠٠٥

---

[٤] يو ١٤: ١٠.
[٥] يو ٨: ٤٣.
[٦] يو ١٠: ٣٠.
[٧] يو ١٤: ٩.
[٨] يو ٥: ٢٤.

## - ١٠٠ -

**«فتوبوا وارجعوا لتُمحَى خطاياكم لكي تأتِيَ أوقات الفرج من وجه الرب، ويرسِل يسوع المسيح المبَشَّر به لكم قبل، الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة ردِّ كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر»**

**أعمال الرسل ٣ : ١٩-٢١**

هكذا كانت بداية الإيمان، فهذه من أولى العظات التي قالها القديس بطرس بعد القيامة. فهو يوَعِّي الشعب أن التوبة لازمة جداً لكي تُمحَى خطاياهم، حتى إذا ما كملت توبتهم وغُفِرت خطاياهم، ينتهي زمن التبشير ويرسل الله يسوع المسيح وتأتي أزمان الفرج، وهي أزمنة استعلان المسيح فيراه كل إنسان.

فالمسيح قد قبلته السماء بلغة بطرس الرسول إلى أن تكمل أزمنة الخلاص، والفداء يعمُّ الخليقة، وقد أسماها بطرس الرسول هنا بأزمنة ردِّ كل شيء، أو تكميل كل شيء، وهذا يعني أن كل الخطاة يقبلون غفران خطاياهم من عند الرب. وبهذا ينتهي زمن التبشير، ويبدأ المسيح أزمنة الاستعلان بظهوره وظهورنا نحن معه

في المجد، حيث ينتهي زمن ذكر الخطايا بعد، ويأتي ما يسميه الكتاب زمن ما بعد الخطية.

وبهذا يبدو أن المسيح سوف يأتي ولكن بدون ذكر للخطية بعد[1]، ولكن للعزاء والفرح الذي أسماه القديس بطرس بأزمنة الفرج. وقد انشغل بهذه الأزمنة جميع القديسين منذ البدء، وقد أسماها بولس زمن بدون خطية[2]. فزمن الخطية، أي زمن غفرانها، يكون قد تمَّ، ويأتي المسيح بدون ذكر الخطية وهي أوقات الفرج بلغة بطرس.

وهي أوقات ليس للشيطان وجود فيها قط، فتنتهي الضيقات والأتعاب وكل ما كان يتأتَّى من الخطية. فيبدو المسيح بصورة الحبيب المعزِّي ومعه أفراح الخلاص وأفراح استعلان مجده، فتفرح به كل الخليقة. وهذا الزمن هو ما قبل الدخول في الحياة الأبدية، إنما هو دخول في حياة بلا خطية، فيصبح فرح المعذَّبين سابقاً لا يمكن التعبير عنه. فعوض الأحزان والأوجاع يكون الفرح وانتهاء زمن الدموع والبكاء. ولا تُذكَر الخطية فيما بعد، وبانتهاء زمانها

---

[1] أنظر عب ٩:٢٨.

[2] عب ١٠:١٧و١٨.

تنتهي أحكامها وعقوباتها. ويظهر المسيح راضياً ومسروراً بأبنائه، ويقدمهم إلى الآب ليتقبَّلوا منه الصلح. وتكون أيام المصالحة مع الآب أيام عزاء وفرح غامر، وينسى الإنسان كل أوجاع وتجارب الخطية، وتختفي الدينونة إلى الأبد، ويحل محلها الإعداد لقبول الحياة الأبدية. وهذه الأيام هي أيام ما بعد الدينونة التي يجوزها الخطاة، أما الذين غُفِرت خطاياهم فليست لهم دينونة قط، بل يصحُّ عليهم القول الإلهي «ادخلوا إلى فرح سيدكم»[٣]، ويحلُّ عليهم برُّ المسيح لأن في هذا الزمان يسكن البر عوض الخطية.

ويقول بولس الرسول بوضوح: «هكذا المسيح أيضاً بعدما قُدِّم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين، سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه»[٤].

ويقول المسيح نفسه بوضوح: «من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة»[٥].

هذه هي الأيام التي تنبَّأ عنها بطرس الرسول في أول عظات له

---

[٣] أنظر مت ٢٥:٢١.
[٤] عب ٩:٢٨.
[٥] يو ٥:٢٤.

بعد القيامة بقليل، التي قال فيها: «توبـوا وارجعـوا لتُمحَـى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب». وعلينا نحـن المؤمنين الآن أن نتصوَّر عن يقين أنها ستكون أيامنا نحن الذين آمنا بالمسيح وغُفرت خطايانا، سندخل هذه الأيام أيام الفرج من عند الرب ولن نأتي إلى دينونة قط، كما قال القديس يوحنا إننا سننتقل من الموت موت الخطية إلى الحياة بدون دينونة[٦].

هذا الخبر مخفي عن كثيرين، مع أنه ملازم للإيمان بالمسيح وقبول غفران خطايانا بموجب الخلاص والفداء الذي أكمله المسيح عنا. وهو خبر مفرح غاية الفرح.

## ١٧ نوفمبر ٢٠٠٥

[٦] أنظر ١يو ٣:١٤ ويو ٥:٢٤.

## - ١٠١ -

## «كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا، لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين، إن عُيِّرتم باسم المسيح فطوبى لكم، لأن روح المجد والله يحل عليكم»

### رسالة بطرس الرسول الأولى ٤ : ١٣،١٤

في الإيمان المسيحي كل فعل له رد فعل، والفعل يُقدَّم دائماً على صحن من الأوجاع ويلازمه الحزن والدموع، فهذه سمة العالم الذي نعيش فيه. وكان المسيح، رائدُ مسيرتنا، هو الذي نبَّهنا أننا لسنا من هذا العالم، لأنه هو ليس من هذا العالم[١]. والعالم يغدق على أحبائه ومريديه من كل ما تشتهيه النفس، سواء من جهة المعيشة والأكل، أو المسلِّيات والمُفرِحات، والسينما لبهجة العيون، والعربات لتسهيل الجري والسعي في كل المجالات، وتعظُّم المعيشة، والأسبقيات في العمل والشهرة والمجد الدنيوي، وكل ما يوصي به الشيطان سيد العالم.

---

[١] أنظر يو ١٧:١٦ و١٥:١٩.

أما للذين ليسوا من هذا العالم، فرَدُّ الفعل مرعب؛ يعيش الإنسان وكأنه غريب وهو في وسط بيته وبين عائلته ومريديه، وكأنه يُحرَم من كل حقوق الإنسان، سواءً كان في الصحة أو العمل، أو الرزق أو التعليم أو التجارة، ويوعز الشيطان لرؤساء هذا العالم أن يقتطعوا من حقوقه أو يلغوها بالمرة. ويوضَع اسمه في آخر الصفحة، ويُحرَم من الأولوية ومن بعض الوظائف نهائياً، ويتفنن رئيس هذا العالم في اختراع مؤذياته بلا سبب.

ونحن نندهش غاية الاندهاش عن السرِّ الذي يجعل العالم يضطهدنا ويلاحقنا بأذيته، مع أن السرَّ مكشوف علناً، فنحن لا نساير الخطأ ولا نجامل في الخطية، ولا ننحني لظالم، ولا نقبل الغشَّ ولا نقرب الحرام، ونحتقر السرقة ونقاطع الفساد. وهذه كلها من خصائص العالم وسماته، فإذا قاطعناها يقاطعنا العالم وأولاد هذا العالم، وإذا دُسْناها يدوسنا، وإذا تمنَّعنا في قبولها يتمنَّع العالم في إعطائنا قوتنا.

وهكذا يتم القول، أن لكل فعل ردَّ فعل، لماذا؟ لأن مسيحنا أتى إلينا من فوق، مرسَلاً خصِّيصاً من عند الآب ومعه وصايا الله، لينقذنا من عبودية فساد هذا العالم.

فنحن من الأرض، نعم من الأرض، ولكن إلهنا من السماء يسوع المسيح ابن الله، وجاء ومعه دستور الإيمان. وأول هذا الإيمان أن نخلع الإنسان العتيق الذي من هذه الأرض ومن هذا العالم، إنسان الخطية، عبد العالم وعبد رئيس هذا العالم. ونلبس الإنسان الجديد، إنسان الله الذي يستمد وجوده وحياته من فوق وليس من الأرض ولا من العالم.

وكانت وصية المسيح الأساسية بالنسبة للعالم على فم رسله، أن «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم ... لأن ... العالم يمضي وشهوته، وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد»[٢].

ولو فتح الإنسان المؤمن عينيه وقلبه وتمعَّن في رسالة المسيح، لوجد أنها دعوة صريحة وقوية وثابتة، نحن مدعوون بها للحياة الأبدية التي ليست من هذا العالم، بل هي حياة المسيح والآب، مقرُّها السماء، ولا يقربها زمن ولا زمانيات.

وإذا دقق الإنسان المدعو للإيمان بالمسيح، يرى أن حياته في العالم حياة مزيَّفة، فإنها تحمل رائحة الموت في كل مآلها، ونهايتها موتٌ محقق، ويزيِّنها أمراض مستعصية وأدوية غائبة من السوق،

---

[٢] ١يو ٢: ١٥-١٧.

وتهديد بأمراض مترصِّدة بالإنسان، وغلاء ووباء، عدا ما يحتفظ به الشيطان لأحبائه.

فالدعوة للإيمان بالمسيح، هي دعوةٌ، "صدِّقْني"، آتية من الله الآب نفسه، ويعلم الله أنه خطَّط لها ودبَّرها لحياتنا وخلاصنا ودخولنا الحياة الأبدية وميراث المسيح في الله منذ الأزل قبل كل الأزمنة وقبل خلقة العالم. كل هذا نصيب مَنْ يؤمن بالمسيح ويحيا في حبه.

## ١٧ نوفمبر ٢٠٠٥

## -١٠٢-

# من هو المسيح

## مقدمة

**في العهد القديم** كان معروفاً في كل الأسفار أنه "المسـيَّا"، وهو الله.

**في العهد الجديد** جاء اسم المسيح تعريباً لاسم المسيا، وعُرِف أنه ابن الله، وبحسب اللاهوت جاء أن الآب والابن واحد بلاهوت واحد.

وبحسب النبوات في العهد القديم، قيل إن المسيح سيكون "**عمانوئيل**" الذي تفسيره الله معنا.

وبحسب بشارة الملاك للعذراء مريم وليوسف النجار أنه يُدعى «اسمه يسوع لأنه يخلِّص شعبه من خطاياهم»[١]. وهكذا يصبح **الله معنا هو يسوع المخلِّص**.

وكلمة «الله معنا» أي «عمانوئيل»، تفيد أن الله سيتواجد أو يوجد مع البشر. والمسيح أطلق على نفسه اسم «ابن الإنسان»، وهذا يفيد أنه يحوي كل البشر، وهكذا ننتهي إلى أن الله بميلاد

---

[١] لو ١:٣١ ومت ١:٢١

المسيح احتوى كل البشر ليستطيع أن يخلِّص كل البشرية من خطاياهم.

## (١) كيف خلَّص المسيح شعبه من خطاياهم

كان همُّ المسيح بعد ولادته حاملاً جسد البشرية في نفسه، أن يخلِّص البشرية كلها من خطاياها، فكان حَمْل خطايا البشرية كلها في نفسه وجسده هو الغاية التي صوَّب المسيح نفسه نحوها.

فبعد أن كرز المسيح بملكوت الله، وعيَّن مَنْ يخلفه في تكميل الكرازة بملكوت السموات، حدث ما كانت تصبو إليه إرادة المسيح من التشهير به كخاطئ، والحكم عليه بالصلب كخاطئ، وتقدَّم المسيح إلى الصليب كخاطئ. ولا ننسى أنه كان إلهاً وابن الله، لذلك كان حمله للخطايا بصورة مطلقة، أي لخطايا كل البشريةِ في كل الدهور والأزمان. وصُلِب وتألَّم ومات بالجسد الإلهي، فدَفَنَ في جسده في القبر كل خَطايا البشرية، فأنهى على الخطية في معناها ومضمونها الكلّي. وتبرَّأ الإنسان بموت المسيح، ولما قام من بين الأموات قامت كل البشرية فيه مُبرَّأة من خطاياها.

وأصبح كل من آمن بالمسيح وموت المسيح وقيامته، مغفور الخطايا ومُهيّأً لميراث المسيح في الآب في السماوات.

هذه قصة المسيح الذي «بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي»[٢]، بانتظار أن يوضع تحت قدميه كل أعدائه[٣]، ويفوز مؤمنوه بالحياة الأبدية.

## (٢) المسيح من هو

المسيح شخصية لاهوتية معروفٌ منذ الأزل، أو كما يقول بولس الرسول إنه كان قبل الأزمنة الأزلية[٤]. وأدق وصف للمسيح جاء في سفر العبرانيين، المظنون أن القديس بولس هو الذي كتبه لليهود المتنصّرين القاطنين في نواحي فلسطين، وقد اعتزلوا بعيداً عن مركز اليهود بسبب الضيق والاضطهاد الذي أصابهم من مواطنيهم. فالرسالة التي كُتِبَت إليهم تكشف أن إيمانهم بالمسيح

---

[٢] عب ١:٣

[٣] ١كو ١٥:٢٥

[٤] أنظر أف ١:٤ و٢تي ١:٩

بدأ يتزعزع، وهو يتباسط معهم ليعرِّفهم من هو المسيح: «الـذي جعله وارثاً لكل شيء، الذي به أيضاً عمل العالمين، الذي وهـو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحاملٌ كل الأشياء بكلمـة قدرتـه، بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلـس في يمـين العظمـة في الأعالي»[٥].

ومعروف أن المسيح هو ابن الله، ولمَّا تجسد أسمى نفسه «ابـن الإنسان». وابن الإنسان يعني بها المسيح ابن كل البشـر. وهـذا الاصطلاح الذي أطلقه المسيح على نفسه يعني به أنه أخذ الجنسية البشرية، وهو كما هو ابن الله، أي لاهوته المساوي للآب، فالآب والابن واحد وهو الله.

وهو موصوف في إنجيل لوقا لمَّا بشَّر الملاك العذراء مريم: «سلام لك أيتها الممتلئة نعمة، الرب معك مباركة أنت في النسـاء...لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع، هذا يكون **عظيماً وابنُ العليِّ يُدعَى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لُملكه نهاية**... الروح القدس يحلُّ عليك وقوة

---

[٥] عب ١: ٢،٣

العليِّ تظلّلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله!»[6].

فلمَّا تجسد المسيح أطلق على نفسه اسم «ابن الإنسان»، ويعني بها المسيح ابن البشرية. وهكذا أخذ هذا اللقب ليوضح أنه يحتوي البشرية كلها، وأنه أخذ لنفسه الجنسية البشرية وهو كما هو ابن الله. وهذا يعني أنه إله وأن لاهوته مساوٍ للاهوت الآب، كما ذُكر كثيراً أن مَنْ رآه فقد رأى الآب وهو والآب واحد[7].

وكونه ابن الله أو أنه إله، يعني أنه هو الوجود الكلّي. وهذا الوجود الإلهي مطلقٌ، سواء يملأ المكان بسمائه وأرضه، أو يملأ الزمان، فهو أزليٌّ قبل كل الأزمنة ولا نهاية لوجوده الذي يملك على الكون.

## (٣) معنى "ابن الله"

### أ – المعنى اللاهوتي الصرف:

الله هو الوجود الكلي الإلهي، وهذا الوجود الإلهي المطلق استُعلِن للإنسان بتعبير شخصي أنه آب وابن في وجود أزلي، أي

---

[6] لو ١: ٢٨-٣٥

[7] أنظر يو ١٤: ٩ و١٠: ٣٠

قبل أزمنة دهور الإنسان، فالآب أزليٌّ والابن أزليٌّ كيان واحد يملأ كل الوجود، حسب قدرة الإنسان على الاستيعاب.

## ب – المعنى البشري:

يقول بولس الرسول إن المسيح «تعيَّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات»[8]. بمعنى أنه، أي المسيح، لما مات أكمل ما للبشرية فيه، ولما قام من الموت بقوة ومجد الآب ظهر ما لله فيه كابنٍ مساوٍ للآب في الوجود المطلق.

ويقول القديس يوحنا في إنجيله عن المسيح ابن الله:

«في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله... كل شيءٍ به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان، فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس»[9]، ويقصد بالكلمة عقل الله الناطق.

ويصفه بولس الرسول في الرسالة الأولى إلى كورنثوس:

«المسيح قوة **الله وحكمة الله**»[10].

---

[8] رو ١:٤

[9] يو ١: ١–٤

[10] ١كو ١:٢٤

وأيضاً يقول بولس الرسول في الرسالة إلى كولوسي:

«الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا الى ملكوت ابن محبته... الذي هو **صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة، فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض** ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين، **الكل به وله قد خُلق، الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل، وهو رأس الجسد الكنيسة، الذي هو البداءة بكر من الأموات لكي يكون هو متقدماً في كل شيء، لأنه فيه سُرَّ أن يحل كل الملء، وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات»**[11].

«الذين أراد الله أن يُعرِّفهم ما هو غنى مجد هذا السرِّ في الأمم الذي هو **المسيح فيكم رجاء المجد**»، «**فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً**، وأنتم مملوؤون فيه الذي هو رأس كل رياسة وسلطان»، «مُسامحاً لكم بجميع الخطايا، إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مُسمِّراً إيَّاه بالصليب، **إذ جرَّد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً**

---

[11] كو ١: ١٣، ١٥-٢٠

**بهم فيه»**[١٢].

وأيضاً بولس الرسول في الرسالة إلى تسالونيكي:

«لتعبدوا الله الحي الحقيقي، وتنتظروا ابنه من السماء الذي أقامه من الأموات، يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي»[١٣].

«أمام ربنا يسوع المسيح في مجيئه»[١٤].

«لكي يثبِّت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في مجـــيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه»[١٥].

«وإيَّاكم الذين تتضايقون، راحةً معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته»[١٦].

وفي رسالة تيموثاوس الأولى:

«لأنه يوجد **إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح»**[١٧].

---

[١٢] كو ١: ٢٧ و٢: ٩، ١٠، ١٣-١٥.
[١٣] ١تس ١: ٩، ١٠
[١٤] ١تس ٢: ١٩
[١٥] ١تس ٣: ١٣
[١٦] ٢تس ١: ٧
[١٧] ١تي ٢: ٥

«وبالإجماع عظيمٌ هو سرُّ التقوى **الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح تراءى لملائكة كُرِز به بين الأمم أومن به في العالم، رُفع في المجد**»[18].

«**الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع** الشهادة في أوقاتها الخاصة»[19].

وفي رسالة تيموثاوس الثانية:

«**الذي خلَّصنا ودعانا دعوة مقدسة، لا بمقتضى أعمالنا، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أُعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية**، وإنما أُظهِرت الآن بظهور **مخلِّصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت، وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل**»[20].

وفي رسالة تيطس:

«على رجاء الحياة الأبدية التي وعد بها الله المنزَّه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية، وإنما أَظهر كلمته في أوقاتها الخاصة بالكرازة»[21].

---

[18] ١تي ٣:١٦
[19] ١تي ٢:٦
[20] ٢تي ١: ٩،١٠
[21] تي ١: ٢،٣

وفي رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين:

«الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواعٍ وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكلّ شيء، الذي به أيضاً عمل العالمين، الذي وهو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحاملٌ كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي، صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم»[٢٢].

«أنت ابني أنا اليوم ولدتك، وأيضاً أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً»[٢٣].

«متى أدخَلَ البِكْرَ إلى العالم، يقول ولتسجد له كل ملائكة الله»[٢٤].

«وأما عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور، قضيب استقامة قضيب ملكك، أحببت البر وأبغضت الإثم، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك، وأنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك، هي

---

[٢٢] عب١: ١-٤

[٢٣] عب ١ :٥

[٢٤] عب ١ :٦

تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى، وكرداء تطويها فتتغيَّر ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى»[٢٥].

**«اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك»**[٢٦].

**«ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده، وضعته قليلاً عن الملائكة، بمجد وكرامة كللته وأقمته على أعمال يديك**، أخضعت كل شيء تحت قدميه... **والذي وُضِعَ قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجَل ألم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد**، لأنه لاق بذاك **الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمِّل رئيس خلاصهم بالآلام»**[٢٧].

«لأن المقدِّس والمقدَّسين جميعهم من واحد فلهذا السبب **لا يستحي أن يدعوهم إخوة، قائلاً أخبر باسمك إخوتي وفي وسط الكنيسة أُسبِّحُك**، وأيضاً أنا أكون متوكلاً عليه، وأيضاً **ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله. فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي**

---

[٢٥] عب ١: ٨-١٢

[٢٦] عب ١:١٣

[٢٧] عب ٢: ٦-١٠

**له سلطان الموت أي إبليس، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية،...من ثم كان ينبغي أن يُشبه إخوته في كلِ شيء لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يكفِّر خطايا الشعب، لأنه في ما هو قد تألَّم مُجرَّباً يقدر أن يعين المجرَّبين»**[28].

«من ثمَّ أيها الإخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية لاحظوا **رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع**،... موسى كان أميناً في كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يُتَكَلَّم به (المسيح)، **وأما المسيح فكابن على بيته**، وبيته نحن إن تمسَّكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية»[29].

«فإذ لنا **رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله** فلنتمسَّك بالإقرار، لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل **مُجرَّب في كل شيء مثلنا بلا خطية**، فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه»[30].

«كذلك **المسيح أيضاً لم يُمجِّد نفسه ليصير رئيس كهنة بل**

---

[28] عب ٢: ١١-١٨
[29] عب ٣: ١-٦
[30] عب ٤: ١٤-١٦

الذي قال له أنت ابني أنا اليوم ولدتك، ... أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق، الذي في أيام جسده إذ قدَّم بصراخٍ شديد ودموعٍ طلبات وتضرعات للقادر أن يخلِّصه من الموت، وسُمِعَ له من أجل تقواه، مع كونه ابناً تعلّم الطاعة مما تألم به، ... مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق»[٣١].

«حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكي صادق، رئيسَ كهنة إلى الأبد»[٣٢].

«فإنه واضحٌ أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت... على قدر ذلك قد صار يسوع ضامناً لعهد أفضل، ... وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول، فمن ثمَّ يقدر أن يُخلِّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله، إذ هو حيٌّ في كل حين ليشفع فيهم، لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوسٌ بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة، وصار أعلى من السموات

---

[٣١] عب ٥: ٥-١٠

[٣٢] عب ٦: ٢٠

(بالقيامة)» [٣٣].

«أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات، خادماً للأقداس والمسكن الحقيقي الذي نَصَبَه الرب لا إنسان، ... الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهدٍ أعظم قد تثبَّت على مواعيد أفضل» [٣٤].

«وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة، فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد، أي الذي ليس من هذه الخليقة، وليس بدم تيوس وعجول بل بدمٍ نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً... فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح أزلي قدَّم نفسه لله بلا عيب يطهِّر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي... لكنه الآن قد أُظهِر مرة عند انقضاء الدهور ليُبطل الخطية بذبيحة نفسه، ... هكذا المسيح أيضاً بعدما قُدِّمَ مرة لكي يحمل خطايا كثيرين، سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه» [٣٥].

«عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم تُرِدْ ولكن هيأت

---

[٣٣] عب ٧: ١٤، ٢٢ و٢٤-٢٦

[٣٤] عب ٨: ١، ٢، ٦

[٣٥] عب ٩: ١١، ١٢، ١٤، ٢٦، ٢٨.

**لي جسداً، بمحرقات وذبائح للخطية لم تُسَرَّ، ثم قلتُ هأنذا أجيء في دَرْجِ الكتاب مكتوب عني لأفعل مشيئتك يا الله ... فبهذه المشيئة نحن مُقدَّسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة ... فبعدما قَدَّم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله، منتظراً بعد ذلك حتى تُوضَع أعداؤه موطئاً لقدميه، لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدَّسين...** وحيث تكون مغفرة لهذه لا يكون بعد قربان عن الخطية»[٣٦].

«ناظرين إلى **رئيس الإيمان ومكمِّله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس في يمين عرش الله**»[٣٧].

«**يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد** ... وإله السلام الذي أقام من الأموات **راعي الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدي**، ... الذي له المجد إلى أبد الآبدين. آمين»[٣٨].

رسالة بطرس الرسول:

«**افتُديتُم ... بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم**

---

[٣٦] عب ١٠: ٥-١٠،٧, ١٢-١٤، ١٨

[٣٧] عب ١٢: ٢

[٣٨] عب ١٣: ٨، ٢٠، ٢١

**المسيح، معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم، ولكن قد أُظهِر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم»**[٣٩].

**«الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة، لكي نموت عن الخطايا، فنحيا للبرّ.** الذي بجلدته شُفيتم، لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى **راعي نفوسكم وأسقفها»**[٤٠].

«فإن المسيح أيضاً **تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البارُّ من أجل الأثمة، لكي يُقرِّبنا إلى الله، مُماتاً في الجسد ولكن مُحييً في الروح**، الذي فيه أيضاً **ذهب فكرز للأرواح التي في السجن، إذ عصت قديماً»**[٤١].

«فإنه لأجل هذا **بُشِّر الموتى أيضاً**، لكي يُدانوا حسب الناس بالجسد، ولكن ليَحْيَوا حسب الله بالروح»[٤٢].

**«وإله كل نعمة الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع بعدما تألمتم يسيراً هو يكمِّلكم ويثبِّتكم ويقويكم ويمكِّنكم،** لـه

[٣٩] ١بط ١: ١٨-٢٠

[٤٠] ١بط ٢: ٢٤، ٢٥

[٤١] ١بط ٣: ١٨-٢٠

[٤٢] ١بط ٤: ٦

المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين»[٤٣].

رسالة يوحنا الأولى:

«إن أخطأ أحدٌ فلنا **شفيعٌ عند الآب يسوع المسيح البارُّ، وهو كفَّارةٌ لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً**»[٤٤].

«**إذا أُظهِر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو**»[٤٥].

«ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق»[٤٦].

رؤيا يوحنا اللاهوتي:

«**يسوع المسيح الشاهد الأمين، البكر من الأموات، ورئيس ملوك الأرض، الذي أحبنا وقد غسَّلنا من خطايانا بدمه، وجعلنا ملوكاً وكهنة لله** أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين.آمين»[٤٧].

«**أنا هو الأول والآخِر، والحي وكنت ميتاً، وها أنا حـــيٌّ إلى أبد الآبدين آمين، ولي مفاتيح الهاوية والموت**»[٤٨].

---

[٤٣] ١بط ٥: ١٠، ١١
[٤٤] ١يو ٢: ١، ٢
[٤٥] ١يو ٣: ٢
[٤٦] ١يو ٥: ٢٠
[٤٧] رؤ ١: ٥، ٦
[٤٨] رؤ ١: ١٧، ١٨

# توضيح

بعد أن قدمنا للقارئ العزيز هذا المختصر عن المسيح، كما جاء في رسائل آبائنا الرسل القديسين، نتمنَّى أن يكون القارئ قد ألمَّ بشخصية الرب يسوع المسيح كما رآه تلاميذ المسيح ورسله القديسون. ولكن في ظننا أنه لا يوجد إنسان قط يستطيع أن يُلِمَّ بلاهوت المسيح، فهو دائماً أعمق وأكثر اتساعاً من أي مفكِّر بشري كان من كان. ولكن رأي المسيح عن نفسه يخالف ذلك تماماً، فهو يقول: «**تعلَّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم**»[٤٩].

وتعطينا الأخت المتنصِّرة "فيبي" عن المسيح، صورة مذهلة لشخصية المسيح كما رأته وتحدثت معه عن قرب كإنسان لإنسان. فعندما تفرَّست في وجهه، سألها المسيح: ماذا ترين فيَّ؟ فقالت له: "وجه طفل"! إلى هذا الحد بلغ استعلان متنصِّرة لشخص المسيح عن قرب وجهاً لوجه. إلى هذا الحد بدا المسيح لهذه السيدة، مما يجعلنا نعيد نظرتنا للمسيح في من هو. فالمسيح وهو ابن الله الآتي إلينا من عند أبيه، لما أخذ صورة إنسان، عبَر

---

[٤٩] مت ١١:٢٩

فيها على دور الطفولة الطاهرة البريئة. فلأنه في ذاته بار وقدوس، لم يعبر من هذه القامة، أي الطفولة، إلى إنسان العالم المليء بالمتناقضات، والتي مسخته ومسخت دور الطفولة فيه، إلى إنسان العالم المليء بالأوجاع والخطايا. والدليل على قولنا إن المسيح لم يعبر الطفولة البريئة فيه إلى قامة الإنسان في العالم، بل بقي بطهارته وبساطته وحلاوته هو كما هو، ما رأته السيدة "فيبي" وتملأت في وجهه فوجدته وجه طفل. حقيقة جوهرية لا تمتُّ للعقل البشري، بل هي في ذاتها وجه الإله الرب يسوع المسيح الذي تجسد ليعيد للبشرية براءتها وطهارتها، ويُعدَّها لتصير شريكة له في حياته وميراثه السماوي. لهذا نسمعه يقول متحدِّياً عقل الإنسان في هذا العالم: «من منكم يبكِّتني على خطية (واحدة عملتُها)»[٥٠]، ويؤكد قوله: «تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب»[٥١].

لذلك لا نندهش من قوله: «كونوا قديسين لأني أنا قدوس»[٥٢]!!! وتصريحه في صلاته الأخيرة: «أنا لست من العالم»[٥٣]. حقاً لقد دخل المسيح العالم كإنسان، ولكن بقي أقرب

---

[٥٠] يو ٨:٤٦
[٥١] مت ١١:٢٩
[٥٢] ١بط ١:١٦
[٥٣] يو ١٧:١٦

إلى لاهوته من ناسوته، فعاش كنموذج للإنسان المُخلَّص والمَفْدِي والمختار لميراث السماوات. وهو لم يكتف بأن يعطينا المثل والنموذج في قوله: «كونوا قديسين لأني أنا قدوس»؛ بل صنع أعظم عمل يمكن أن يعمله إنسان الله القدوس، بأن وهبنا جسده مصلوباً فادياً ومخلِّصاً، بل وأعظم من ذلك وهبنا هذا الجسد عينه لنأكله أكلاً فنتحوَّل إليه ويصبح هو فينا. وبهذا استطاع هذا الجبار السمائي، بل هذا الإله المتجسد، أن يحوِّلنا دون جهد أو عمل نعمله سوى الإيمان بحبه وموته على الصليب وقيامته، أقول أن يحوِّلنا إلى قديسين كما هو قدوس، فلم يذهب نداؤه سدًى حينما قال: «كونوا قديسين لأني أنا قدوس». وهذا بولس الرسول يشهد لما عمله المسيح فينا بذبيحة نفسه على الصليب: «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ»[٥٤]. وهكذا لم يَعُدْ الإنسان قديساً فقط كما هو قدوس، بل وأيضاً شريكاً «في قداسته»[٥٥] وفي بِرِّه وملء لاهوته، إذ حسبنا بولس الرسول أننا «مملوؤون فيه»[٥٦]. نعم هذا هو المسيح بالنسبة لنا، كما تقول الكنيسة في لحنها المقدس: «هو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له، فلنسبحه ونمجده ونزيده علواً»

---

[٥٤] غل ٢: ٢٠
[٥٥] عب ١٢: ١٠
[٥٦] كو ٢: ١٠

إلى الأبد (التسبحة اليومية - ثيئوطوكية الجمعة).

فلا نتعجَّب أن يقول سفر العبرانيين: «أقسم الرب ولن ينـــدم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق»[٥٧]. كيف ولمــاذا؟ لأنه ارتفع بعد الصلب والموت حاملاً دمه عليه، ودخل أمام عرش الله، أي قدس الأقداس، وقدَّم نفسه كفَّارة عن خطايا الإنسان[٥٨]، الأمر الذي هو من اختصاص رئيس الكهنة في القـــديم، ولكـــن مسيحنا صار لنا «رئيس كهنة للخـــيرات العتيـــدة»[٥٩]، وكـــان كملكي صادق «بلا أب بلا أم بلا نسب، لا بداءة أيام لـــه ولا نهاية حياة»[٦٠]، وهو هو ابن الله.

ولما دخل المسيح إلى الأقداس السماوية، كرئيس كهنة معـــيَّن بقَسَمٍ من الله، وجد لنا «فداءً أبـــدياً»[٦١]، وكـــان «كمرْســـاة مؤتمنة»[٦٢] دخل داخل الحجاب، فكرَّس لنا الطريق ذاته إلَى قدس الأقداس، لندخل وراء المسيح إلى الأقداس عينها حاملين في أنفسنا

---

[٥٧] عب ٧:٢١
[٥٨] أنظر عب ٩:١٢
[٥٩] عب ٩:١١
[٦٠] عب ٧:٣
[٦١] عب ٩:١٢
[٦٢] عب ٦:١٩

دم المسيح الذي سفكه[٦٣].

هذا هو مسيحنا، بل هذا هو فصحنا الأبدي، «الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة»[٦٤]، ومزَّق صكَّ خطايانا، وظفر بالشيطان، وكل أعوانه على الصليب[٦٥]، فصرنا رُعباً للعدو، بعد أن أرعب البشرية كلها كل الدهور السالفة.

فالمسيح إن صار لنا كطفل وديع ومتواضع القلب، إلاَّ أنه صار لأعدائنا جبَّاراً منتقماً[٦٦]، وإن كان قد أعدَّ للشيطان «بحيرة النار»[٦٧]، فقد أعدَّ لنا مدينة أورشليم السماوية نحيا فيها إلى الأبد مع الآب ومع مسيحنا الغالب القدوس[٦٨].

وبهذا صار لنا بالإيمان بالمسيح رجاءٌ حيٌّ في ميراث الخيرات العتيدة «التي تشتهي الملائكة أن تطَّلع عليها»[٦٩].

والإيمان بالمسيح لا يحتاج منا أن نطلع إلى السماء لنراه، أو

---

[٦٣] أنظر عب ١٠: ١٩، ٢٠
[٦٤] ١بط ٢: ٢٤
[٦٥] أنظر كو ٢: ١٤، ١٥
[٦٦] مز ٢٤: ٨
[٦٧] رؤ ٢٠: ١٠
[٦٨] أنظر رؤ ٢١: ٢، ٣
[٦٩] ١بط ١: ١٢

نبحث عنه في أرض شقائنا. ولكن يقول الكتاب: «الكلمة قريبة منكَ، في فمك وفي قلبك»[٧٠]. فالإيمان هو الاعتراف الصادق بالمسيح بالفم، والإيمان الصادق به في القلب. فالمسيح موجود لنا، إن طلبناه نجده[٧١]، وإن أنكرناه لا يستطيع أن ينكرنا، لأنه أحبنا وبذل دمه فداءً لنا، فلا يستطيع أن ينكر حبه ولا دمه. فهو لا يُلزِم إنساناً بأن يؤمن به أو يعترف، ولكنه يحتضن من يحبه ويُظهِر له ذاته[٧٢]. ويقول الكتاب إننا بيته[٧٣]، يأتي إلينا ويستريح في العشرة معنا[٧٤]. فأوضح ملامح المسيح هي إنسانيته، وقد عرفها وتمتع بها من تنصَّروا حديثاً. فهو يتودد إلى الشخص كأنه محتاج إليه، فهو «يعطي المُعيي قدرة»[٧٥]، وللبسيط القلب يعطي حكمة، وبذلك يحقق قول بولس الذي ناله بالاستعلان إنه «قوة الله وحكمة الله»[٧٦]. ولكنه لا يحتجز القوة لنفسه، بل يَهَبَها لمن يطلبها، والحكمة أيضاً يعطيها لمن جلس وحده وتأمَّل في حياته العجيبة.

---

[٧٠] رو ٨:١٠
[٧١] أنظر ٢أي ٢:١٥
[٧٢] أنظر يو ٢١:١٤
[٧٣] عب ٦:٣
[٧٤] أنظر رؤ ٢٠:٣
[٧٥] إش ٢٩:٤٠
[٧٦] ١كو ٢٤:١

ولما قال المسيح: «أنا هو نور العالم»[٧٧]، لم يَقُلْها مجرد قول، ولكنه يسلِّط نوره على السائرين في دروب النعمة، ويمدُّهم بالاستنارة، ويفتح بصائرهم لحقيقة شخصه العجيب. ولما قيل عنه إنه يُدعَى عجيباً[٧٨]، فلأنه مهما فتَّش عنه الحكماء والفهماء فهو يظل أعمق من كل حكمة وأعلى من كل فهم. لذلك نحن نتيقَّن أن المسيح كان من أغراضه الأساسية لا أن يُخلِّص ويفدي الإنسان فقط، بل ويَهَب الإنسان حكمة السمائيين وفهم الأنبياء، حتى يصير العلم والمعرفة بأمور الله كالمياه التي تغطي كل الأرض[٧٩]. ويتحقق قول الكتاب إن الكل يكون متعلماً من الله[٨٠]، فلا يحتاج إنسان أن يعلِّمه أحد عن من هو الله، أو من هو المسيح[٨١].

## أول ديسمبر ٢٠٠٥

---

[٧٧] يو ٨:١٢

[٧٨] أنظر إش ٩:٦

[٧٩] أنظر إش ١١:٩

[٨٠] يو ٦:٤٥

[٨١] أنظر إر ٣١:٣٤ وعب ٨:١١

# (٤) ابن الإنسان

حينما ندعو المسيح أنه ابن الله ونسكت، يرفض المسيح، لأن لقب ابن الإنسان هو فخره وافتخاره على كل السمائيين، لأنه لقب اتضاع، وليس في السموات كلها من يَقْبَل أن يكون متواضعاً. فالتواضع كِنْية عن المتواضعين بالحق وليس بالاسم، ولقب "متواضع" يرفضه عظماء الأرض وملوكها. ولكن أن يُدعَى الإله ابن الإله أنه متواضع، فهذه كنية عزيزة فائقة الوصف. إذ كيف مَنْ قاس السموات بشِبْره[١]، وأمر أن يكون نور «فكان نور»[٢]، وأبدع المجرات السماوية التي تاه في معرفتها أعظم العلماء المتخصصين وأعظم آلاتِ الرصد عندهم؛ يصير إنساناً يولد في مذود، ويرضع ثدي أمه ويحبو على أربع، ويتعلَّم الهجاء ويتلعثم؟ ولكنه يخبِّئ خلف الطفولة لاهوته فلا يراه أقرب المقرَّبين إليه، ولا تستشعره أمه. بل ويصير الطفل رجلاً فيظفر به جهلاء الكتبة والفريسيين والكهنة، ويكيلون له الضربات والمؤامرات، وهو البار

---

[١] أنظر إش ٤٠:١٢

[٢] تك ١:٣

الوحيد والقدوس الأوحد، يتلقّى ضرباهم في صمت مع أن صوته يزعزع السموات ويزلزل الأرض. ويتحمَّل الصفع على وجهه والضرب على رأسه كعبد أسير لا حول له ولا قوة، وهو ملك الملوك ورب الأرباب، بل هو هو «قوة الله وحكمة الله»[٣]، استتر وراء حجاب الجسد فما درى به إلاّ الشيطان، فوجدها فرصة له ليجرِّب أسلحته طالما أن الذي أمامه إنسان يحلُّ عليه القتال.

ولكن الأدهى والأمرَّ أن يستظهر عليه رؤساء الكهنة، إذ لم يصدِّقوا أن الذي أمامهم رب السموات والأرض، وبوقاحة الجهلة يسألونه أحقاً أنت «ابن الله»[٤]؟ واستفردوا به، وأسلموه لبيلاطس البنطي مع توصية بأن يصلبه. فصلبوه ونالوا كل مشتهاهم فيه، وهو صامت لا يفتح فمه. أليس هو الإنسان الذي أمه مريم وإخوته وأخواته عندنا، كما قال مواطنو بلدته[٥]؟ نعم، فهذه هي شهادة ميلاده وتحقيق شخصيته التي أبرزَها بكل فخر ونال على أساسها أقسى الجلدات وأمرَّ الضربات، والبصاق في الوجه والضرب على الرأس، ولم يحتجَّ، فقد أخفى حقيقة لاهوته ولم

---

[٣] ١كو ١:٢٤

[٤] مت ٢٦:٦٣

[٥] أنظر مر ٦:٣

يعرف بها إلاَّ الملائكة وكل الطغمات السمائية، فوقفوا مــذهولين لأنهم لم يروا فيه الإنسان بل كانوا عارفين بلاهوته. وهكذا قَلَبَ المسيح ميزان اللاهوت والناسوت فيه ، فكشف عن لاهوته لدى السمائيين وأخفى عنهم ناسوته لأنهم لا يرون إلاَّ الحقائق؛ وأخفى لاهوته وأَبْرَزَ ناسوته لدى الأرضيين لأنهم لا يرون إلاَّ ما يُرى وما يُمَسُّ، فعاش الحقيقتين: لاهوته عند السمائيين، وناســوته عنــد الأرضيين.

وعلى صليبه كشف الستار عن حقيقة ما له، فسلَّم الجسد لمن يدفنوه، وأسلم الروح في يدي أبيه. فاســتودع جســده للقــبر، واستودع روحه لدى أبيه، فغطَّى الكفن جسد الإنســان فيــه، وأجلس الروح ولاهوته مع جسده الإلهي عن يمــين العظمــة في السموات.

**٢ ديسمبر ٢٠٠٥**

## (٥) موت ابن الإنسان

لما مات المسيح على الصليب مات بالجسد الإلهي، فتوسَّد الجسد في القبر، ولما قام ارتفعت الروح ومعها الجسد الإلهي صعوداً إلى السماء، حيث جلس ابن الله عن يمين الآب، تعبيراً عن التساوي المطلق في اللاهوت مع الآب.

هنا ترك ابن الله، أي المسيح، مظهر كينونته البشرية، فلم يُرَ المسيح بجسد قبل القيامة ولكن كان يظهر بكينونته الإلهية في إنسانه الجديد حسبما يريد، فرآه التلاميذ وجميع الرسل. ولما ظهر لهم في العلية بعد القيامة، تراءى بجسده الجديد مع لاهوته، وقال لهم: «جسُّوني»[١]، ليؤكد وجوده الجسدي الجديد في ملء لاهوته. فجَسُّوه وآمنوا أنه هو هو المسيح في جسده الجديد الإلهي غير المنظور بالعين الطبيعية، ولكن كان يُرى بجسده الروحي لكل من أراد هو أن يتراءى له.

### قيمة موت ابن الإنسان في كياننا وإيماننا:

المعروف والمؤكد حسب الإيمان أننا متنا مع المسيح، أي صرنا

---

[١] لو ٣٩:٢٤

شركاء موته وشركاء قيامته. فالذي يموت فينا هو الإنسان العتيق المخلوق حسب العالم، ونلبس «الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله»[٢]، وتصير كينونتنا بحسب الإنسان العتيق ملغية، أي غير موجودة. ولكن نأخذ الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في القداسة والمجد، وهكذا نشترك في كينونة المسيح الإلهية غير المنظورة بالعين. ولهذا فإن الإنسان الجديد في الإيمان المسيحي هو غير منظور، كالإنسان الجديد في المسيح. فهو بحسب الكتاب مخفي «مع المسيح في الله»[٣]، لا يُرَى بالعين البشرية ولكنه موجود بكيانه الجديد في المسيح.

لذلك حينما نلبس إنساننا الجديد المخلوق بحسب الله في المسيح، نعيش في كيان المسيح الإلهي، كما يؤكد بولس الرسول: «أحيا لا أنا (بعد) بل المسيح يحيا فيَّ»[٤]. هذا هو الإنسان الجديد الشريك في قيامة المسيح، له كيان جسدي منظور، ولكن في الإيمان بالمسيح يصبح له كيان جديد في كيان المسيح المُقام من الموت. وذلك يعني أننا صرنا شركاء في قيامة المسيح، نحيا في قيامة

---

[٢] أف ٤: ٢٤
[٣] كو ٣: ٣
[٤] غل ٢: ٢٠

المسيح أو بالحري يحيا المسيح المُقام من الموت فينا. وذلك إلى أن يداهمنا الموت، فنموت بالجسد لنحيا مع المسيح بالإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق. ويقال عن الإنسان الجديد المشترك مع المسيح في القيامة، أنه **الإنسان اللابس المسيح**، إلى أن يخلع الإنسان العتيق بالموت ليصير مستتراً «مع المسيح في الله»[٥].

لهذا، فنحن العائشين في الإنسان الجديد، في الشركة المخفية مع المسيح الآن، نئن في أنفسنا منتظرين خَلْع الإنسان العتيق في موت الجسد[٦]، لنحظى بالإنسان الجديد المتحرر من رباط الجسد، ولنعيش في ملء حرية أولاد الله في المسيح. ويتم مشتهى المسيح في خطابه للآب: «أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي»[٧]، حيث سيكون النظر لمجد المسيح هو شركة حقيقية فيه، «أنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني»[٨].

## ٣ ديسمبر ٢٠٠٥

---

[٥] كو ٣:٣
[٦] أنظر ٢كو ٥: ٢-٤
[٧] يو ٢٤:١٧
[٨] يو ٢٢:١٧

## (٦) مجد القيامة

بعد أن أمضى المسيح ثلاثة أيام في القبر قام يوم الأحد باكراً جداً، تاركاً لفائف الجسد ومنديل الرأس في القبر، وهي لوازم الكفن التي كفَّن بها يوسف الرامي ونيقوديموس جسد المسيح. وهذه كانت إشارة القيامة التي لم يخطئها الذين جاءوا ونظروا القبر مُدَحْرَجاً عنه الحجر الثقيل، ولفائف الجسد ومنديل الرأس في مكان الجسد. ولما جاءت مريم المجدلية ونظرت، ظنَّت أن أحداً رفع الجسد من مكانه، ولكن المسيح نفسه القائم من بين الأموات قال لها: «لماذا تبكين؟»[١]، و«اذهبنَ وقُلنَ لتلاميذه ولبطرس إنه يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه كما قال لكم»[٢].

وهكذا حقق المسيح نفسه قيامته، وكانت قيامة المسيح من بين الأموات أول فعل "للقيامة" دخل العالم. لذلك دُعِيَ المسيح بكر الراقدين[٣]. ومعروف أن قوة القيامة من الأموات التي رفعت المسيح كانت بقوة الآب ومجده[٤]، لذلك سُمِّيَت القيامة "بالقيامة

---

[١] يو ٢٠: ١٥

[٢] مر ١٦: ٧

[٣] أنظر ١كو ١٥: ٢٠

[٤] أنظر رو ٦: ٤

المجيدة". ومعروف أن المسيح كان لابساً جسد إنسان، لهذا حُسبت قيامة المسيح بالمفهوم اللاهوتي أنها كانت بذاتها قيامة كل البشَرية التي آمنت بالمسيح. بمعنى أن المسيح أقام الإنسان بقيامته، كل من آمن، ذلك طبعاً بعد الموت الذي يجوزه المؤمنون باسمه.

ومن هنا يتبيَّن للإنسان أن قوة قيامة المسيح كانت فعلاً فائقاً ورثته البشرية المؤمنة جميعاً، أي كانت وظلَّت وستكون أعظم فعل دخل دائرة الإنسان، لأنها لم تُقم المسيح وحسب، بل شملت عالم الإنسان المؤمن كله، من أول الزمان إلى آخر كل زمان. فأية قوة هذه، ومدى فعلها في الزمان، التي حوَّلت الموت برعبته وسيادته على الإنسان، إلى حياة جديدة بقيامة ظافرة دائسة على الموت وعلى صاحب الموت أي إبليس؟

فإن كانت قيامة إنسان واحد من بين الأموات تُحسَب قوة فائقة، فماذا تكون قيامة كل إنسان آمن بالمسيح وفي حياة جديدة ظافرة؟ لذلك فإن الإيمان بالقيامة التي شملت كل البشرية المؤمنة من أول الزمان وتمتد إلى آخر إنسان في آخر الزمان، هو جحدٌ لقوة الشيطان وسلطانه على الموت. وجحدٌ للموت ذاته، كما

يقول بولس الرسول: «أين شوكتك يا موت؟»[٥]، وأين جبروتك يا هاوية؟ لأن شوكة الموت هي الخطية وغلبة الهاوية هي الصعود إلى السماء، والخطية والهاوية أبطلها المسيح بقيامته من الأموات وصعوده إلى السموات وجلوسه عن يمين الآب.

فإن كان المسيح قد ظفر بالشيطان وكل أعوانه بالموت على الصليب[٦]، فبقيامته من الأموات داس على رؤوس أعدائه. هكذا، فبفعل القيامة الذي أدخله المسيح في عالم الإنسان، أبطل الموت ومن له سلطان الموت، وأنار الحياة الأبدية والخلود[٧]، وأحيا المواعيد العظمى والثمينة[٨]، وأَوْرَث الإنسان ما للمسيح في الآب[٩].

فبعد أن كان الإنسان يحمل همَّ الموت كعدو لابد منه، أصبح يرى في الموت نهاية ظافرة على العالم وكل شروره ومكائده، وانتظاراً لرؤية المسيح والتطلُّع في مجده ورضا الآب ومسرته.

**٣ ديسمبر ٢٠٠٥**

---

[٥] ١كو ١٥:٥٥
[٦] آنظر كو ٢:١٥
[٧] آنظر ٢تي ١:١٠
[٨] آنظر٢بط ١:٤
[٩] آنظر رو ٨:١٧

# مع المسيح

## الكتاب الثالث

هذه المقالات تقدمِّ للقارئ التعزية والنعمة، للمؤمن ولكل إنسان.

فحُب الآب لنا حتى بذل ابنه الوحيد من أجلنا، ومحبة المسيح الذي تقدَّمَ إِلى الصليب بدافع حبه لنا، يجعلنا أسْرَى المحبة.



الثمن: ٨ جنيهات